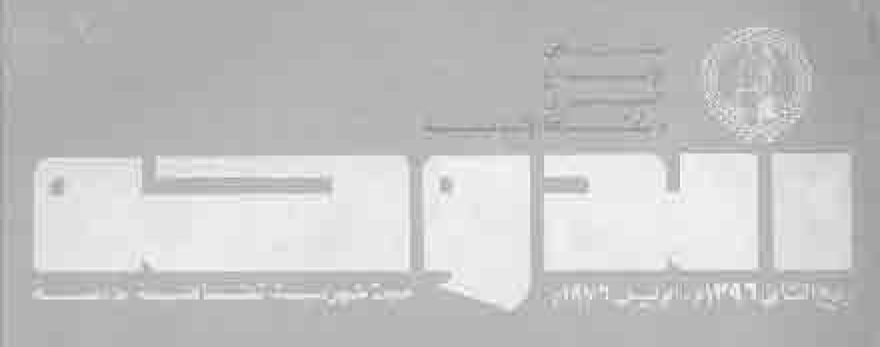



# اللؤلؤ في زمن الغوص

أجمل قصة حب في التراث القطري

لغة الحيوان بين العلم والمأثورات

القانون الدولي العام

المفكر الجزائري مالك بن نبي

توظيف الثقافة في خدمة التضامن العربي

رئيس التحرير

تصدر الدوحة « المجلة » ، بينما الدوحة « عاصمة دولة قطر » تموج وتهدر بأغلى وأدفأ نبضات التجمع الشبابي العربي • فمنذ ايام •• تحولت مدينة خليفة الرياضية ـ على مبعدة عشرة كيلو مترات من الدوحة ـ الى خلية شباب لا تهدأ • والمناسبة افتتاح الدورة الرابعة لكاس الخليج • والمشتركون في الدورة شباب من سبع دول هي : السعودية ، والعراق ، وعمان ، والبحرين ، والامارات ، والكويت ، وقطر •

يزيد من كثافة هذا التجمع ومن مغزاه ، وجود ثلاثين الف زائر مدعو من مختلف البلاد العربية ، والدول الصديقة •

وهذا التجمع الكبير ـ فضلا عن المباريات الرياضية ، والتنافس ، والاحتكاك بخبراتها المختلفة عن طريق لاعبيها ومدربيها ، وحكامها ، وخبرائها ـ يعتبر في حد ذاته حدثا عربيا كبيرا ، ينبغي ان نلتفت اليه ، وان ندعمه ونعمقه ، بالاخذ به ، وخلق المناسبات لتكراره • ليس في مجال الرياضة فحسب • وانما على صعيد النشاطات الانسانية العربية المتعددة ، في شتى ميادين العلوم والفنون والاداب والثقافة •

فالذى لا خلاف عليه ان العالم العربي ـ في اجزاء مختلفة منه ـ يعاني هذه الفترة من فتور في العلاقات ، ان لم نقل سوء تفاهم يرقى الى حد الخلافات الحادة ، حيث ينبغي للتقارب العميق والصحيح ان يكون مظلة تقية من نيران الظروف الصعبة المحدقة به من خارجه !••

والذى لا خلاف عليه ان العقل العربي ـ في اجزاء مختلفة منه ـ فضلا عن روح الاسترخاء والتهدل ، يواجه حالات من التشقق ، والتلفت ، والارق ، ازاء كل التحديات التى تتنازعه في الداخل والخارج • وهذا من طبيعته ان يصيب التجمع العربي منه ، بما يشبه التصدع •• ان لم يكن تصدعا حقيقيا لا مجازا ••

وهي لا شك كارثة لا منجاة منها بغير ان نتجمع اطراف الجسد الواحد •• وان نتجمع ، وان تتحد خطانا ، وانرعنا واصواتنا ، في مسيرة جماعية اقرب الى صلاة الجماعة •

نحن اذن كالمشجوجة راسه ، بينما العالم بكل تحدياته لنا ، يفرض علينا ان نكون قادرين على التفكير • وعلى التصرف • وعلى ان نكون في مستوى تلك التحديات !•

على اننا لسنا متشائمين الى الحد الذى يجعلنا نياس من استصفاء روح المودة والمحبة والاخاء بين مختلف الخلافات العربية ، في أجزاء متفرقة من مساحة الوطن العربي الواحد • ومن راب التصدع كذلك • فما نشهده الان من تجمعات الشباب العربي في مدينة خليفة الرياضية • وما شهدناه من قبل ـ وخلال العام الماضي ـ من مهرجانات الشباب العربي وملتقياتها في دمشق ، وفي تونس ، وفي الجزائر ، وفي العراق • يجعلنا نوقن ان بعض الخلافات العربية ليست غير نوع من تلك الخلافات التي تقع في محيط الاسرة الواحدة ـ على عمق جراحها ـ ما تلبث ان تنقشع وان تصفو ، وان يجتمع بعدها شمل الاسرة من جديد ••

واذا كنا متفائلين الى هذا الحد •• فذلك لان الشباب العربي ، في كل مساحة الوطن العربي ، وبكل ما يحمل بداخله من براءة المشاعر العربية وطهرها ، ووعيها ـ كذلك ـ بقضاياها وهمومها ، راغب في ذلك التجمع الكبير •• الكبير • ذلك ان الشباب هو المستقبل • والمستقبل يفرض علينا جميعا ان ندق على ابوابه بكل ايدينا • وان نوصدها بكل ما نملك من الاعين ، والحواس ، والمشاعر ، والنضال الجماعي المشترك • لا نتوقف لكي نختلف ولا نختلف لكي نتوقف • وانما علينا ان نكون اكبر من الخلافات • لكي نصبح أكبر من كل التحديات •

نقول ان هذا النوع من التجمعات الشبابية ضروري وملح في هذه الفترة الحرجة من مسيرتنا • حتى بين تلك الدول الشقيقة التى تتصور ان خلافاتها وصلت الى ذروة الخصام • او الى الحدود التي لا تعترف بغير مفردات الشتم ، وقواميس السب والتجريح ، حوارا اعلاميا بينها ! ••

ان التجمعات الفكرية والعلمية والثقافية والرياضية ـ على مستوى الشيوخ والشباب ـ من طبيعتها ان تكسر حاجز العزلة • وان تخلق نوعا من الحوارات الهادئة والموضوعية • وان تعمق في وجدان المجتمعين تلك المودة الحقيقية التى ولد بها ابناء الوطن الواحد • انتماء لجنسيتهم ، وارضهم ، وهمومهم الموحدة ••

محمد ابراهيم الشوش

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

# توظيف الثقافة في خدمة التضامن العربي






اذا كانت كلمة هذا العدد قد رات من سمات الصدق والوفاء وتقدير مواقف الرجال ان تحتفل بمظاهر ايخاء والتضامن التى تطالعنا بصورها الزاهية على ضفاف الخليج متمثلة في هذا التجمع الاخوى النادر وهذه اللقاءات التى لا تتوقف بين الاشقاء،من قادة ومسئولين وخبراء،وهذه المساعى الحثيثة الصادقة لتحقيق أكبر قدر من التكامل السياسي والاقتصادى والتقارب الفكرى بين دول الخليج الشقيقة ايمانا واعيا بوحدة الهدف والمصير ......

فان مقتضيات الصدق وضرورات الالتزام الوطني ، وأمانة العلم تحتم أن نلتفت ايضا الى الجانب الكالح المظلم الذى يطالعنا بوجهه البشع وتطالعه"مشفقين"فوق مساحة واسعة من الوطن العربي الجريح الذى لا يلتئم له جرح حتى ينكأ له جرح ، والذى يعيش في أجزاء كبيرة ومتفرقة منه محنة حقيقية وتمزقا أليما يلح علينا الحاحا مضنيا ان نقف عنده قليلا او طويلا ، متجاوزين مظاهر الدهشة والالم والغيبة ، مستجمعين بعض الذى تركه الروع من بديهتنا لنفكر في هذا الذى يحدث فينا وبين ظهرانينا ، متحسسين مواقع اقدامنا حتى لا يجرفنا نحن الذين لا نزال على ارض صلبة ـ أو نحسبها صلبة ـ هذا التيار الدموى المخيف الذى تخطط له ـ ولابد ـ ايد شريرة تضع الزناد في أيدينا وتلعب بعقولنا وتوجه أطماعنا وتثير احقادنا متى شاءت وكيف شاءت وبأى أسلوب أرادت .

تخطط له في المغرب العربي حربا دموية بين دول شقيقة يتجه فيها ما حصلنا عليه من رصاص،لم تصنعه أيدينا بعد ، لا الى صدور اعدائنا ، بل الى صدور أخوان لنا أمهاتهم،اللاتى نثكل،أمهاتنا ، وزوجاتهم ـ اللاتى نرمل اخواتنا،وأبناؤهم اللائى نيتم ، ابناؤنا،في سبيل ارض وما في بطنها من ثروة هي في النهاية ملك لنا،الا في سبيل ابرض المنتزعة منا فعلا وواقعا .




وتخطط له في لبنان حربا أهلية ضارية مدمرة تمزق كيان وطن كان مثالا للتعايش السلمي بين طوائفه وعشائره ، وبسبب نعرات مقيتة من مخلفات عهود مضت واندثرت في بلد كان في مظهره الخارجي-على الاقل-نموذجا للتطور والتقدم .

وتخطط له حربا كلامية تتطاير فيها الاتهامات والسباب المقذع جيئة وذهابا عبر أرض عدو مغتصب نوشك في حرارة معاركنا الباردة والحامية ضد بعضنا البعض أن ننسى مجرد وجوده .

وتخطط له هذه الايدى هنا وهناك مؤمرات وتخريبا وتهجير اناس ابرياء هم ابناؤنا واخواننا وآباؤنا بغض النظر عما يجرى في عقول الساسة ومخططي السياسات .

ازاء هذا الذى يحدث لا نريد أن تتجمد عواطفنا ويكون موقفنا موقف المتفرج غير المكترث وهو يشاهد أكبر جرم يرتكب في حق امة تتمزق بايدى بنيها ، وكاننا نشاهد احد افلام الرعب على شاشة التلفزيون .

ولا نريد أن يبلغ بنا الاستخفاف واللا مبالاة والمهانة أن نرى المقدسات تمتهن في ابرض المحتلة ونقف موقف المتفرج ونحن نشاهد رصاص العدو يحصد العزل ، صبية وفتية وطلابا في ارضنا المغتصبة فلا يرتفع لنا نبض ولا ينفجر لنا شريان .

ان هموم هذه المجلة العربية التي نصدرها من فوق ضفاف الخليج،كما المحنا الى ذلك من قبل ، هى بعد كل ، هموم الوطن العربى كله وما كان يمكن أن نعيد ملهاة نيرون نحمل قيثارتنا ونغنى في محراب الأدب والفن بعيدا عن النيران باعتبارنا مجلة ثقافية وفكرية يجب أن تناى بسفينتها المزركشة عن بحر السياسة المتلاطم والذى هو في المكان الاول شغل الساسة وأصحاب المذاهب والفرق



## ○ المجلات الثقافية لا يجب أن تكون خرائب أفكار محنطة أو معارض للأزياء اللفظية

وصداع الصحف اليومية والاسبوعية ·

وهذا موقف نرفضه لانه غير سليم. فالذى يجرى فوق خريطة العالم العربي ليس سياسة ، وضياع لبنان ليس سياسة ، وحصد أخواننا في الارض المحتلة ليس سياسة ، وحرب الصحراء ليست سياسة ، وهذا الذى يجرى من تهم وتآمر غير مأمون العواقب في محيط العلاقات العربية ليس سياسة ·

أنه قضية كيان وقضية مصير وقضية وجود وقضية مستقبل ، انه القضية التي ينبغي أن تكون الشغل الشاغل لكل كاتب ولكل مثقف يحترم نفسه وقلمه في اى ركن من اركان الوطن العربى آكان يكتب في صحيفة أو مجلة بغض النظر عن لونها وتخصصها والذى لا يهمه الذى يحدث لا يمكن أن يكون مثقفا ولا يمكن أن يكون اى شيء ·

واذا كانت اغلب الصحف السيارة يومية وأسبوعية ، قد انجرفت مع هذه الصراعات تغذيها وتنميها بدافع اصول سيادتها او مصادر تمويلها او موقعها الجغرافي او لمجرد الرغبة في الاثارة فان على عاتق المجلات الثقافية ذات الوزن تقع مسئولية راب الصدع وتعميق فكرة الوحدة والتضامن والاخاء لا عن طريق الدعوة الخطابية المباشرة الجوفاء التي ملتها الجماهير من كثرة مارددتها حناجر غير جادة وغير مقتنعة وانما عن طريق توظيف الفكر والثقافة في كل مساحة فيها لازالة ما علق بالاذهان من مفاهيم تاريخية واجتماعية وفكرية خاطئة هي مصدر كثير من هذا البلاء الذى نشاهد ·

ذلك لان الذى يحدث في الوطن العربي مرده أساسا الى عدد من المسلمات الخاطئة التي ظلت مختبئة وراء مظاهر المظهر الخارجي ووراء ركام المجاملات والرياء والنفاق ، ومرده تنصب ارض وعواطف انعزالية متحجرة رسخت في عقول مظلمة بفعل اياد مغرضة أمكن تفجيرها ويمكن في المستقبل تفجيرها في كل آن متى اريد لها أن تنفجر ·

والذى نحتاج اليه هو تجنيد الاقلام القادرة والعقول المفكرة والمثقفة للتصدى لهذه المفاهيم الخاطئة التي تعيق مسيرة الوطن العربي نحو تحقيق ذاته ووجوده وتامين مستقبله ·

وهذه هي المهمة الرئيسية والتاريخية او التي يجب ان تكون مهمة هذه المجلات الثقافية المنتشرة في انحاء العالم العربي اذا أريد لها أن تكون كيانا حيا وفعالا في تحقيق آمال الامة العربية وتطلعاتها ، لا مجرد خرائب تلقى فيها الافكار المحنطة المكررة لفظا ومعنى ، ومقالات الفصول الدراسية التي لا تتفاعل مع الاحداث ، او متاحف لعرض الازياء اللفظية والمهارات الكلامية الخالية من كل مضمون او منافذ لمتخلفات من الرسائل العلمية الجامعية الجاهزة التي لا تجد لها مكانا عند مصادر التمويل الاخرى ، او واجهة مزدانة ليس في داخلها شيء ·

ان ايقاف النزيف قد لا يحتاج الى مناورات الساسة والتي هي في أحسن حالاتها مسكنات وقتية بقدر ما يحتاج الى فكر مثقف ملتزم بقضايا الوطن وهذا هو الذى يجب أن تتجه اليه وتفسح له المجال مجلاتنا الثقافية بل لعل هذا هو التبرير الوحيد لوجودها ·

محمد ابراهيم الشوش




# أكبر مهرجان إسلامي تشهده لندن



●● ابتداء من هذا الشهر « أبريل » ، وحتى نهاية شهر « يونيو » القادم ، تشهد مدينة لندن أكبر مهرجان اسلامي لم تشهده أوروبا ـ ربما ـ منذ معرض ميونيخ للفنون الاسلامية الذي اقيم في عام ١٩١٠ •

والمهرجان الكبير الذي يعتبر أول معرض للفنون الاسلامية ، يضم نماذج من مخطوطات تاريخية أصيلة ، بالاضافة الى أدوات وأجهزة علمية قديمة ، ساهمت في عرضها حكومات ومتاحف الاقطار الاسلامية • ومن بين أهم المعروضات •• تلك المخطوطات الاثرية للقرآن الكريم ، الى جانب نسخ أخرى من القرآن يعود تاريخها الى القرن التاسع عشر •

ولقد استغرق الاعداد لهذا المهرجان خمس سنوات ، بذلت خلالها دائرة المخطوطات الشرقية التابعة للمتحف البريطاني ، والتي أشرفت على اقامته ، جهدا دائبا وملحوظا •

على أن الجدير بالذكر ، أن المتحف البريطاني الذي أسهم في التحضير لهذا المهرجان الفريد ، يشترك كذلك في خمسة معارض اسلامية تقام داخل قاعات المتحف نفسه • مثلما يشترك أيضا في تزويد المعارض الاخرى بمجموعة من الآثار والتحف الاسلامية الموجودة في عداد مقتنياته التاريخية الثمينة • ففي المتحف البشري في حدائق برلنجتون بلندن سيشاهد الجمهور جانبا من الفنون الاسلامية من تراث البدو وسكان المدن على السواء • أما بالنسبة لتراث المدن الاسلامية ، فقد تولى البروفسور آر• بي• سارجنت من جامعة كمبردج تنظيم تراث مدينة صنعاء التاريخية عاصمة اليمن • مثلما تولى الدكتور تيتوس بوركهارت خبير اليونسكو تنظيم تراث مدينة فاس •

ان المهرجان الاسلامي الكبير الذي تشهده لندن ابتداء من هذا الشهر وعلى مدى ثلاثة شهور قادمة •• يتوقع له المراقبون أن يكون حديث أوروبا طوال العشر سنوات القادمة ••



بمناسبة مرور ٣١ عاما
على إنشاء الجامعة العربية

# العالم العربى فى مواجهة التحديات

مازن حجازى

واحد وثلاثون عاما انقضت على انشاء جامعة الدول العربية التى تأسست فى ٢٢ مارس ١٩٤٥م ٠

هل ادت الجامعة خلال هذه الحقبة دورها المنشود ؟؟

وما هو مدى تطور الاوضاع العربية عموما فى هذه الفترة التى استطاعت معظم الدول العربية خلالها نيل الاستقلال ٠

وما هى طبيعة التحديات التى تواجهها الامة العربية اليوم ٠٠ اضافة الى التحدى الصهيونى المتمثل بالوجود الاسرائيلى ، والذى ظل على راس قائمة التحديات التى تجابه العالم العربى ٠

- العالم العربى مايزال يواجه التحديات وإن اختلف شكلها
- مطلوب تعديل ميثاق الجامعة كحد أدنى لإمكانية تحركها
- الدول الكبرى تقطع الطريق امام امتلاك العرب للسلاح النووى

### هل ادت الجامعة دورها المنشود

مهما قيل فى دوافع انشاء جامعة الدول العربية ، فان تطلع الشعب العربى للوحدة ، يظل هو العامل الرئيسى والدافع الاول الذى جعل من فكرة انشاء الجامعة حقيقة واقعة ٠

كان العالم العربى آنذاك عبارة عن سبع دول تتمتع بالاستقلال الشكلى ، أما بقية أجزاء العالم العربى فقد كانت خاضعة للسيطرة الاستعمارية المباشرة ٠ واليوم وبعد واحد وثلاثين عاما من تأسيس الجامعة نستطيع القول بأن الامة العربية قد قطعت خلال هذه السنوات ــ وهى قصيرة فى تاريخ

الشعوب ــ أشواطا واسعة باتجاه الاستقلال السياسى والاقتصادى ٠

صحيح أن الجامعة لم تستطع أن تصل خلال سنواتها الاحدى والثلاثين الى حجم الطموحات والآمال التى تعلقها عليها الشعوب العربية ، غير أنه من الانصاف أن نذكر بعض المنجزات التى تحققت بوجودها ، وأبرزها حل كثير





## ○ منظمة الأوبيك مثال جديد بالاحتذاء من قبل الدول العربية

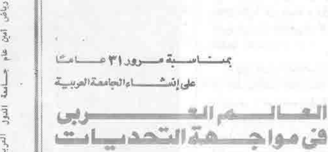
من المنازعات والخلافات بين الدول العربية ، ومساندة كفاح واستقلال بلدان المغرب العربي ، وتحقيق التعاون بين الدول العربية في بعض المجالات الاقتصادية والثقافية ، كما أن الجامعة نجحت في أن تفرض وجودها كمنظمة اقليمية عربية في المجتمع الدولى تضطلع بعبء الدفاع عن القضايا العربية في المجالات الدولية •

وحتى سلبيات الجامعة يمكن ردها الى عدة أمور أهمها ميثاقها المليء بالثغرات والمنافذ لمن يرغب في عدم الالتزام بالقرارات الصادرة عنها ، فقد ورد في المادة السابقة ما يلي :

« ان ما يقرره المجلس بالاجماع يكون ملزما لجميع الدول المشتركة في الجامعة ، وما يقرره المجلس بالاكثرية يكون ملزما لمن يقبله ، وفي الحالتين تنفيذ قرارات المجلس في كل دولة وفقا لنظمها الاساسية » •

وربما كان هذا الامر ، بالاضافة الى الخلافات الذاتية بين الدول الاعضاء ، هو السبب في فشل الجامعة في تحقيق الآمال المرجوة منها ، كتحقيق العمل العسكرى العربى الموحد ، وتوحيد السياسات المختلفة للدول الاعضاء تجاه القضية الفلسطينية ، واقامة السوق العربية المشتركة ، وغيرها من القضايا المطروحة بالحاح في الساحة العربية •

واذا كانت بريطانيا قد اضطرت عام ١٩٤٥ الى تغيير موقفها من المعارضة الصريحة لفكرة الوحدة العربية ، وأعلنت انها لا تمانع في قيام شكل تنظيمي يعبر عن طموح العرب الى الوحدة والتقارب • أى قيام جامعة الدول العربية ، فقد فعلت ذلك بهدف استيعاب الحركة الوطنية العربية بما يضمن بقاء البلدان العربية في دائرة نفوذها • وبديهى أن الامور تختلف اليوم عما كانت عليه عام ١٩٤٥ •• ويبدو أن الامة العربية لا تزال تواجه تحديات واخطارا لا تقل عن تلك التى ظلت تواجهها منذ بداية هذا القرن • صحيح أن التحديات كانت متمثلة في انكفاح لنيل الاستقلال بصفة أساسية • وان جامعة الدول العربية أصبحت تضم عشرين دولة ، بالاضافة الى منظمة التحرير الفلسطينية بعد أن كانت تضم سبع دول فقط •• الا ان التحديات التى تواجهنا اليوم اعقد بكثير من تلك التى واجهتنا في الماضى • فبينما كان طابع التحديات فيما مضى يتمثل في التصدى للخطر الاسرائيلى





محمود رياض أمين عام جامعة الدول العربية

والاستعمار والتطلع الى الوحدة • فان تحديات اليوم لا تزال تتضمن هذه الامور بالاضافة الى امور أخرى •• مع كثير من التشابك والتداخل بين القضايا المحلية الطابع ، والعربية ، والدولية •

وتبسيطا للامور يمكن تقسيم التحديات التى تواجه الامة العربية اليوم جغرافيا على النحو التالى :

● تحديات تجابه دول المواجهة : وهى الدول المعنية مباشرة بالصراع العربى الاسرائيلى •• رغم بداهة كون العالم العربى معنيا بمجموعه بهذا الصراع •

● تحديات تواجه دول الخليج والجزيرة : أى الدول النفطية ، وهى التحديات التى ظهرت مع بروز دور النفط في الاقتصاد العالمى ، ومواقف الدول الخليجية من مساندة القضايا العربية العادلة •

● تحديات تتمثل في النزوع الى الاستقلال والتخلص من الاستعمار كالقضايا التى برزت مؤخرا حول الصحراء الغربية واقليم عفار وعيسى •

**تحديات امام دول الخليج والجزيرة**

لا شك في أن دول الخليج والجزيرة قد ادركت أبعاد المخاطر التى تحيق بها ، وضخامة التحديات التى تواجهها • يؤكد هذا الوعى طبيعة العلاقات الحالية سواء بين هذه الدول بعضها البعض ، أو بينها وبين دول العالم الاخرى •

ففى مجال العلاقات السياسية تكثفت الاتصالات الدبلوماسية والزيارات المتبادلة على أعلى المستويات بين قادة هذه الدول والمسؤولين فيها وكانت زيارة سمو أمير دولة قطر لدولة الامارات العربية المتحدة وسلطنة عمان وجولة العاهل السعودى في الدول الخليجية واتفاق السعودية واليمن الجنوبية على اقامة علاقات طبيعية بينهما ، كل هذه مؤشرات واضحة على مرحلة جديدة من العلاقات بين هذه الدول ، بالاضافة الى مظاهر التعاون والتنسيق على المستوى الاقتصادى والاعلامى بهدف تحقيق التكامل الاقتصادى ، كانشاء شركة الملاحة المشتركة وانشاء وكالة للانباء ،وانعقاد مؤتمر صناعى في الدوحة ، ومؤتمر لوزراء الزراعة في الرياض • ومؤتمر لوزراء مالية دول الخليج في الخبر •• الخ •

غير أن أبرز ما يمكن أن يعكس مدى وعى دول الخليج والجزيرة وادراكها لطبيعة المرحلة التى تمر بها، هو تضامنها عبر منظمة « الاوبك » وما اتخذته من مواقف سواء بالنسبة لتحقيق عملية الاستفادة من الثروة البترولية من الناحية الاقتصادية ، أو لتسخير هذا المورد الهام لخدمة القضايا الوطنية العربية •

لهذا فليس من المبالغة القول ان قرار منظمة « الاوبيك » برفع سعر تصدير البترول في شهر سبتمبر عام ١٩٧٣ يعتبر أول قرار في التاريخ الحديث يؤثر على الاقتصاد الدولى بشكل عام •

واذا كانت دول الخليج والجزيرة او الدول البترولية العربية بشكل عام، قد استطاعت أن تستفيد من ثروتها البترولية سواء محليا أو لخدمة القضايا



رئيس جبهة التحرير الاريترية ( ابو السلطان )

العربية ، فان الظروف الموضوعية الجديدة التي بدأت تتوفر للامة العربية في الوقت الراهن تستدعي الاستفادة من امتلاك الدول العربية للنفط ، وامكانية تحقيق منجزات أكبر على المستوى العربي عموما ، سواء عن طريق دفع عجلة التطور العلمي في هذه الدول ، أو استخدام النفط كمؤثر فعال لخدمة القضايا العربية العادلة وعلى رأسها قضية فلسطين ·· وذلك بالتنسيق بين دول الخليج والجزيرة وسائر الدول العربية الاخرى وخاصة دول المواجهة · وبعد أن أصبحت الظروف مهيأة تاريخيا ودوليا واقليميا لمجابهة التحدي الصهيوني الذي يهدد بلدان العالم العربي بلا استثناء ·

## وتحديات اكثر امام دول المواجهة

لا تنحصر التحديات التي تجابه دول المواجهة العربية في القتال العسكرى المباشر مع العدو ، فهناك تحديات فرضتها الحروب السابقة وطبيعة الوجود الجغرافي · خاصة وان اسرائيل لا تقنع في حسابها وبرامجها بحارية هذه الدول على حدودها فقط ، بل هي تخطط لاشعال الحروب والنزاعات من داخل هذه الدول · كما حدث في لبنان·

وقد انعكست نتائج الصراع العسكرى بين دول المواجهة واسرائيل على اقتصاد هذه الدول ، فأصبحت تواجه أكثر من معركة في وقت واحد ، وأصبحت مصر على سبيل المثال تعاني من عجز مالي قدره ١٢٠٠ مليون جنيه مصرى بسبب الخسائر التي تكبدتها عام ١٩٦٧ ، وتكبدت في حربي ٦٧ و ٧٣ حوالي ١٦ مليار جنيه كما صرح بذلك رئيس الوزراء المصرى مؤخرا ·

صحيح ان الدول العربية والنفطية منها بشكل خاص قدمت مساعدات كبيرة لدول المواجهة ، لكن الاسلحة الاميركية تتدفق على اسرائيل بالمقابل، ويكفي [illegible] [illegible] [illegible] الاسلحة العسكرية الاميركية منذ عام ١٩٦٢ حتى نهاية عام ١٩٧٥ يوازي مجموع [illegible] المرسلة الى الدولة الصهيونية خلال الخمسة والعشرين عاما الماضية · وقد ذكر تقرير صدر عن مكتبة الكونجرس الاميركي مؤخرا ان تعويض الولايات المتحدة للخسائر التي أصابت اسرائيل في حرب رمضان، جعل الجيش الاميركي لا يملك سوى ٣٩ بالمائة من الدبابات التي يحتاج اليها في اى نزاع ·

وثمة اخطار أخرى تجابه دول المواجهة والدول العربية عموما ، وهي الخطر الكامن في حصول اسرائيل على السلاح النووى ، وهو موضوع تخطط له اسرائيل بإصرار ووضوح ، وتزداد خطورة هذا الامر وضوحا ــ بعد اتفاق الدول الست المنتجة للطاقة النووية ــ وهي الولايات المتحدة، والاتحاد السوفيتي ، وفرنسا ، وبريطانيا ، وكندا وألمانيا الغربية ، على الامتناع عن تقديم أو بيع المعونة النووية لاى دولة من دول العالم الثالث ·

هذا الاتفاق الذي ينتظر ابرامه في مؤتمر خاص قريبا ، يعني قطع الطريق أمام امتلاك العرب للسلاح النووى ، بينما سبق ان حصلت اسرائيل على مفاعلات نووية من فرنسا والولايات المتحدة ، وساهمت في تطوير هذه المفاعلات كل من المانيا الغربية وكندا ، اى أن احتمال انتاج أسلحة نووية في اسرائيل حاليا امر وارد ·· بينما التحايل بشعار جعل منطقة الشرق الاوسط منزوعة من السلاح النووى يوفر لاسرائيل التي رفضت التوقيع على اتفاقية حظر انتشار الاسلحة النووية فرصة انتاج مثل هذه الاسلحة ، ويحرم العرب من مجرد امكانية انشاء مفاعلات نووية للاغراض السلمية ·

ومن هنا فان اتفاق الدول الست ــ اذا ما ابرم رسميا ــ يشكل تهديدا للدول العربية وتحديا جديدا للدول العربية يضاف الى قائمة التحديات التي تواجهها ·

## مناطق عربية اخرى تطالب بالاستقلال

لا شك أن أعداء الامة العربية مشغولون بصفة دائمة بزرع التفرقة بين بلدان العالم العربي ، وفي داخل كل بلد عربي ، وحيثما وجدت تكوينات أو أقليات يمكن أن تستغل لاحداث التفرقة ، كتعدد الطوائف ، أو الاديان او القوميات ·

وقد استطاعت الدول العربية ان تنتبه بحذر حتى الآن ، لتحسم مثل هذه الامور ، وخاصة بعد نجاح العراق في تسوية قضية الاكراد ونجاح السودان في انهاء قضية الجنوب ·

## العالم العربي في مواجهة التحديات



الدبابات الاميركية لاسرائيل .. سببت نقصا في العتاد الاميركي مقداره ٦١ بالمائة

الا أن العالم العربي ورغم استقلال معظم مناطقه لا يزال يواجه أمثال هذه الظواهر ، وخاصة ما برز في السنة الحالية كقضية الصحراء الغربية ، وقضية كفاح شعب عفار وعيسى ( جيبوتي ) للحصول على الاستقلال ، وقضية شعب عفار في اثيوبيا .

واذا كان من الطبيعي أن تنعكس نتائج الاحداث في أى منطقة عربية على المناطق الاخرى ، فان قضية كفاح شعب عفار وعيسى تهم العالم العربي بشكل كبير ، فهذا الاقليم يمثل أهمية استراتيجية ضخمة بموقعه على المدخل الجنوبي للبحر الاحمر ، ولامريكا حاليا قاعدة عسكرية فيه بالاضافة الى جيش الاحتلال الفرنسي ، كما أن سفن اسرائيل تتزود بالوقود والتموين من موانيء هذا الاقليم .

وتتزعم حركة الكفاح في هذا الاقليم جبهة تحرير ساحل الصومال وكانت الصومال واثيوبيا قد أعلنتا في مؤتمر كمبالا للقمة الافريقية عن عدم مطالبتهما بالاقليم وبضرورة استقلاله .

الا أن المشكلة حاليا ذات شق آخر .. فهناك عفار أخرى في أثيوبيا . وهي منطقة على شكل مثلث يمتد من الحدود

### ثلاثة ملايين عربي يطالبون بالاستقلال

**يتكون الشعب العفرى من ثلاثة ملايين نسمة تعيش على ارض مساحتها ٢٦٥ الف كيلومتر مربع ( اى سدس مساحة اثيوبيا ) ويعتز سكانه بانتمائهم الى الشعب العربي .. وهم من المسلمين .**

**السلطان على مرح موجود حاليا في السعودية ، وهو يؤيد نضال الشعب ، بل ان قائد جبهة التحرير العفرية هو ابن السلطان .**

**أما التقاليد والعادات وحتى الزى فانها تتشابه الى حد كبير في كل من بلاد العفر والارض اليمنية .**

المتاخمة لسواكن في السودان الى عصب ثم الى المنطقة المتاخمة لاديس أبابا ، ويقطن فيها ثلاثة ملايين نسمة من الشعب العربي الذين بدأوا يقاتلون لنيل الاستقلال أيضا .

هذه شرائح عن بعض التحديات التي تواجه أمتنا العربية في الوقت الراهن . وهي لا شك تحديات ضخمة .. لكننا بالمقابل يجب أن ندرك ان الظروف العربية ملائمة حاليا وأكثر من أى وقت مضى لمجابهة هذه التحديات والنجاح في ذلك ، اذا ما توفر التخطيط لهذه المجابهة ، خاصة واننا نملك العناصر الاساسية للمجابهة اذا ما عمقنا التنسيق بين المواقف . ولا شك في أن السنوات القليلة الماضية قد شهدت تحولا كبيرا وسريعا في مسار العالم العربي . وان السنوات القليلة القادمة هي السنوات التي يمكن أن تكون حصادا خيرا لهذه المسيرة . بعد ان تحقق استقلال معظم الدول العربية ، واستطاعت دول النفط ان تمتلك ثرواتها كاملة وان تصبح دولا ذات فعالية في المجالين الاقتصادي والسياسي وهذا بالتاكيد يضيف مسؤولية أكبر على عاتق جامعة الدول العربية ، ولا شك في أن تعديل ميثاق الجامعة العربية أمر لا غنى عنه . اذ أن تعديل الميثاق سوف يزيل عقبات كثيرة امام المسؤولين في الجامعة العربية ، ويتيح لهم بالتالي حرية الحركة وضمان تنفيذ القرارات التي تتخذ .

وما دامت التحديات التي تجابه العالم العربي واحدة وان اتخذت اشكالا متعددة ، فان التصدى لهذه التحديات يجب أن يكون جماعيا ، وليس أفضل في الوقت الراهن من أن تكون جامعة الدول العربية اطارا لحملة التصدى الجماعية .

دكتور محمد احمد خلف الله

# في صحبة المفكر الجزائري

# مالك بن نبي

كان اللقاء الاول فيما بيني وبينه منذ سبع عشرة سنة او تزيد قليلا ، وكان ذلك على صفحات ذلك الكتاب الذى أخرجه للناس في اللغة الفرنسية ، والذى نقله الى العربية الاستاذ عبد الصبور شاهين وهو كتاب : مشكلة الثقافة •

وكان اللقاء الثاني على صفحات كتاب له آخر شغل الناس يوم ظهوره لظروف تاريخية وسياسية احاطت به هى ظروف انعقاد مؤتمر باندونج لمعالجة قضية الحياد الايجابى ومشكلات العالم الثالث •

اما اللقاء الثالث فكان على صفحات كتاب دينى حضارى هو كتاب: الظاهرة القرآنية•

ثم تتابعت اللقاءات على صفحات الدراسات العميقة والكتب القيمة المتمثلة في دراساته عن تعايش الثقافات ، والثقافة في اتجاه العالمية وشروط النهضة ، والصراع الفكرى في البلاد المستعمرة •

وكلما تتابعت اللقاءات ازددت به معرفة وازددت له حبا ، وتاكدت الصلات فيما بينى وبينه واصبحت الصحبة الفكرية حقيقة واقعة •

والظاهرة الجديرة بالتسجيل في هذا المقام هى أن هذه الكتب جميعها تعلم القارىء التفكير • تعلمه كيف يفكر في مشكلات الحياة تفكيرا ينتهى به الى ايجاد حل لها أو تكوين راى فيها •

ان مالك بن نبى لا يلقى بالمعلومات الى القارىء القاء ، وانما يأخذ بعقله ليشركه في التفكير في قضايا الانسانية وفي مشكلات الحياة •

انه يعرض للمشكلة ويتناولها من جميع أبعادهـــا ، ويناقش كل بعد فيها ، ويجرى من الحوار ما تتضح بـه المسائل ، وما ينتهى به الى رأى يراه سليما ويعمل عـلى اقناع القارىء به •

انها كتب ودراسات تعلم الناس التفكير •

★ ★ ★

والكتاب الاول ــ وهو مشكلة الثقافة ــ لا يزال الكتاب الاثير عندى ، ويرجع ذلك الى سببين أحدهما شخصى بحت •

وأول السببين أن الرجل انما يعرض لمشكلة لم يعرض لها أحد من أبناء الامة العربية من قبل في مثل هذه الدقة ، وفي مثل هذا العمق •

انه يعرض لمشكلة الثقافة من حيث التعريف بهـا ،

وتحديد معالمها ، والوقوف على طبيعتها ـ وهو حين يفعل ذلك لا ينسى ان الثقافة انما تتأثر بتاريخ المجتمعات ، والخبرات التى اكتسبتها ، والصراعات التى قامت بها في سبيل الحفاظ على نفسها والتغلب على كل ما يحيط بها من كائنات • ومن هنا كان لا بد له من الحديث عن طبيعة الثقافة في كل من المجتمعين : الرأسمالي والماركسى ، وكيف يحدد كل واحد منهما طبيعة الثقافة •

وانه يعرض لتحليل الثقافة تحليلا نفسيا وتحليلا اجتماعيا ، ويبنى في الوقت ذاته المركبات الثقافية التى توجد في كل ثقافة حتى ولو كانت هذه الثقافة ثقافة الشعوب البدائية •

وانه في النهاية يعرض لتجربة ما عرض لها أحد غيره هى : كيف نحدث تركيبا ثقافيا جديدا تتخذ منه الأداة لتثقيف شعب من الشعوب ، أو مجتمع من المجتمعات ، لينهض ويأخذ في سبيل التقدم والرقى •

انه يتفرد بهذه الدراسات جميعها في مشكلة الثقافة •

أما ثانى السببين ـ وهو الشخصى البحت ـ فهو ان موضوع هذا الكتاب يتصل بعملى الرسمى اتصالا مباشرا • ولقد افدت منه في عملى وكيلا لوزارة الثقافة وفي كتابتى لهذا البحث الذى قدم لمؤتمر اليونسكو الذى عقد في البندقية عام ١٩٧٠ ـ عن السياسة الثقافية لجمهورية مصر العربية •

★ ★ ★

والثقافة ـ اية ثقافة ـ انما تنشأ نشأة تلقائية • انها تنبت نباتا طبيعيا في الارض التى يمارس فيها أى تجمع بشرى حياته اليومية وحياته العادية ، انها تنشأ من ذلك الصراع الذى يقوم بين التجمع البشرى وغيره من التجمعات الاخرى ، أو غيره من الكائنات المحيطة به ، أو غير ذلك من العوامل الطبيعية •

ان الخبرة التى يكتسبها الانسان من محاولاته العديدة في سبيل التغلب أو التسلط على ما حوله أو من حوله هى حجر الاساس في البناء الثقافى لاى شعب من الشعوب أو أية أمة من الامم • وان تراكم الخبرات هو الذى يعلى من البناء الثقافى وهو الذى يحدد معالم هذا البناء وخصائصه، وهو الذى يميزه عن غيره من الابنية الثقافية الاخرى التى تقيمها المجتمعات البشرية الاخرى •

والذين يميزون بين ثقافات المجتمعات المختلفة انما يتخذون من حصيلة هذا التراكم أساسا للتمييز • انه الذى يدلهم على خصائص الثقافات في المجتمعات البدائية ، وفي المجتمعات الرعوية ، وفي المجتمعات الزراعية ، وفي المجتمعات الصناعية ، وما أشبه •

انه بفضل حصيلة هذا التراكم تتمايز الثقافات فيما بينها •

والانسان الفرد ، أو المولود الذى يولد في مجتمع من المجتمعات ، انما يمتص الثقافة من المجتمع ذاته ـ وبخاصة ما هو من العموميات كاللغة ، والدين ، والعادات والتقاليد •

ولمالك بن نبى تشبيه طريف يوضح فيه الوجود الثقافي للانسان على أساس من الوجود المادى للكائن الحى •

يقول : « فالفرد كما نعلم ينمى كيانه المادى في مجال حيوى يمنحه منذ ميلاده العناصر الضرورية لنموه ، فكأن هذه العناصر تذوب في بنية الفرد لتنميها • ويحدث هذا بواسطة عمليات الهضم والتمثيل ودوران الدم والتنفس وغير ذلك مما تحدث علماء الحياة عن تفاصيله الكثيرة •

ولو جاز لنا من الوجهة الحيوية أن نفسر هذه العمليات على أنها تعبير عضوى عن الحياة ، فان هذه بدورها يمكن أن تفسر على أنها صلة بين الفرد وبين الوسط الذى ينمى فيه وجوده المادى •

ولقد يقودنا هذا التصور الى عالم آخر يستمد منه الفرد ما يلزمه من عناصر النمو ـ لا لكيانه المادى ، بل لكيانه النفسى •

> **العرب : اول من وضعوا المنهج العلمي الحديث**
>
> ان مشكلة التعارض بين الدين والعلم انما نشأت في اوربا بعيدة كل البعد عن الروح الاسلامية التى حثت الانسانية على التعليم ، والتى ولدت المنهج العلمى الذى يسمونه المنهج الحديث بين ربوعها ، والتى انشأت على أساس من هذا المنهج حضارة ضخمة لاتزال تكشف كل يوم الكثير من ابحاثها العميقة • وما من شك في أن الحضارة الاسلامية هى التى قدمت للحضارة الغربية الحديثة منهجها والكثير من الحقائق العلمية •
>
> **د• عبد الحليم محمود**
> **من كتابه « الرسول صلى الله عليه وسلم »**

والثقافة هى التعبير الحسى عن علاقة الفرد بهـذا العالم ـ أى بالمجال الروحى الذى ينمى فيه وجوده النفسى.

والفرد اذا ما فقد صلته بالمجال الحيوى مات موتـا ماديا ـ وكذلك الامر اذا ما فقد صلته بالمجال الثقافى . انه يموت موتا ثقافيا .

ان الثقافة هى حياة المجتمع ، وبدونها يصبح المجتمع مجتمعا ميتا » .

وتأسيسا على هذا يمكن القول :

بأن الوجود الثقافى هـو الذى يميز بين الحيـوان والانسان من حيث أن الحيوان له وجود واحد هو الوجود المادى أما الانسان فله وجودان : وجود مادى وآخر معنوى أو روحى وهو ما يسمى بالثقافة .

وان الثقافـة هى التى تميز انسـانا على انسـان ، ومجتمعا على مجتمع ، وان التخلف والتقـدم حقيقتـان ثقافيتان .

ان المجتمع المتقدم هو الذى يملك ثقافة متقدمة قادرة على تقديم الحلول لكل ما يواجه المجتمع من مشكلات ، وان المجتمع المتخلف هو الذى يملك ثقافة متخلفة عاجزة عن تقديم أى حل لما يواجه المجتمع من مشكلات ـ ومن هنا يروح المجتمع يستعير حلولا لمشكلاته من المجتمعات الاخرى الاكثر تقدما .

والثقافة المتقدمة هى التى تملك رصيدا هائلا مـن الحقائق العلمية والفلسفة الاجتماعية . والثقافة المتخلفة هى التى تملك رصيدا هائلا من المواريث الثقافية القديمة التى تكونت فى عصور ما قبل العلم وما قبل الفلسفـات الاجتماعية .

★ ★ ★

ويميز مالك بن نبى بين العلم والثقافة،ويذهب الى أن العلم نظرية فى المعرفة والى أن الثقافة نظرية فى السلوك .

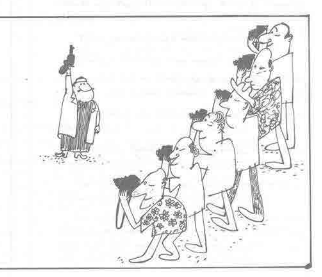
وهذا التمييز فى صدقه وفى بسـاطته يجرنا الى بحث العلاقة فيما بين العلم والثقافة .

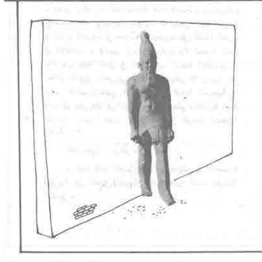
والعلاقة فيما بينهما قائمة حينا وغير قائمة أحيانا ـ أى أنهما يلتقيان ويفترقان حسب الظروف والمناسبات .

انهما يلتقيان عندما يكون العلم جزءا من الثقافة ـ أى عندما يمارس المجتمع حياته اليومية وحياته العادية على أساس من العلم .

وانهما يفترقان عندما يكون العلم معرفة نظرية بعيدة عن الواقع وعن الممارسة اليومية للحياة ، انه فى هذه الحالة تبقى الافكار العلمية فى ذاكرة الانسان لمدة قد تطول وقد تقصر ، ويكون من بعدها النسيان .

ان تحول الافكار الى واقع عملى اجتماعى هو الذى





يبقى عليها لأطول مدة ممكنة ، من حيث انها تصبح في هذه الحالة جزءا من ثقافة المجتمع .

ويفترقان أيضا عندما يمارس المجتمع حياته اليومية على أساس من الموروثات الثقافية التى تتكون في العادة من عناصر ثقافية يبرز فيها دور الخرافات ودور الاوهـــام والاساطير .

وفي هذه الحالة تكون ثقافة المجتمع متخلفة جدا .

وكون الثقافة نظرية في السلوك والعلم نظريـــة في المعرفة هو الذى يجعلنا نتخذ من الثقافة الاداة الى التمييز بين أمة وأمة وشعب وشعب .

ان العلم لا وطن له ، أما الثقافة فلها أوطان .

ان العلم لا يتحدد بالبيئة ، ولكن الثقافة تتحدد بالبيئة المادية أولا ، ثم تتحدد بالبيئة المعنوية ثانيا .

ان لكل أمة ثقافتها الخاصة بها ، ثقافتها التى تميزها عن غيرها من الامم .

* * *

وكون الثقافة نظرية في السلوك هو الذى دعا مالك ابن نبى الى تعريفها على الوجه التالى :

> يرجع المنهج العلمى الحــديث في أوربا الى « روجر بيكون » الذى يتحدث عنه الاستاذ « بريفولت » في كتابه بناء الانسانية فيقول « انه درس اللغة العربية والعلوم العربية في مدرسة اكسفورد على خلفاء العرب في الاندلس ، وليس لروجر بيكون ولا لسميه الذى جاء من بعده الحق في ان ينسب اليهما الفضــل في ابتكار المنهج التجريبى ، فهو لم يكن الا رسولا من رسل العلم والمنهج الاسلامى الى اوربا المسيحية » وهو لم يمل قط من التصريح بان تعلم معاصرية للغة العربية وعلوم العرب ، هو الطريق الوحيد للمعرفة الحقة » .
>
> كما يقول « بريفولت » ايضا :
>
> « لقد كان العلم اهم ما جادت به الحضارة العربية على العلم الحديث ولكن ثماره كانت بطيئـة النضج » .

الثقافة تتعرف بصورة عملية على أنها مجموعة مــن الصفات الخلقية ، والقيم الاجتماعية ، التى تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعوريا العلاقة التى تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذى ولد فيه .

فهى على هذا : المحيط الذى يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته .

ان الفرد يغرق منذ ولادته في عالم من الافكار والاشياء التى يعتبر معها في حوار دائم . فالمحيط الداخلى الذى ينام الانسان في ثناياه ويصحو ، والصورة التى تجرى عليها حياتنا اليومية ، هى التى تكون في الحقيقة اطارنـا الثقافى .

وهذا الاطار الثقافى لا يكون في العادة ثابتا قائما مع متحرك ، وهو في تحركه تابع لحركة المجتمع في نشاطــه الدائب وفي تطوره .

وهذا الامر هو الذى دعا المفكر الجزائرى الى أن ينصح بأن تكون نظرة أى مجتمع من المجتمعات لثقافته نظرة من يرى أن الثقافة في حركة دائمة وفي نشاط مستمر .

وعبارة مالك بن نبى في ذلك جديرة بالقراءة .

يقول : يجب أن نحدد الثقافة في ضوء تصورنا لوضعها التاريخى ــ أى كحركة مستمرة .

ان في التاريخ منعطفات هائلة خطيرة يتحتم فيها هذا التعريف ، والنهضة في العالم العربى باحدى تلك المنعطفات . والثقافة من الامور الاساسية التى تتطلب في الحـــاح تعريفين :

الاول : يحددها في ضوء حالتنا الراهنة .

والثانى : يحددها في ضوء مصيرنا .

ان جيلنا هذا حد فاصل بين عهدين : عهــد الكساد والخمول ، وعهد النشاط والحضارة .

لقد شرعنا في بناء نهضتنا منذ أكثر من سبعين عاما ــ ذلك هو مكاننا .

ان هذه هى اللحظة الخاطفة التى تسجل نهاية الظلام في ضميرنا ، ودبيب الحياة في ذلك الضمير .

انها اللحظة الفارقة بين عهد الفوضى الجامدة والجمود الفوضوى وبين عهد التنظيم والتركيب والتوجه .

وحينما يصل التاريخ الى مثل هذا المنعطف من حياة الامة ودورها الحضارى ، فانه يصل الى تلك المنطقة التى تتصل فيها نهاية عهد ببداية عهد آخر ، ويتجاور فيهـا ماضى الامة المظلم مع مستقبلها المشرق البسام .

وهكذا حين نتحدث عن النهضة يلزمنا أن نتصورها من ناحيتين :

الاولى : تلك التى تتصل بالماضى ـ أى بخلاصة التدهور ، وتشعبه في الانفس وفي الاشياء ·

والثانية : تلك التى تتصل بخمائر المصير وجذور المستقبل ·

هذا التمييز الضرورى لا يتصل بمظاهر الترف العقلى لطائفة من الناس ، وانما يهتم بتكييف حالة أمة وتقرير مصيرها ·

ومن أول واجباتنا تصفية عاداتنا وتقاليدنا ، واطارنا الخلقى والاجتماعى ، مما فيه من عوامل قتالة ورمم لا فائدة منها ـ حتى يصفو الجو للعوامل الحية والداعية الى الحياة ·

ولن تتأتى هذه التصفية الا بفكر جديد يحطم ذلك الوضع الموروث عن فترة تدهور أمة تبحث عن وضع جديد هو وضع التقدم والحياة الافضل ·

ونخلص من ذلك الى ضرورة تحديد الاوضاع بطريقتين :

الاولى :سلبية تفصلنا عن رواسب الماضى·

والثانية : ايجابية تصلنا بالحياة الكريمة ·

والحضارة العربية نفسها قامت بعملية التحديد هذه من ناحيتيها السلبية والايجابية ·

قامت الحضارة العربية بالعمليتين في وقت معا ، وصدرت فيهما عن القرآن الكريم ·

لقد أتى القرآن الكريم على الافكار الجاهلية البالية ورسم في الوقت ذاته صورة الفكرة الاسلامية الصافية التى تخطط للستقبل بطريقة ايجابية ·

ان هذا العمل نفسه هو اللازم اليوم للامة العربية ·

ان من أوليات واجبنا أن تعود الثقافة عندنا الى مستواها الحقيقى · ولذلك يجب أن نحددها كعامل تاريخى لكى نفهمها ، ثم كنظام تربوى تطبيقى لنشرها بين طبقات المجتمع ·

ومشكلة الثقافة من الوجهة التربوية هى مشكلة توجيه الافكار ·

فهناك ملايين السواعد العاملة ، والعقول المفكرة ، في البلاد العربية · وهذه العقول والسواعد صالحة لان تستخدم في كل وقت ·

والمهم هو أن ندير هذا الجهاز الهائل في أحسن ظروفه الزمنية والانتاجية ·

ان هذا الجهاز حين يتحرك يحدد مجرى التاريخ نحو الهدف المنشود ·

وفي هذا تكمن اساسا فكرة توجيه الانسان ، فليس يكفى أن ننتج افكارا ، وانما الواجب أن نوجهها طبقا لمهمتها الاجتماعية التى نريد تحقيقها ·

دكتور محمد أحمد خلف الله

---

العمل : علاج لامراض النفس

يقول علماء النفس ان الشعور بالرضى والسعادة وتقدير الذات يقاس بدرجة قدرة الفرد على الانتاج ، وان عدم العمل يزيد شعور الانسان بالتوتر الجسمى والنفسى وهما أقسى الالام التى يمكن ان يعانيها انسان ·

ولقد اصبح « العمل » هو أسلوب علم النفس الحديث في علاج المصابين بامراض نفسية وعقلية ، فكلما انشغل الانسان بعمل نافع ، وكلما زادت قدرته على الخلق والابداع والانتاج ، كلما شعر بالراحة النفسية والرضى عن نفسه ·

والصحة النفسية تزداد كلما قلت درجة انزواء الفرد ، ولا يمكن للانسان ان يختلط بالغير بطريق منظم مستمر الا عن طريق العمل ، علاوة على ان العمل يعود الانسان على المثابرة والصبر ، وينمى قدرته على الابداع والاختراع وخاصة اذا كان الفرد يعمل في ناحية من النواحى التى يميل اليها · اما الذين يعملون في مجالات لا يميلون اليها فمن المستحسن أن يلجاوا الى هواية يمارسونها في أوقات فراغهم ، وبذلك يتحقق التوازن بين احتياجات الفرد والتزامات المجتمع ·

وخلاصة القول انه لا صحة عقلية ولا جسمية الا بالعمل ، وبدون العمل فهناك امراض نفسية وامراض عقلية وشقاء لا نهاية له ·· الا بالعمل ·

# الجامعة الإسلامية

☐ الأفغاني يربط بين الوحدة الإسلامية ومقاومة الاستعمار الاوروبي

☐ النديم يرى أن الوحدة ينبغي أن تقوم بين شعوب الأرض جميعاً

دكتور فاروق ابو زيد

نستطيع ان نتلمس البدايات الاولى للاتجاهات الاسلامية في الفكر المصرى الحديث بظهور فكرة القومية الاسلامية أو ما كان يسمى فى ذلك الوقت ( الجامعة الاسلامية ) ٠

وقد نشأت الجامعة الاسلامية اساسا كفكرة استغلها السلطان عبد الحميد الثانى ( ١٨٧٦ - ١٩٠٩ ) لتحقيق الاهداف التالية :

( أ ) ان تكون اداة تحقق التفاف الشعوب الاسلامية حول الخلافة العثمانية ٠

( ب ) تثبيت سيطرة الدولة العثمانية على الولايات العربية التابعة للدولة ٠

( جـ ) ان تكون بديلا يواجه به التيار الديمقراطى الدستورى الذى اخذ يدق أبواب الدولة العثمانية بعنف ٠

( د ) وسيلة للضغط على الدول الاوربية عن طريق التهديد باثارة الشعوب الاسلامية الواقعة تحت احتلال هذه الدول خاصة فى المغرب العربى وبلاد التتار فى روسيا القيصرية وفى الهند وفى مصر بطبيعة الحال ٠

وكانت مصر - رسميا - احدى ولايات الدولة العثمانية حتى معاهدة لندن عام ١٨٤٠ حيث ارتفع مركز مصر من مجرد ولاية عثمانية لا تختلف عن سائر ولايات السلطنة الى دولة مستقلة استقلالا مقيدا بقيود السيادة التركية ٠

وفى الفترة التى تمتد من توقيع معاهدة لندن حتى بداية الاحتلال البريطانى لمصر عام ١٨٨٢ حكم العلاقات المصرية العثمانية قانون ثابت : فعلى حين كانت الدولة العثمانية تعمل على تكبيل مصر بمزيد من قيود السيادة العثمانية ٠٠ كانت مصر تسعى الى تحقيق مزيد من الاستقلال عن السلطنة العثمانية ٠

ولكن الامر اختلف تماما بعد الاحتلال البريطانى لمصر ٠٠ فقد تطلع المصريون أو الجزء الاكبر منهم ٠٠ الى تأييد الدولة العثمانية ومساعدتها فى التخلص من الاحتلال الانجليزى وصار التمسك بمظاهر السيادة العثمانية - فى نظر الفصائل الرئيسية العاملة فى الحركة الوطنية المصرية - ضمانا لحماية مصر من ان تتحول الى مستعمرة بريطانية ووجدوا فى دعوة الجامعة الاسلامية - عاملا دعم لهم فى نضالهم ضد الاحتلال البريطانى ٠

والامر الذى لا شك فيه ان صحيفة ( العروة الوثقى ) التى اصدرها جمال الدين الافغانى فى باريس بمعاونة الشيخ محمد عبده قد لعبت الدور الرئيسى فى بلورة المحتوى الايديولوجى لفكرة الجامعة الاسلامية ٠٠ ويرجع الى جمال الدين الافغانى ومقالاته فى ( العروة

الوثقى ) الفضل فى ان فكرة الجامعة الاسلامية لم تقف عند الحد الذى اراده لها السلطان عبد الحميد الثانى ..

فقد منحها جمال الدين الافغانى محتوى تحرريا ومضمونا معاديا للاستعمار .

فالافغانى فى ( العروة الوثقى ) يربط بين الوحدة الاسلامية ومقاومة الاستعمار الاوربى الذى كان يستهدف فى نظره القضاء على الاسلام . والتحكم فى الشعوب الاسلامية . والافغانى يرى ان هناك قومية اسلامية تجمع بين المسلمين مهما اختلفت اوطانهم ذلك ان الاصول الدينية الحقة تنشىء للامم قوة الاتحاد وائتلاف العمل وتبعثها على اقتناء الفضائل وتوسيع دائرة المعارف وتنتهى بها الى اقصى غاية فى المدنية .

وهو يرى « ان لا جنسية للمسلمين الا فى دينهم » و « علمنا وعلم العقلاء اجمعين ان المسلمين لا يعرفون لهم جنسية الا فى دينهم واعتقادهم وكان كثيرا ما يطالب المسلمين بان « يعتصموا بحبال الرابطة الدينية التى هى احكم رابطة اجتمع فيها التركى بالعربى والفارسى بالهندى والمصرى بالمغربى وقامت لهم مقام الرابطة الجنسية » .

ويحاول الافغانى ان يستخدم التاريخ ليؤكد به آراءه فيقول : « هذا ما ارشدنا اليه سير المسلمين من يوم نشأة دينهم الى الآن لا يقيدون برابطة الشعوب وعصبيات الاجناس وانما ينظرون الى جامعة الدين لهذا نرى المغربى لا ينفر من سلطة التركى والفارسى يقبل سيادة العربى والهندى يذعن لرياسة الافغانى لا اشمئزاز عند احد منهم ولا انقباض وان المسلم فى تبدل حكوماته لا يأنف ولا يستنكر ما يعرض عليه من اشكالها وانتقالها مادام صاحب الحكم حافظا لشأن الشريعة ذاهبا مذاهبها» .

وقد كان الافغانى يعتقد انه لن تقوم للشرق قائمة الا اذا كان « الاصلاح يعتمد على اساس دينى » .

وعلى عكس ما يقول بعض الكتاب فقد كان « ميخائيل عبد السيد » صاحب ( الوطن ) القبطية يتخذ موقف الدفاع عن الدولة العثمانية ويدعو للحفاظ على روابط مصر بالدولة العلية وكان من رأيه انه كلما قويت الدولة العثمانية كلما كان فى ذلك حماية لمصر من الاطماع الاوربية .. وكلما ضعفت الدولة زاد الخطر على مصر . وعلى ضوء ذلك نراه يعتقد ان « كل ما كان موافقا للدولة العلية يكون على مرام الحكومة المصرية لشدة الجامعة والرابطة بينهما .. فاذا كانت الدولة العلية عزيزة مهابة امنت مصر على نفسها من جور الجائر وصارت فى أمن متين وحصن حصين بخلاف ما اذا كانت ضعيفة فان ضعفها يطمع الطامعين فى التعدى عليها » .

وفى ازمة العقبة .. وقف ميخائيل عبد السيد فى صف تركيا وهاجم تدخل الدول الاوربية وخاصة انجلترا فى المسألة وقال ان هذا الخلاف مسألة داخلية لا حق لاحد غير مصر وتركيا فى بحثها « ان مسألة العقبة مسألة داخلية .. فانها بين الدولة العلية وبين مصر فقط ولكن البعض ( يقصد انجلترا ) حاول جعلها من المسائل الدولية فتداخلت هذه الدول وتلك ولا نرى وجها لتداخل أى دولة من الدول فيها » .

وكانت الوطن سباقة الى نشر خبر انهاء الخلاف وتفاصيل الاتفاق بين مصر وتركيا فهى تبشر«المصريين بانه بقيت الحدود على مرام جناب السلطان المعظم وعلى مرام جناب خديوينا المعظم ودخل فى حدود مصرالعريش والسويس اما خط العقبة وتوابعها فيكون فى يد الدولة العلية اما جبل الطور الى السويس فيكون فى يد الدولة ولكنه يبقى تحت ادارة مصر مؤقتا ليكون محطة لضرب الحجر الصحى على الحجاج » .

ثم يعلق ميخائيل عبد السيد على هذا الاتفاق فيحاول التقليل من دور انجلترا فى حل الخلاف ويخرج من ذلك بالدعوة الى تأييد ارتباط مصر بالدولة العثمانية معلنا ان مصر باكملها ليست سوى جزء من الدولة العلية فهو يقول « ومسألة الحدود مسألة بسيطة فان مصر بحدودها وسودانها تابعة للدولة العلية .. واذا نقصت حدود مصر او لم تنقص فتلك الجهات ليست بمديريات مرهونة لارباب الديون حتى تتعرض الدولة لها ويتساءل الكاتب اذا كانت الحكومة الانجليزية الزمت مصر على ترك السودان برمته والتنازل عن مصوع لايطاليا فهل يجوز التشديد مع الدولة العلية فى مسألة العقبة .. والدولة العلية هى صاحبة السيادة على مصر ومصر تابعة لها » بل ان الكاتب يصل الى حد القول بانه لو فرض وكانت العقبة تابعة للحكومة المصرية وطلبها الباب العالى لحاجة اليها وجب على الحكومة المصرية منحها له « وعلى فرض ان العقبة كانت تابعة للحكومة المصرية والدولة العلية رأت لزومها لاطفاء وقمع الثائرين تعين على الحكومة المصرية اجابة طلبها بل المتعين عليها مساعدتها بالمال والرجال كما حصل فى الحرب الروسية فان مصر ارسلت نجدة عسكرية اليها كما هو شأن المتبوع المعتصم بالولاء» .

وينتهى الكاتب الى تأكيد ولاء مصر للباب العالى باعتبار انه « لا يوجد شىء افيد ولا انفع من المحافظة على احكام عروة الوفاق بين مصر والدولة العلية » .

ولكن نظرة صحيفة الوطن الى الدولة العثمانية سرعان ما تغيرت كليا بعد وفاة ميخائيل عبد السيد وتولى نجدى ابراهيم مسئولية اصدار وتحرير الصحيفة فقد كان نجدى ابراهيم من انصار الانجليز فى مصر ..

# الجامعة الإسلامية

واحد ادوات الاحتلال فى الدعوة لانجلترا وسياستها فى البقاء فى مصر لذلك كان طبيعيا ان تتحول الصحيفة عن مناصرة الدولة العثمانية وتهاجم اى دعوة للارتباط بها وان تعمل فى نفس الوقت على محاولة فك الارتباط الاسمى بين مصر والدولة العثمانية خدمة للمصالح الانجليزية الساعية الى تحويل مصر الى مستعمرة بريطانية مرتدية رداء الدعوة الى القومية المصرية .. وتظهر تلك السياسة الجديدة لصحيفة الوطن فى اتخاذها موقف الدفاع عن وجهة النظر البريطانية فى ازمة طابا . فقد ارجع نجدى ابراهيم المشكلة الى استبدال السلطان .. وان الاتراك نزعوا علامات الحدود عند العريش .. ثم يهدد الباب العالى معلنا اننا لا نقدر على الاستمرار فى السكوت عن مثل هذه الاعمال فانها تشجع المحرضين على الشر واصحاب الدسائس من اهل مصر الساعين الى تهييج الخواطر وبعضهم يحتل مراكز عليا فى البلاد .

ويلاحظ ان نجدى ابراهيم فى هذا المقال يذكر ـ ولعلها المرة الاولى فى الصحافة المصرية حتى ذلك الوقت ـ اسم السلطان مجردا من عبارات التعظيم .. والتفخيم المعتادة عند ذكر اسمه فى الصحف .. كذلك فهو يقول الاتراك بدلا من الدولة العلية وهو بذلك يصور المسألة باعتبارها صراعا بين قوميتين : التركية والمصرية واخيرا فهو يشير الى اعوان السلطان والدولة العثمانية فى مصر ويستعدى عليهم سلطات الاحتلال عندما يقول ان بعضهم يحتل مراكز عليا فى البلاد .

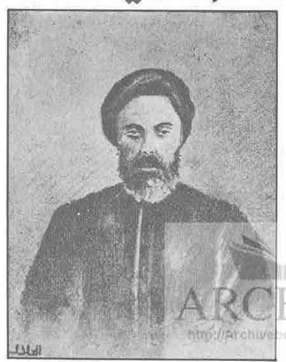
ويرفض ( نجدى ابراهيم ) اعتبار مسألة العقبة مسألة دينية اسلامية وكذلك فهو يعترض على الاشارة الى كل مخالف للسلطان فى امرها اشارتهم الى اعداء الدين والخلافة وهو يستند فى رفضه هذا الى عدة اعتبارات :

**الاول** : ان الخلاف عليها ـ يقصد العقبة قائم بين اميرين من امراء الاسلام هما السلطان وسمو الخديو المصرى .

**الثانى** : ان الحكاية لاتخرج عن خلاف بين اثنين على ملكية الاراضى .

**الثالث** : ان الاديان لم توجد لتكون سلاحا فى المنازعات والخصومات ولكنها وجدت لاغراض اسمى واهم لا علاقة لها باختلاف الناس على حدود املاكهم وتباين مصالحهم السياسية والمالية وبقية هذه الشئون .

**رابعا** : ان السلطان خليفة ورئيس دينى لاهل الاسلام جميعهم ولكن بلاد سيناء من املاك الامارة المصرية والامارة المصرية مكونة من أمة فيها المسلم وفيها القبطى وفيها الاسرائيلى وفيها الاجناس الاخرى وان املاك الامارة المصرية املاكها من وجه قضائى او مدنى وليس



من وجه دينى فاذا كان للمسلمين من ابناء مصر رئيس دينى فليس يجوز لهذه الفئة ان تهبه ما اراد من املاك الامة بمجموعها وليس يحق لافرادها ان يعدوا كل من خالفهم فى هذه الهبة عدوا لدينهم لان المسألة مسألة امتلاك وحقوق وليست مسألة مذهب دينى وهى امر يتعلق بالامة المصرية وبالبيت الحاكم فى مصر وليست من الامور المتعلقة بمبادىء الدين .

ثم انتهى الكاتب من ذلك كله الى تأكيد ملكية مصر لسيناء فقال فاذا اتضح ما تقدم فنحن ننطق بلسان مصر وابنائها ونقول ان بلاد سيناء لمصر وليست لتركيا وان اعتداء تركيا عليها فى هذه الايام لا يجوز وان الامة المصرية لا تريد التنازل عنها لاحد وكل قول غير هذا مردود وكل حجة غير حجة القانون والعقل فى هذه المسألة من ادلة القاصرين .

وكثيرا ما هاجمت صحيفة الوطن دعوة الجامعة الاسلامية وكانت تتحين الفرص للنيل من الدولة العثمانية وسلاطين آل عثمان وخاصة السلطان عبد الحميد الثانى ، وكان (نجدى ابراهيم) يرى ان الجامعة الاسلامية(وهم) خلقه

السلطان عبد الحميد الثانى لتهديد دول اوربا فهو يقول ان السلطان عبد الحميد يهدد أوربا فى بعض الاحيان بذكر هذه القوة الدينية وهو يفعل ذلك اتكالا على جهل اوربا بالحقيقة ٠٠ لا على قوة صحيحة ناشئة عن رئاسته الدينية لان هذه الرئاسة لا علاقة لها بالسياسة والاحكام ولا تدفع الشعوب الاسلامية لحرب مع دولة آل عثمان ولو ان فى هذه السيادة الدينية شيئا صحيحا من القوة يمكن للدولة العلية ان تستخدمه على اوربا لفعلت وما تأخر سلاطينها عن الاستنجاد بهذه القوة من زمان طويل ثم افترض ( نجدى ابراهيم ) امكانية السلطان اثارة المسلمين الخاضعين لدول اوربا المسيحية ولكنه قال ان دول اوربا يمكنها ايضا ان تثير على السلطان الشعوب المسيحية الخاضعة لحكم الدولة العثمانية : وحتى لو حاول السلطان ان يستخدم النفوذ الدينى لاثارة الشعوب الاسلامية على اوربا سهل على اوربا ان تعامله بمثله وتثير عليه الشعوب المسيحية فى بلاده وتمدها بالسلاح والمال فتكون العاقبة على الدولة العلية اوضح من الوبال ٠٠ فالذى يقيم فى بيت من الزجاج لا يجوز له ان يرشق الآخرين بالحجارة٠

وذكر الكاتب ان الشعوب الاسلامية لا يمكن ان ترضى بان تستبدل الحكم الاوربى بالاستبداد التركى وطرح فكرة غريبة تقول بان الشعوب الاسلامية اذا خيرت بين نوع الدول التى تحكمها فانها سوف تختار حكم الدول الاوروبية لانها أقل ظلما واستبدادا من الحكم التركى ثم تطوع الكاتب ناصحا الدول الاوربية الاستعمارية بان كل ما يلزمها لتثبيت اقدامها فى البلاد الاسلامية هو ان تسير فى حكمها على خطة انجلترا ٠٠ التى تحكم – فى نظر الكاتب بالعدل والحرية انك لو سألت المسلمين فى جميع البلاد عما يريدون رأيت انه ليس منهم جماعة تريد ان تخلص من رمضاءالاحكام الاوربية بنار المظالم التركية فمن العبث ان تعد الخلافة قوة فى يد السلطان بعد هذا البيان وكل ما يلزم للدول الغربية فى الاقطار الاسلامية هو ان تسير على خطة حكومة انجلترا فى العدل واعطاء الحرية للاديان والافراد ٠

وفى خضم هذا الصراع بين انصار الجامعة الاسلامية واعدائها يخرج بعض الكتاب بافكار جديدة ، فيدعو عبد الله النديم الى الجامعة الشرقية وهى فى رأيه تلك الجامعة التى تحفظ الوحدة الشرقية من عرب وعجم وترك وجركس وكرد وارمن وغيرهم على اختلاف الدين ٠

فالنديم كان يرى ان الوحدة يجب ان تقوم بين شعوب الشرق جميعا وليس بين مسلمى الشرق وحدهم على اعتبار ان الخطر الاستعمارى الاوربى لا يهدد المسلمين فى الشرق وحدهم بل يهدد الشرقيين جميعا مهما اختلفت اديانهم ٠

واذا كان عبد الله النديم يرفض الجامعة الاسلامية كفكرة دينية ويدعو بدلا منها لجامعة شرقية فان سليم تقلا يرفض ايضا الجامعة الاسلامية ولكنه يقدم الجامعة العثمانية بديلا عنها ٠٠ فهو يطالب بوجوب تأييد التابعية العثمانية واحترامها وتوثيقها والمحافظة عليها بالنفس والنفيس فهى معقلنا وحصننا وسياجنا ووقف الاهرام فى صف الدولة العثمانية فى ازمة العقبة ٠٠ فعندما تأخر وصول فرمان تولية عباس حلمى الثانى كتب سليم تقلا يقول : ثبت من الاخبار الخصوصية عن دار الخلافة ان علة تأخير الفرمان هى من انجلترا التى تنوعت فى سياستها وتفننت فى مطالبها وتمززت فى اشتراطاتها كأنها هى المالكة لمصر وصاحبة الامر المطلق، فيها مما نفر الجناب السلطانى وأضطره الى ان يأمر بتأخير الفرمان فيعرف الانجليز ان جلالته مطلق التصرف فى بلاده يتصرف تصرف المالك الشرعى فى أرضه سواء كان ذلك فى مصر او فى ما بين النهرين فكلاهما واحد لديه واعلن ان المصريين جميعا يؤيدون الباب العالى فى موقفه من مسألة العقبة ونحن نعلم علم اليقين ان المصريين كلهم مرتاحون من سياسة الخليفة امير المؤمنين ثم نبه تقلا كبار المسئولين فى مصر ان عليهم ان يعرفوا ان مصلحة مصر فى مزيد من الارتباط بالدولة العثمانية وانه من يهمل العمل من أجل هذا الارتباط متهم بالخيانة فى حق وطنه وتود من المصريين عموما والقابضين على زمام الامر منهم خصوصا ان يعرفوا ان مصلحة مصر السياسية لا تقوم الا بالسلطنة السنية قيام مصلحتهم العليا بالخلافة العثمانية فاذا اهملوا الاولى فقدوا الثانية وهذه جريمة وتلك خيانة وكلاهما ذنب لا يغتفر ٠

ورد الاهرام على صحيفة المقطم التى ادعت ان انجلترا فى وقوفها فى وجه السلطان فى مسألة العقبة انما تدافع عن مصالح مصر والمصريين فقال الاهرام : اذا قيل ان انجلترا انما تروم ذلك خدمة لمصر قلنا ان خدمة مصر تقوم بالمحافظة على الرضى السلطانى الشريف

ويلاحظ ان موقف الاهرام المتشدد فى الدفاع عن الدولة العثمانية والجامعة العثمانية قد هبطت حدته بعد الاتفاق الودى الذى تم بين انجلترا وفرنسا عام ١٩٠٤ وبمقتضاه اعترفت فرنسا بنفوذ انجلترا الخاص فى مصر مقابل اعتراف انجلترا بنفوذ فرنسا الخاص فى المغرب العربى فقل هجوم الاهرام على سلطات الاحتلال ان لم نقل انه قد ندر وتقلص اهتمامها بالرابطة العثمانية واتخذت موقفا اقرب الى الحياد من الصراع التركى البريطانى على مصر ٠



# الملامح السكانية العالمية والعربية

شجاع الأسد



في آب ١٩٧٤ اجتمع لاول مرة ممثلو ( ١٣٧ ) دولة من كل انحاء العالم في مدينة بوخارست ليبحثوا القضايا السكانية ضمن عام حافل بالنشاط في تلك القضايا دعته الامم المتحدة بالعام العالمي للسكان • وقد كان ذلك المؤتمر تتويجا لعدد من المؤتمرات التي عقدت على المستويات الاقليمية والقومية للبحث في الامور السكانية ووضع توصيات منبثقة من واقع تلك البيئات تعالج المشكلات الآنية والمتوقعة المتعلقة بالسكان من كافة النواحي • فقد أصبحت الامور السكانية ، وما لها من تاثير عميق في مجالات الحياة المختلفة للشعوب ، موضع اهتمام خاص من الحكومات المختلفة ، ومن الهيئات الدولية والاقليمية والمنظمات العلمية والاجتماعية •

وأول ما يسترعي الانتباه في المجال السكاني هو النمو السكاني السريع الذي لم يشهد التاريخ مثله من قبل • فقد قدر عدد سكان العالم بحوالي البليون الواحد في عام ١٨٢٠ وبعد حوالي مائة وعشرة أعوام ، أي في عام ١٩٣٠ ، زاد العدد بليونا آخر فأصبح بليونين • أما البليون الثالث فقد تكون خلال ثلاثين عاما تقريبا ، اذ قدر سكان العالم بحوالي ثلاثةبلايين في عام ١٩٦٠ • ولم يأخذ تكوين البليون الرابع سوى ( ١٥ ) عاما ، فان سكان العالم يقدرون الآن ( نهاية عام ١٩٧٥ ) بحوالي أربعة بلايين نسمة • ومن الاسباب الرئيسية لهذا النمو السكاني السريع التطور الصحي الذي نتج عنه انخفاض معدلات الوفيات عامة ووفيات الاطفال الرضع خاصة ، وامكان القضاء على الاوبئة بسرعة ، والتحكم تحكما كبيرا في الكوارث الطبيعية كالفياضانات والمجاعات •

ان هذا التسارع في النمو السكاني أصبح يقلق بال المفكرين في القضايا الدولية بوصفه عنصرا يهدد السلام العالمي ، بل والنظام الدولي بأجمعه • ومن المتوقع ، في حالة استمرار المعدل السنوي الحالي للنمو السكاني في العالم ، وهو ٢٪ ، ان يتضاعف سكان العالم في أوائل القرن القادم • وسيلقي تضاعف السكان هذا باعباء جسيمة على العالم بأسره ، ليس من حيث وجوب تضاعف الغذاء والانتاج الصناعي فحسب ــ والحاجة تدعو الآن ، وبغض

النظر عن النمو السكاني الى زيادة انتاج المواد الغذائية والصناعية لسد النقص من هذه المواد في انحاء عديدة من العالم ولرفع مستوى الشعوب ـ بل أيضا في تأثير هـذا التضاعف عـلى زيادة تلويث البيئة واستنزاف الموارد الطبيعية ومن ضمنها موارد المياه والمواد الخام ٠

ويزيد في مشكلات النمو السكاني في العالم ان البلاد ـ بل القارات ـ ذات النمو السكاني السريع هي بوجه عام أكثر البلاد ـ والقارات ـ حاجة الى التريث في الزيادة السكانية لتعالج مشكلات الفقر ، والجهل ، وقلة الغـذاء والماء ، وانخفاض مستوى العيش ، وسوء التغـذية ، وضآلة استثمار الموارد الطبيعية والبشرية ٠

ان سكان البلاد النامية يشكلون حوالى ال ( ٧٠ ) بالمائة من مجموع سكان العالم ، ويبلغ معـدل زيـادتهم السنوية ٢ر٤ بالمائة بينما يبلغ المعدل في البلاد الاكثر نموا حوالى ٩ر١٠ بالمائة ٠ ومن المتوقع في حالة استمرار هـذا المعدل ان تبلغ الزيادة السكانية للمناطق النامية ٦ر٩٨ بالمائة بين عامي ١٩٧٠ و ٢٠٠٠ بينما يتوقع ان تبلـغ الزيادة للمناطق الاكثر نموا ٢ر٢٦ بالمائة ٠

ويعتقد عدد كبير من الباحثين في القضايا السكانية ان العلاقة العكسية القائمة بين النمو الطبيعي للسكان ( وهو حصيلة زيادة المواليد على الوفيات ) وبين النمـو الاقتصادي والاجتماعي هي عـلاقة منطقية فان النمـو الطبيعي للسكان وما ينتج عنه من ارتفاع نسبة الاطفال ، تزيد في الطلب على المواد المستهلكة ويقلـل من امـكانات الادخار ومن ثم الاستثمار ، وبذلك يعيق عمليات التنمية الاقتصادية والاجتماعية ٠

ويبين الجدول (١) معدلات النمو السكاني والانتاج القومي الاجمالي ونسبة الامية في انحاء العالم ٠ وقد يجد فيه اولئك الباحثون تعزيزا لرأيهم في الصلة العكسية بين النمو السكاني والتطور الاقتصادي والاجتماعي ٠ فسكان أميركا الشمالية وأوروبا والاتحاد السوفييتي يشكلـون حوالى ربع سكان العالم بينما تكاد تبلغ مساهمتهم في الانتاج القومي العالمي حوالى ٧٥ بالمائة ، هذا في حين أن معـدل النمو السكاني بينهم هو أقل معدل في العالم ، حوالى ١ بالمائة ، وكذلك نسبة الامية لديهم ٠

### ملامح سكانية عربية

يشكل سكان الدول العربية حـوالى ٧ر٣ بالمائة من مجموع سكان العالم ، اذ أن عدد سكان الدول العربيـة يقدر ب ( ٥ر١٤٦ ) مليون نسمة ( الجدول ٢ ) ٠ ولا يدخل في هذا التقدير ( كما هو واضح من الجدول ) سكان قطاع غزة وفلسطين المحتلة قبل عام ١٩٦٧ والسكان العرب في أجزاء من افريقيا غير خاضعة للحكم العربي ، وفي الجزر المتناثرة قرب سواحـل افريقيا والبحر العربي والمحيط الهندي وسواها ٠ ويراعى الحذر حين استعمال هذا التقدير اذ ان بعض البلاد العربية لم تجر تعدادا لسكانها أو أنها أجرت تعدادا ولم تعلن نتائجه ٠



الجدول (١) : السكان ومعدل نموهم ، ونسبة الانتاج القومي من الانتاج العالمي ، ونسبة الامية في العالم ( ١٩٧٠ )

| المنطقة | السكان | | معدل النمو السنوي للسكان | الانتاج القومي ٪ | الامية ٪ من الكبار |
|---|---|---|---|---|---|
| | مليون | ٪ | | | |
| افريقيا | ٤٠١ | ١٠,١١ | ٪ ٢,٦ | ٢,١٢ | ٧٣,٧ |
| آسيا | ٢,٢٥٥ | ٥٦,٨٦ | ٪ ٢,١ | ١٩,٣٧ | ٤٦,٨ |
| امريكا اللاتينية | ٣٢٤ | ٨,١٦ | ٪ ٢,٩ | ٣,١٤ | ٢٣,٦ |
| اوقيانوسيا | ٠٢١ | ٠,٥٣ | ٪ ٢,٠ | ١,٦٠ | ١٠,٣ |
| امريكا الشمالية | ٢٣٧ | ٥,٩٨ | ٪ ١,٢ | ٣٢,٨٩ | ١,٥ |
| اوروبا والاتحاد السوفيتي | ٧٢٨ | ١٨,٣٦ | ٪ ٠,٩ | ٤٠,٨٨ | ٣,٦ |
| المجموع | ٣,٩٦٦ | ١٠٠,٠٠ | | ١٠٠,٠٠ | |

# الملامح السكانية

وبينما لا تكاد نسبة سكان الدول العربية تبلغ ٤ بالمائة من مجموع سكان العالم ، فان مساحة تلك الدول تشكل حوالى ١٠ بالمائة من مساحة دول العالم ، كما يتبين من الجدول (٣) • ويظهر ذلك الجدول ان الكثافة السكانية في الدول العربية بمجملها تبلغ ٦ر١٠ شخصا للكيلومتر المربع الواحد وهى بذلك لا تعتبر اجمالا من البلاد الكثيفة السكان ، بل هى دون معدل الكثافة السكانية في العالم التى تبلغ ٢٨ شخصا للكيلو متر المربع الواحد • ومع أن أجزاء كبيرة من الوطن العربى تعتبر بادية ــ بل صحراء قاحلة ــ الا أن الشأن الذى بلغه التطور العلمى يستطيع أن يحيل الصحراء الى أماكن صالحة لعيش الانسان ، هذا بالاضافة الى أن مساحات خصبة واسعة ممتدة في ارجـــاء الوطن العربى لم تصلها يد الاستثمار الكافى بعد • ولعل

من أسباب ذلك سوء التوزيع السكانى في العالم العربى مع انغلاق معظم اقطاره والحيلولة دون انتقال الاشخـــاص والاموال العربية بسهولة داخل البلدان العربية ، الامر الذى يحد من التفاعل العربى البناء لخير العرب جميعهم ، ويحد أيضا من توزيع أفضل للسكان داخل نطاق وطنهم الكبير •

يتضح من الجدول (٢) ان الارض العربية في افريقيا تشكل النسبة الكبرى من الوطن العربى فهى تساوى ٧٣ بالمائة تقريبا من مجموع مساحة الارض العربية • ولا تقل كثيرا عن ذلك نسبة سكان الاقطار العربية الافريقيـــة لمجموع سكان البلاد العربية ، اذ تبلغ تلك النسبة حوالى ٧٠ بالمائة •

واذا اتبع تصنيف آخر لسكان الاقطار العربية ، وهو التصنيف الذى يقسم الاقطار العربية الى قسمين : منتج للنفط وغير منتج له ــ على اعتبار ان انتاج النفط مؤشر واضح لارتفاع متوسط دخل الفرد ــ فان سكان الدول النفطية يشكلون حوالى ٢٨ بالمائة من مجموع ســـكان الاقطار العربية •

بالرغم مما ذكر سابقا عن قلة الكثافة السكانيـــة نسبيا في العالم العربى فان الاقطار العربية تعتبر من أكثر البلاد انجابا اذ تزيد معدلات الولادة السنوية فيها على ٤٥ بالالف ، باستثناء مصر ( ٨ر٣٧ ) ولبنان ( ٨ر٣٩ ) وتونس ( ٤٠ ) بينما يبلغ المعدل العام في العالم ٥ر٣١ بالالف •

وليست معدلات الولادة هى المرتفعة وحدها في الاقطار العربية فان معدلات الوفيات هى أيضا مرتفعة وتزيد على ١٤ بالالف في معظم الاقطار العربية ، بل ان المعدل يتجاوز العشرين بالالف في خمسة اقطار هى موريتانيا والصومال والسعودية واليمنين الشمالية والجنوبية • هذا بينما يبلغ المعدل العام السنوى للوفيـات في العـــالم ٨ر١٢ بالالف والبلدان العربيان الوحيدان اللذان يقل فيهما معـــدل الوفيات عن المعدل العالمى هما الكويت ( ٣ر٥ بالالف ) ولبنان ( ٩ر٩ بالالف ) • ولعل انخفاض معدل الوفيات ، في هذين البلدين عائد الى انهما مستوردان للقوى العاملة ، وهى عادة قوى شابة صحيحة الجسم ويقل معدل الوفيات بينها •

أما الزيادة الطبيعية للسكان في العالم العربى ، وهى زيادة المواليد على الوفيات ، فتعتبر من أعلى الزيادات في العالم ، اذ انها تزيد في مجملها على ٣ بالمائة في السنة ، باستثناء تونس ( ٢ر٢ ) ومصر ( ٤ر٢ ) • هذا بينما يبلغ المعدل العام للزيادة السنوية في العالم ٩ر١ بالمائة وفي العالم

الجدول (٢) المساحة والسكان في العالم العربى
( ١٩٥٠ ــ ١٩٧٥ )

| القطر | المساحة ( ١٠٠٠ كم٢ ) | السكان ( مليون ) ١٩٥٠ | ١٩٧٥ |
|---|---|---|---|
| الجزائر | ٢ر٣٨٢ | ٨ر٩ | ١٦ر٨ |
| مصـــر | ١ر٠٠٠ | ٢٠ر٥ | ٣٧ر٥ |
| ليبيـــا | ١ر٧٦٠ | ١ر٠ | ٢ر٣ |
| موريتانيا | ١ر٠٣١ | ٠ر٧ | ١ر٣ |
| المغرب | ٤٤٥ | ٩ر٠ | ١٧ر٥ |
| السودان | ٢ر٥٠٠ | ١٠ر٠ | ١٨ر٣ |
| تونس | ١٦٤ | ٣ر٦ | ٥ر٧ |
| الصومال | ٦٣٨ | ١٠ر٨ | ٣ر٢ |
| المجموع( المغرب العربى ) | ٩ر٩٢٠ | ٥٥ر٥ | ١٠٢ر٦ |
| البحرين | ٠ر٦ | ٠ر١ | ٠ر٣ |
| العراق | ٤٣٥ | ٥ر٢ | ١١ر١ |
| الاردن | ٩٥ | ١ر٣ | ٢ر٧ |
| الكويت | ٢٤ | ٠ر٢ | ١ر١ |
| لبنان | ١٠ر٤ | ١ر٨ | ٢ر٩ |
| عمان | ٢١٢ | ٠ر٥ | ٠ر٨ |
| قطر | ١٠ر٣ | ٠ر٠٢ | ٠ر١ |
| العربية السعودية | ٢ر١٥٠ | ٥ر٣ | ٩ر٠ |
| سورية | ١٨٥ | ٣ر٤ | ٧ر٣ |
| الامارات العربية المتحدة | ٨٣ | ٠ر٠٨ | ٠ر٢ |
| اليمن الشمالية | ١٩٥ | ٤ر٠ | ٦ر٧ |
| اليمن الجنوبية | ٢٨٨ | ٠ر٧ | ١ر٧ |
| المجموع(المشرق العربى) | ٣ر٦٨٨ر٣ | ٢٢ر٦ | ٤٣ر٩ |
| المجموع العام | ١٣ر٦٠٨ر٣ | ٧٨ر١ | ١٤٦ر٥ |

النامي ٢،٤ بالمائة ( كما ذكر سابقا ) · وقد أدت هذه الزيادة السكانية العالية في الوطن العربي ، وفي الدول النامية عامة ، الى كثرة صغار السن من السكان ، اذ أن حوالى ٥٠ بالمائة من سكان الوطن العربي هم دون سن الخامسة عشرة · أما الذين تتجاوز أعمارهم الخامسة والستين فتتراوح نسبتهم حوالى ٣ بالمائة من مجموع السكان ·

ومن الملامح الرئيسية للسكان في الوطن العربي ، شأنه في ذلك شأن بقية انحاء العالم النامي ، انخفاض نسبة القوى العاملة ، فهي اجمالا تتراوح حول ٢٠ بالمائة من مجموع السكان · ومن أسباب ذلك ، بالاضافة الى ارتفاع نسبة صغار السن ، قلة نسبة العاملات فان ٩٥ بالمائة ـ أو يزيد ـ من مجمل الاناث ( من جميع فئات العمر ) في الوطن العربي لا يعتبرن من العاملات ـ أي انهن لا يعملن خارج نطاق العمل المنزلي ·

ان معدل النمو السكاني المرتفع في العالم العربي أدى الى زيادة سكان الاقطار بنسبة ٩١ بالمئة في خلال الخمسة والعشرين سنة الماضية ، كما يستنتج من الجدول (٢) · فقد ارتفع عددهم حوالى ( ٧٧ ) مليون نسمة في عام ١٩٥٠ الى حوالى ١٤٦،٥ مليون في منتصف عام ١٩٧٥ · واذا استمر معدل الزيادة السنوية على هذا المنوال فسيشرف عدد سكان الاقطار العربية على الثلاثمائة مليون نسمة مع اطلالة القرن القادم ·

### الخلاصـــة

يتبين مما تقدم ان النمو الطبيعي المرتفع للسكان في العالم العربي عامة ، سيقدم الى الاقطار العربية الاعداد الكبيرة من السكان التي قد تحتاج اليها هذه الاقطار لملء المناطق الخالية في ارجاء الوطن العربي الكبير · ولكن هذا النمو لن يكتسب مظهرا سليما ويساعد على التفاعل الخلاق داخل كيان الامة العربية الواحدة الا بتوافر العنصرين التاليين :

١ ـ الانفتاح الحقيقي داخل الاقطار العربية الذى يحقق حرية انتقال الاشخاص والاموال دون قيود أو عوائق · وبعكس ذلك فسيبقى الوطن العربي يعاني من الوضع السكاني غير المتوازن السائد في الوقت الحاضر ، اذ توجد اقطار متخمة بقوى بشرية معطلة بينما توجد اقطار أخرى بحاجة ماسة الى تلك القوى·



الجدول (٣) : السكان ( ١٩٧٥ ) والكثافة السكانية ، والمساحة للدول العربية وبعض البلدان الكثيرة السكان

| البلـــد | المساحـــة | | السكـــان | | الكثافةالسكانية |
|---|---|---|---|---|---|
| | ١٠٠٠ كلم٢ | ٪ من العالم | مليون | ٪ من العالم | |
| الدول العربية | ١٣،٩١٣ | ١٠،٢ | ١٤٦،٥ | ٣،٧ | ١٠،٦ |
| الاتحاد السوفييتي | ٢٢،٤٠٠ | ١٦،٥ | ٢٥٥ | ٦،٤ | ١١،٤ |
| الولايات المتحدة الامريكية | ٩،٢٠٢ | ٦،٨ | ٢١٤ | ٥،٤ | ٢٣،٣ |
| الصين الشعبية | ١١،١٣٠ | ٨،٠ | ٨٢٣ | ٢٠،٧ | ٧٣،٩ |
| الهنـــد | ٣،٢٦٧ | ٢،٤ | ٦١٣ | ١٥،٥ | ١٨٧،٦ |
| اليابـــان | ٣٧٠ | ٠،٣ | ١١١ | ٢،٨ | ٣٠٠ |

# الملامح السكانية

٢ ـ ان تدرك الاقطار العربية منذ الآن مشكلات النمو السكانى وتعمل مجتمعة من أجل التغلب عليها باتباع سياسة مبنية على التخطيط والتوجيه والعناية بالنوع وعدم الاكتفاء بزيادة الكم وحده · فللنمو السكانى ثمن تدفعه الدولة برفع معدلات الانتاج القومى بحيث تتجاوز معدلات النمو السكانى ، وبزيادة الخدمات وتحسينها ·

وأول الامور التى تتطلبها مواجهة النمو السكانى هو زيادة انتاج المواد الغذائية · فالبلاد العربية تنفق مبالغ طائلة على استيراد هذه المواد · ويزداد الانفاق مع ازدياد السكان وارتفاع مستوى المعيشة · وقد أخذت المواد الغذائية تحتل مكانا متزايد الاهمية في السياسة الدولية ، بوصفها احدى وسائل الضغط لتحقيق مطالب سياسية · وأساليب هبة القمح الامريكى وبيعه هى دليل واضح على الدور الذى تلعبه المواد الغذائية في هذا المجال · ولكى تتحاشى البلدان العربية استعمال الدول الاجنبية للمواد الغذائية ، بوصفها أداة ضغط سياسى ، عليها ان تعنى عناية كبيرة بزيادة انتاجها من هذه المواد بحيث تتمكن من أن تسد حاجتها منها ، وتزيد من انتاجها السنوى على نحو يلبى على الاقل متطلبات الزيادة السكانية ، فان العالم العربى يستقبل حوالى الخمسة ملايين مولودا كل عام ·

ان المشكلات السكانية أصبحت تلقى بثقلها على الدول في معظم انحاء العالم · وأخذت الدول تعنى ضمن مهامها الاساسية بوضع سياسة قومية نحو هذه المشكلات فان ارتأت الدولة ان تتبنى سياسة تشجيع الحد من النمو السكانى ، فيصبح ضمن واجباتها القومية الرئيسية العمل على ابلاغ المواطنين ، بوسائل الاتصال المختلفة ، بعواقب النمو السكانى غير المسؤول ، ومساعدتهم على تنظيمه ، بالتثقيف المستمر في المجالات السكانية ، وجعل وسائل التنظيم متيسرة دون مقابل للاسر الراغبة فى ذلك · أما أن ارتأت الدولة ، لاسباب قومية عليا ، تشجيع النمو السكانى ، أو على الاقل تركه كما هو ، فانها مطالبة بالتخطيط لمجابهة مشكلات هذا النمو والحد من الجانب السيء من آثاره التى تنعكس على الام والاسرة والمجتمع بأسره ·

ولا أود أن أقف الى جانب أى اتجاه من هذين الاتجاهين في هذا العرض الموجز لبعض الملامح السكانية في العالم عامة والوطن العربى خاصة ، فان موضوع السياسة السكانية هو من أكثر المواضيع اثارة للجدل · ولكن لعل من المناسب في هذا المجال اقتباس رأى العالم الانثروبولوجى الشهير الدكتور هارى شابيرو ( وهو يهودى كما يدل اسمه ) في علاقة الاستعمار بالكثافة السكانية في البلاد التى يغزوها ، لعل في تبيان هذا الرأى انارة للطريق امام واضعى السياسات السكانية على المستوى القومى في العالم العربى ، ولا سيما اننا نتعرض لوضع من الغزو الاستعمارى مماثل للوضع الذى يتحدث عنه الدكتور شابيرو ·

يظهر الدكتور شابيرو أنه حين يتعرض بلد للغزو ، فان استمرار الثقافة المحلية لذلك البلد ونجاحه في القضاء على الغزو يعتمد اعتمادا كبيرا على كثافة سكان ذلك البلد· فالكثافة السكانية هى ـ في نظره ـ العامل الحاسم في تكوين الفارق الكبير بين استعمار الغرب للعالم الجديد واستعماره للعالم القديم · فالاوربيون لم يستطيعوا ، بوجه الاجمال، ان يستوطنوا في آسيا وافريقيا استيطانا دائما لان هاتين القارتين كانتا كثيفتى السكان قبل الغزو الاوربى ، وهذه الكثافة السكانية حالت دون تهيئة مساحات غير مأهولة يتمكن الاوربيون من الاستيطان فيها سواء في الهند أو جنوب شرق آسيا أو الجزر القريبة منها الغنية والمكتظة بالسكان·
في آسيا أو الجزر القريبة منها الغنية والمكتظة بالسكان ·
وعلى العكس من ذلك ، فقد تمكن الاوربيون من الاستيطان في معظم أمريكا الشمالية ونيوزيلندا واستراليا ، وحتى في بعض مناطق من أفريقيا ( كروديسيا وجنوب أفريقيا لان الكثافة السكانية في هذه المناطق كانت في غاية الضآلة ·





# القانون الدولى العام الإسلامى

بقلم
د. سعيد محمد احمد المهدى

## تجاهله الفقه الغربى وأماته الفقهاء العرب المعاصرون !



يحاول بعض فقهاء العالم الغربى عدم الاعتراف ، أو تجاهل حقيقة ان للاسلام وللعرب دورا بارزا في انشاء ونمو وتطوير ما يسمى بالقانون الدولى العام الآن ، او قانون « الامم » أو « الشعوب » كما أسماه بعض الفقهاء ، ومنهم « جروسيوس » الذى يدعى الغربيون انه أبو القانون الدولى . ولم يحاول الفقهاء العرب التصدى لهذه الضربة الكبرى وضعا للامور في أحجامها الطبيعية ، واظهارا للحقيقة وكشفا للتمويه .

لقد ظل الاسلام ستة قرون على الاقل من عام ٦١١ الى عام ١٢٠٠م يتزعم العالم كله في القوة والنظام وبسطة الملك ، وجميل الطباع ، والاخلاق ، وفي ارتفاع مستوى الحياة ، وفي التشريع الانسانى الرحيم ، والتسامح الدينى ، والبحث العلمى والعلوم والطب ، والفلسفة ، والجبر والرياضيات ، والطيران .

والمتتبع للتاريخ يتيقن ان معاملة المسلمين للمسيحيين واليهود والوثنيين تدل على ترفع في المعاشرة عن الغلظة ، وتدل على حسن مسايرة ولطف ومجاملة . وقد قال البطريق « عيشو يابا » بين أعوام ٦٤٧م و ٦٥٨م :

« ان العرب الذين مكنهم الرب من السيطرة على العالم يعاملوننا كما تعرفون انهم ليسوا أعداء للنصرانية بل يمتدحون ملتنا ويوقرون قديسنا ويمدون يد المعونة الى كنائسنا » .

وشهد بسمو العلاقات الدولية الانسانية الاسلامية الاستاذ « توماس أرنولد » حين قال :

« لقد عامل المسلمون الظافرون العرب المسيحيين بتسامح عظيم منذ القرن الاول للهجرة ، واستمر هذا التسامح في القرون المتعاقبة · ونستطيع أن نحكم بحق أن القبائل المسيحية التى اعتنقت الاسلام قد اعتنقته عن اختيار وارادة حرة ، وان العرب المسيحيين الذين يعيشون في وقتنا هذا بين جماعات المسلمين لشاهد على هذا التسامح » ·

وقد وضع الاسلام أسس العلاقات الدولية في القرآن الكريم فيقول عز وجل :

« يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا » ·

وقال تعالى أيضا : « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة » · كما نهى القرآن الكريم عن التفاخر بالانساب والتراشق بالسباب مما يسبب الحرب والقتال · فورد في الآية الكريمة :

« يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون » ·

## الاخوة الانسانية ( العالمية )

وقد أكد القرآن الكريم بهذه الآيات البينات الاخوة المطلقة بين بنى الجنس البشرى والانسانية جمعاء ، فكل بنى الانسان انما هم أخوة من أب واحد وأم واحدة وخلقوا بطريقة واحدة · وقد جعل الاسلام المسلمين والمؤمنين اخوة كقدوة لبقية البشر حين قررت الآية الكريمة : « انما المؤمنون اخوة » ·

وأوجب الاسلام أن تكون الاخوة هى الرابطة التى تربط بين المؤمنين في كافة أنحاء العالم ، وهذه الاخوة هى التى تحدد منهج الاسلام في العلاقات الدولية ، ومعاملة المسلمين للامم الاخرى ، وتسامحهم معهم والتعايش معهم · وحددت ذلك الآية الكريمة التى صارت بمثابة دستور اسلامى معاملة المسلمين لغير المسلمين :

« لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين » ·

ولقد اتجهت دعوة الاسلام الدولية في عهد الفتوحات وفي الجزيرة العربية من البداية الى الترغيب والاقناع واستهدفت تحقيق السلام في مختلف صوره سواء في علاقات المسلمين ببعضهم بعضا ، أو في علاقاتهم بغيرهم من الاقوام :

« أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » « يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين » · وقال تعالى : « لا اكراه في الدين ، قد تبين الرشد من الغي » ·

وتاريخ النبى صلى الله عليه وسلم وسنته الكريمة شاهدان على أن السلام هو الاصل في علاقة المسلمين الدولية بغيرهم : فكل من سالمهم ولم يحاربهم سالموه وصالحوه سواء كان من أهل الكتاب أو من المشركين ·

وقد ساهم الفقهاء العرب الاوائل في شرح هذه العلاقات العالمية الانسانية السامية التى تحكم الشعوب فيما بينها ·

## ابو القانون الدولى العام الاسلامى

من بين أعظم الفقهاء المسلمين الذين لعبوا دورا هاما في ميدان العلاقات الدولية وشرحها وتطويرها الامام محمد ابن الحسن الشيبانى ( احد صاحبى الامام الاعظم أبى حنيفة ) · وهو مولود سنة ١٣٢هـ الموافق سنة ٧٥٠م · ويعتبر « الامام الشيباني » امام الفقه الدولى الاسلامى ( وابوه ) ومؤسسه ، فقد أوضح الاسس القويمة للعلاقات الدولية في الاسلام في كتابه المشهور ( السير الكبير ) ·

وللاسلام نظرة للعلاقات الدولية تختلف أساسا عن تلك التى استقرت في القانون الدولى التقليدى ، الذى لم تكن لنا كدول حديثة نامية أى أدوار في وضعه · وذلك لان الدول الغربية المسيحية هى التى وضعته « كدول متمدنة » مستعبدة مستعمراتها والاقاليم التابعة لها ومن نادى « الدول المتمدنة » قبل ظهور هيئة الامم المتحدة حاليا ·

فالاسلام الذى يدعو للاخوة بين الشعوب لا يعترف بانقسام العالم الى دول ذات سيادة لكل نظامها القانونى المختلف ، بحيث لا يخضع أى منها لقواعد أعلى ، الا اذا قبل هذه القواعد · وعلى العكس من ذلك يرمى الاسلام الى توحيد بنى الانسان في ظل نظام قانوني واحد وهو الشريعة الاسلامية التى وجهت الى الانسانية جمعاء بدون تمييز · ومن المقرر لدى فقهاء الاسلام أن بلاد المسلمين جميعها « تعتبر دارا واحدة » مهما تعددت أقاليمها مع الاعتراف الكامل بالاعراف التى لا تتعارض مع الشريعة الاسلامية ·

والشريعة الاسلامية بنزعتها العالمية تتجه أساسا لتكوين مجتمع انسانى واحد يخضع لنظام قانونى واحد ·

ولانها لم تمتد الى كافة ارجاء العالم في القرن الثامن الميلادى، أوجد فقهاؤها تقسيما للعالم الى جماعتين منفصلتين: « دار الاسلام » و « دار الحرب » · وهذا هو تقسيم المذهب الحنفى ، بينما يذهب الامام الشافعي رضوان الله عليه الى أن الدنيا كلها دار واحدة ·

## دار الاسلام

تشمل « دار الاسلام » البلاد التى تكون للمسلمين ولاية عليها · وفي دار الاسلام أوجد الاسلام قومية تخضع لنظام قانونى واحد وسلطة عليا واحدة تعيش في سلام ومساواة مصدرها الشريعة الاسلامية ·

وتضم « دار الاسلام » الى جانب المسلمين أشخاصا من غير المسلمين وهم الذميون والمشركون الذين يعتبرون مواطنين لهم حقوق وعليهم واجبات ويطبق عليهم القانون ·

ومنذ جاء الاسلام خضعت الامة الاسلامية لرئيس أعلى واحد · ففى عصر النبى صلى الله عليه وسلم كان هو رأس الدولة ، وباشر ، زيادة على هذا ، تبليغ الرسالة والاحكام المتعلقة بالدين والدنيا للناس ، وانعقدت له امامة المسلمين يجمع كلمتهم ويوحدهم ويصرف شئونهم وفقا للشريعة ويرجع اليه المسلمون في أقضيتهم وحل مشاكلهم وفقا لما أوحى اليه وما يؤديه اجتهاده فيما ليس عنده فيه وحى · ثم انه يقوم بتنفيذ تلك الاحكام ·

ولما انتقل الرسول صلوات الله عليه وسلامه اختار المسلمون من يخلفه في حفظ الدين وسياسة الدنيا ، وامامة المسلمين · ولهذا كانت الامة الاسلامية تكون مجتمعا سياسيا واحدا يخضع لامام ونظام واحد ، وتكون دارا واحدة ·

## دار الحرب

تشمل « دار الحرب » البلاد التى ليس للمسلمين ولاية عليها ، ولا تقام فيها أكثر شعائر الاسلام وشرائعه · ولشعوب هذه البلاد الاجنبية انظمة قانونية وسياسية متعددة ·

وكانت علاقات دار الاسلام بالشعوب الاجنبية تخضع لنظام يهدف الى الدفاع عن الاسلام ( وليس على الهجوم أو الاعتداء ) مع مراعاة مبادىء التسامح واحترام العهد والاتفاق وتستند أحكام هذا النظام على القرآن والسنة ·

وقد احتوى القرآن الكريم على مجموعة من الآيات تنظم علاقات المسلمين بغير المسلمين كما اسلفنا ـ فضلا من أن النبى صلى الله عليه وسلم كان على اتصال دائم بأمم وديانات مختلفة · وكان يكتب الرسائل الى عظماء الروم والفرس والحبش يدعوهم الى الاسلام · وكان يستقبل رسلهم ويبعث اليهم بالرسل · وقد أقام الفقهاء من بعده نظاما يحكم علاقات دار الاسلام بدار الحرب ، معتمدين على القرآن والسنة وسلوك الخلفاء الراشدين ·

## الاسلام ·· اسبق الى ارساء قواعد القانون الدولى

مما تقدم يظهر بجلاء أن الاسلام قد سبق القانون الدولى العام بسبعة قرون في تقرير مبادىء سامية ، تحكم العلاقات الدولية · فالاصل في العلاقة بين الجماعة الاسلامية وغيرها هو السلم واحترام الاتفاقات ، والعهود القرآنية ، والسنة النبوية · ولا يبيح الاسلام للمسلم أن يقاتل الا من عاداه · والحرب المشروعة في الاسلام هى الحرب الدفاعية · وهناك قواعد انسانية تحكم الحروب وبصفة خاصة فيما يتعلق بالاسرى والقتلى والجرحى والمدنيين وفي حظر استعمال بعض الاسلحة ·

## القانون الدولى الاسلامى

يمكن بعد هذا تعريف القانون الدولى الاسلامى بأنه جماع القواعد ، وما جرى عليه العمل الاسلامى ، التى يأمر بها الاسلام أو يقبلها في العلاقات الدولية · وهو ينظم علاقات الدولة الاسلامية مع الدول غير الاسلامية



وعلاقة الدولة الاسلامية بالدولة الاسلامية الاخرى في العصر الحديث ٠

وتحليل هذا أن القانون الدولي الاسلامي لا يخرج عن الآتي :

● القواعد العامة ٠ ● العرف ٠ ● الالتزامات التعاقدية التي تراعيها الدولة الاسلامية في معاملاتها مع الدول الاخرى ٠

ويدعم هذا المفهوم قول الله تعالى : « واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ، ان الله يعلم ما تفعلون » ٠

وهذه الآية الكريمة تضع مبدأ عاما يلزم الدولة الاسلامية بأن تحترم عهودها وتمنع عليها أن تنقض التزاماتها الاتفاقية بتشريع محلي لان هذا يكون من قبيل نقض الايمان ، وعدم الوفاء بالعهد الذي حرمته الآية الكريمة ٠

## عدم تقسيم القانون ٠٠ ونظرية السيادة

من أبرز معالم القانون الدولي الاسلامي أنه لا يقسم القانون الى قانون وطني ( داخلي ) وقانون « دولي عام » كما يفعل الفقه الغربي ٠ وذلك لان الشارع واحد عنده ، وهو الله عز وجل ، والكتاب واحد والتبعة واحد ، والحكم لله ، والامة الاسلامية واحدة ٠ ولذا لم تثر نظرية السيادة داخل الدولة الاسلامية الواحدة في عصور الاسلام الاولى الا بعد أن ثارت الفتن وقسمت الدولة العباسية الى دويلات متنافرة متحاربة ٠

ونظرية السيادة المشار اليها والتي لم تثر داخل الدولة الاسلامية الواحدة هي مفهوم محدد في الفقه الغربي ٠ فللسيادة مظاهر متعددة يتصل بعضها بعلاقة الدولة باقليمها وبرعاياها ، ويتصل بعضها الآخر بعلاقة الدولة مع غيرها من الدول ٠ فالسيادة الداخلية هي أول هذه المظاهر ومعناها حرية الدولة في التصرف في شئونها الداخلية ، وفي تنظيم حكومتها ومرافقها ٠ والمظهر الثاني هو السيادة الخارجية ، وتعني حرية الدولة في ادارة علاقاتها الدولية وعدم خضوعها في هذا الشأن لاية سلطة عليا ويترتب على ذلك أن للدولة شخصية دولية كاملة ، وان القانون الدولي ينشأ نتيجة لرضا الدول واتفاقها ، وأنه لا يمكن اكراه الدولة على عرض منازعاتها أمام محكمة دولية ، وان للدولة أن تلجأ الى الحرب لكي تدافع عن حقوقها بالقوة متى أرادت ٠ ومن المظاهر الاخرى لسيادة الدولة ، الاستقلال ، ويعني استبعاد سلطة أية دولة أو هيئة أجنبية ٠ وآخر المظاهر هو المساواة التي تعني أن جميع الدول متساوية أمام القانون الدولي تتمتع بالحقوق التي يقررها هذا القانون وتلتزم بالتزاماته بصرف النظر عن مساحتها أو عدد سكانها أو مقدار تقدمها ٠

## اثر ادخال نظرية السيادة

كان ادخال نظرية السيادة التي لم تثر في الفقه الاسلامي في المجال القانوني بداية لنشوء القانون الدولي التقليدي ، فبعد أن كان الاتجاه القديم يرى أن للدولة سيادة مطلقة وانها لا تتقيد بأي شيء الا بارادتها وان استعمال القوة في ميدان العلاقات الدولية هو وسيلة الدولة لتاكيد سيادتها الخارجية ، اتجه الفقه الغربي الى القول بان سيادة الدولة مقيدة ، اذ أن عليها احترام قواعد القانون الدولي العام وهي قواعد ملزمة يجب أن تعلو على ارادة الدول ٠

ومن مساوىء نظرية السيادة أن الالمان استغلوها لتأييد القومية الالمانية وحقها في الوحدة والتوسع والاستعمار والسيطرة على الجنس البشري لانهم شعب الله المختار ٠

بعد هذا العرض السريع لمفهوم السيادة في الفقه الغربي لا بد أن نذكر أن السيادة في الشريعة الاسلامية لها المدلول الداخلي والخارجي وذلك لعدم تمييز الشريعة السمحاء بين القانون الوطني والقانون الدولي العام كما أسلفنا ٠ وذلك يعود الى أن الشارع واحد ، والدين واحد ، والكتاب واحد ، والله واحد ، والوطن واحد ، والمجتمع واحد يخضع لنظام قانوني واحد ، فضلا عن أن الاسلام يتسم بروح العالمية والدولية كما تدعم ذلك الآيات الكريمة التي ذكرناها ٠

## مصادر القانون الدولي الاسلامي

للقانون الدولي التقليدي مصادر عديدة من ضمنها القواعد العامة للقانون والاعراف والاتفاقات وأحكام المحاكم الدولية وآراء الفقهاء ٠ وأما الشريعة الاسلامية فان مصادر « القانون الدولي » فيها هي القرآن الكريم والسنة ، والاجماع ، والقياس والاستحسان والمصالح المرسلة الخ ـ أي أن مصادره هي نفس مصادر الشريعة لانه يشكل جزءا لا يتجزأ منها ٠

ولا نود هنا أن نخوض في مناقشة جميع المصادر لان غرضنا أن نكتفي « بالاتفاقات أو الاتفاقيات أو المعاهدات» كمصدر من مصادر الفقه الاسلامي الدولي ٠

## المعاهدات في القانون الدولي الاسلامي

عرفت الشريعة الاسلامية المعاهدات وأوجبت الوفاء بها والحفاظ عليها • وقد عقد المسلمون منذ عهد النبي صلى اللهعليه وسلم المعاهدات مع غيرهم من الجماعات والدول والامم والرؤساء والقياصرة والاكاسرة ، وكانوا يهتدون بالقرآن الكريم والسنة والاجماع والقياس الخ •

ان النظرية التقليدية في الفقه الاسلامي تقر ابرام المعاهدات مع العدو وأهل الكتاب اذا دعا الى ذلك تغليب مصلحة الامة الاسلامية وتأذن بذلك الآية الكريمة :

« كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام ، فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين » •

## صلح الحديبية

سن رسول الله صلى الله عليه وسلم السابقة التقليدية بابرام صلح الحديبية الذى اتخذ منه فقهاء المسلمين أنموذجا وأساسا لسن أحكام المعاهدة • والقرآن والسنة يجيزان للمسلمين عقد معاهدات السلم مع العدو اذا كان ذلك يخدم مصالح المسلمين • ولذا أصبحت نظرية المعاهدة جزءا من النظرية الاسلامية في القانون الدولي •



المعاهدة عند فقهاء المسلمين : وفاق على تصرف معين محله خلق آثار قانونيـــة ، فهي عبارة عن تلاقي عرض وقبول •

## المعاهدات في الفقه الاسلامي

وردت في كتب الفقه الاسلامي أسماء محددة للمعاهدات مع العدو وأهل الكتاب وأهل دار الحرب ولمواجهة حالات الاسرى ، وتبادلهم ، والافراج عنهم وهذه طائفة من المعاهدات :

- المراوضة : وهي وفاق مؤقت لتسوية نقاط أولية، وتعادل في الفقه الغربي كلمة " PACT "
- الموادعة : وهي وفاق سلام يتعهد عاقدوه بأن يكفوا عن أى عمل من أعمال العدوان أو الاستثارة ضد بعضهم البعض ومثالها معاهدة الرسول ( صلعم ) مع نصارى نجران •
- المهادنة : ومثالها صلح الحديبية وقد أقام سلما مؤقتا بين المسلمين ومشركي مكة وكانت مدتها عشر سنوات •
- الامان : وهو عهد يؤمن الحربي ( الشخص من دار الحرب ) على حياته وماله لمدة معلومة ( سنة واحدة ) •
- المباهلة وعهود الذميين : وهي ضمانات تعطيها الدولة الاسلامية للذميين وهي شبيهة باتفاقيات حقوق الاقليات في العصر الحاضر والمباهلة تعني لغة الملاعنة « لعنة الله على الظالم مثلا » •
- الفداء : وهي معاهدات عرفت في العهد العباسي بقصد الافراج عن أسرى الحرب وتبادلهم •

## مدة المعاهدات وشروطها

يمكن أن تكون المعاهدات مؤقته أو دائمة في الشريعة الاسلامية ( مثلا كان صلح الحديبية مؤقتا وكانت مدته عشر سنوات ) • وقد تركت الشريعة الاسلامية شروط المعاهدات ومدتها للمسلمين لقول النبي صلى الله عليه وسلم : « أنتم أعلم بشئون دنياكم » • وهذا تفويض كامل من النبي ( صلعم ) للمسلمين ليتصرفوا وفقا لظروفهم ، ومكانهم ، وأزمانهم •

## اجراءات المعاهدات

تمر المعاهدات في الشريعة الاسلامية بعدة مراحل قبل أن يسرى مفعولها وهذا أمر شبيه بما هو واقع في الفقه الدولي الغربي الحديث • فتمر أولا بمرحلة التفاوض

الذى يباشره الامام أو من يفوضه مع غير المسلمين . ثم تمر الاتفاقية بطور الصياغة والتصديق . وقد فوض كثير من القادة العسكريين العرب ليتفاوضوا مع غير المسلمين في حالة الحرب . وفي هذه الحالات يتفاوض قائد الجيش ويصيغ الاتفاقية ويوقع عليها .

وتعقد المعاهدات « باسم الله » ويلي ذلك اثبات موضوعها واحكامها ثم أسماء ممثلي الطرفين ، وتذييل بالتوقيع أو الختم ثم اثبات الشهود ، وتوقيعاتهم وأختامهم . وقد اتخذ الخلفاء الراشدون الخاتم تشبها بالرسول ( صلعم ) لانه لما أراد أن يكتب الى قيصر وكسرى يدعوهما الى الاسلام قيل له : ان العجم لا يقبلون كتابا الا أن يكون مختوما فاتخذ خاتما من فضة ونقش عليه ( محمد رسول الله ) .

### الزامية المعاهدة

اذا تم ابرام المعاهدة مستوفية لشروطها فانها تلزم الدولة الاسلامية وتكون واجبة الوفاء . وفي هذا يقول الله تعالى في كتابه العزيز :

« وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا » . وأيضا : « وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا » .



وعندما تبرم المعاهدة ويسرى مفعولها لا يجوز شرعا نقضها الا اذا بدرت خيانة من الطرف الآخر أو نكل عن التزاماته .

وتنقض المعاهدات في الفقه الاسلامي بالاسباب التي تنقض بها في الفقه الدولي الحديث ، كانتهاء مدتها ، أو غرضها ، أو تغير الظروف تغيرا جذريا مما يدعو للاعتقاد بان الفقه الدولي الحديث قد تأثر بالفقه الاسلامي الذى سبقه سواء أراد ذلك أعداء الاسلام من فقهاء الغرب، أم لم يريدوا .

### النظام الدبلوماسي الاسلامي

عرف الاسلام النظام الدبلوماسي منذ عهد النبي ( صلعم ) وكان العباسيون يطلقون عليه « نظام الحضرتين » . وكان العباس عم النبي ( صلعم ) عميله السرى في مكة ، والمنذر بن عمر عميله في نجد ، وكانا يجمعان المعلومات للنبي ( صلعم ) .

### استقبال الوفود

عرفت الدولة الاسلامية نظام استقبال الوفود . وكان الرسول ( صلعم ) يستقبلها بالتجلة والاكبار في الجامع



الكبير بالمدينة • وكانت عادة الرسول ( صلعم ) والصحابة أن يلبسوا أحسن الثياب عند استقبال الرسل • الا عمر بن الخطاب رضى الله عنه الذى خرج عن الرسميات وتمسك بالبساطة • فمثلا استقبل سفير الروم وهو نائم على حجر تحت شجرة ، وتقابل هذه البساطة فخامة الملك التى تحلى بها العباسيون •

وكانت سنة الرسول أن يستقبل الوفود باحتفال تجرى مراسمه طبقا للعادات العربية ويتبادل معهم الهدايا وكان النبى ( صلعم ) يضيفها لبيت المال • وخصصت الدولة الاسلامية للوفود والرسل منازل للضيافة مثل منزل رملة بنت الحارث بن سعد في المدينة في عهد الرسول ( صلعم )• كما خصص بيت للضيفات • وقد أكرم الرسول ( صلعم ) وفد الحبشة تقديرا لصداقة الحبشة للمسلمين •

ويتمتع السفراء ومن بصحبتهم بحصانة كاملة ويمارسون شعائرهم الدينية بحرية • وتجيز النظرية الاسلامية التحفظ على سفير او حبسه ، فقد احتفظ النبى ( صلعم ) برسل مكة الى أن أفرجت مكة عن رسله ، وعادوا سالمين • وقد قضى الشرع أيضا في نظرية القانون الدولى الاسلامى أن تعفى أمتعة السفراء من الرسوم الجمركية على أساس المعاملة بالمثل •

## خاتمة

هذه هى الملامح الرئيسية العامة للقانون الدولى الاسلامى كما شرحها الفقهاء وعلى رأسهم الامام محمد بن الحسن الشيبانى في كتابه ( السير الكبير ) وعلى الفقهاء العرب دور كبير في ترجمة هذه المبادىء ونشرها على العالم وفي المحافل الدولية لتسهم في تغيير المنظمات وأغراضها الى الاحسن ، ولضمان السلم العالمى وأمن ورخاء الشعوب والاشتراك في وضع نظام دولى أخلاقى ، واقتصادى واجتماعى جديد عادل يقوم على رابطة الاخوة التى دعا لها الاسلام بمبادئه العالمية ويقوم على المساواة والحرية ، ونبذ الحرب والعدوان والبغى والظلم •

---

### نيوتن •• وجاذبية المرأة

● جلس نيوتن ( ١٦٤٢ — ١٧٢٧ ) العالم الشهير مكتشف قانون الجاذبية ، جلس يوما بجوار احدى السيدات في مأدبة عشاء اقيمت تكريما له ، وفجأة سألته السيدة : « قل لى مستر نيوتن كيف استطعت أن تصل الى اكتشافك هذا ؟ » •

وقال العالم الكبير في هدوء : « المسألة غاية في البساطة •• لقد كنت اقضي جانبا من وقتى كل يوم افكر في هذه الظاهرة الغريبة التى تدفع الاشياء الى السقوط على الارض •• ان التفكير وحده يا سيدتى هو الذى هدانى في النهاية الى هذا الاكتشاف » •

وقالت السيدة : « ولكننى اقضى ساعات طويلة من يومى ،افكر ، وافكر ، وبالرغم من ذلك لم استطع ان اكتشف شيئا » •

وقال نيوتن : « وفيم كنت تفكرين يا سيدتى ؟ » •

قالت : « في زوجى الذى هجرنى وانفصل عنى بالطلاق » •

قال :« وهل كنت تفكرين في زوجك بعد الطلاق ام قبله ؟» •

قالت : « بعد طلاقنا طبعا » •

وهنا نظر اليها نيوتن وقال : « لو ان تفكيرك في زوجك كان قبل الطلاق لاستطعت انت ان تكتشفى قانونا للجاذبية من نوع آخر » •

فــاروق شوشـــه

مـــع
الندوة
العالمية
في الهند

# احتــفالا بـالذكرى السبعمائـة لميلاد الشاعر الاسلامي الكبير





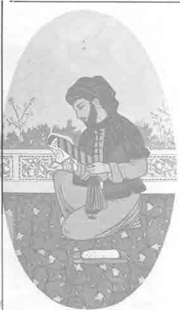

**اتيح لى ان اكون عضوا في الوفد المصرى الى « الندوة العالمية » التى اقيمت في نيودلهى بالهند ، احتفالا بمرور سبعمائة سنة على ميلاد الشاعر الاسلامي الكبير أمير خسرو • وشاركت في الندوة وفود تمثل الهند ، ومصر ، وسوريا ، وتركيا ، وايران ، وبنجلاديش ، والاتحاد السوفيتي ، والولايات المتحدة الامريكية ، وافغانستان ، وكان الوفدان المصرى والسورى هما الوفدان الوحيدان الممثلان للغة الضاد في هذه الندوة التى ضمت وفودها نخبة من خيرة العلماء والشعراء واساتذة الجامعات المهتمين بالدراسات الاسلامية ، وبتاريخ الحضارة الاسلامية في الهند، وبالادب الفارسي ، وشعر أمير خسرو على وجه الخصوص •**

ولكن من هو أمير خسرو ؟ ولماذا تقام من أجله هذه الندوة على هذا المستوى الدولى الذى تشارك فيه منظمة اليونسكو العالمية وادارة الثقافة في الهند ؟

الطريف أن أمير خسرو ينحدر من أب تركى وأم هندية نبيلة ، أما أبوه فقد هاجر الى الهند من بلدة تقع على حدود جمهوريتى طاجكستان وأوزبكستان في الاتحاد السوفيتي ، فرارا من فتنة شعواء عصفت ببلاده في تلك الآونة ، قامت بسببها حرب أهلية ، وكان من نتائج هذه الرحلة أن أتيحت لخسرو جنسية تركية هندية معا ، وأصبح لكل من تركيا والهند شرف الاحتفال بهذا الشاعر الذى يعد واحدا من ألمع الشعراء الذين أنجبهم القرن الثالث عشر في الهند • فضلا عن جمهوريتى طاجكستان وأوزبكستان اللتين تحملان ذكرى هجرة الاب من على مشارفهما الى الهند ، كما تحملان في فولكلورهما الحى حتى اليوم مأثورات وغنائيات وأهازيج من نظم أمير خسرو •

### لغة الحضارة الاسلامية

ولم يقف الامر عند هذا الحد ، ذلك أن أمير خسرو كان يكتب شعره وأدبه بالفارسية ـ ولقد كانت اللغة الفارسية لغة الحضارة الاسلامية في تلك المناطق الشاسعة التى تقع شرقى « دجلة »



و « الفرات » ، وحتى الحدود الشرقية للهند ، وبعض أجزاء من الصين . ومن هنا ، كان لايران أيضا شرف الاحتفال بذكرى أمير خسرو ، باعتباره واحدا من أبرز شعراء الفارسية في الهند ، وباعتبار أن شعره وأدبه يمدان امتدادا للشعر والادب الفارسي في وطنه الاصلي ايران .

وتبقى بعد ذلك كله الصلة العميقة التي تربط بين أمير خسرو وبيننا نحن في المشرق العربي . تلك هي صلة الاسلام ، وصلة التراث الحضاري الاسلامي الذي اغتذى به خسرو ، وتمثله وصقل به وجدانه ، وكانت الهند وعاء الثقافة الاسلامية في ذلك الحين ، بل لقد عملت بفضل تراثها العظيم فيما قبل الاسلام ، على نمو الجانب الروحي من الحضارة الاسلامية وتغذيته وتأصيله ، ومن هنا كانت بيئة الهند مجالا رحبا لنمو التصوف الاسلامي وشيوعه وانتشاره. وكان أمير خسرو واحدا من ألمع شعراء التصوف ، ابان ازدهار الحضارة الاسلامية في الهند، عندما سقطت ايران ، وبغداد ، والشام ، تحت أقدام المغول ، حتى أتيح للمماليك المصريين وقف زحفهم في « عين جالوت » ، ونجا التراث الحضاري الاسلامي في الهند من الضياع والتشتت ، وأتيح لهذه التكوينات أن تتفاعل وتخصب الوجدان الانساني، فكان أمير خسرو في النهاية التعبير الامثل عن هذا كله .

## شاعر يتنازعه الجميع



اذن فنحن من خلال هذه الندوة التي أقيمت في قاعة « بهافان » بنيودلهى لمدة ثلاثة أيام متصلة ، في الاسبوع الاخير من يناير الماضي ، نحن أمام شاعر يتنازعه الجميع ، والكل يحاول أن ينسبه اليه أولا وقبل الآخرين ، وان يلتمس في شعره وفي انتاجه الادبي آثارات واشارات وايحاءات تؤكد انتماءه لهذه الارض ، ولهذه الحضارة ، ولذلك البلد بالذات من دون سائر البلدان . وكان طريفا أن تجد تعليقات الوفد الهندي ــ ومعظمه من رجال الجامعات الهندية ، وأساتذة الدراسات الاسلامية فيها ــ منصبة على تأكيد الطابع الهندي لشعر أمير خسرو وكتاباته ، ثم على مفهومه عن التصوف ، وصلة هذا التصوف بالاسلام من ناحية وبالتكوين الروحي للبيئة الهندية والمجتمع الهندي من ناحية أخرى . بينما حرص وفد الاتحاد السوفيتي مثلا على أن يحضر معه فرقة الفنون الشعبية التابعة لجمهورية طاجكستان لتقدم عروضا غنائية راقصة تحمل ايقاعات وغنائيات وألحان أمير خسرو المنبثة في صميم فولكلورها حتى اليوم .

والطريف أيضا أن أمير خسرو لم يكن مجرد شاعر أو أديب ، بل لقد كان كاتبا ، ومؤرخا ، ونديما وجنديا ، ورجل بلاط ، وصوفيا ، وموسيقيا . كان ذلك كله وأكثر منه كما يقول عنه الدارسون المتخصصون . وبالرغم من أصله الاجنبي عن الهند ، فقد كان مولعا ومغرما بكل ما هو هندي .

ولقد عاش خسرو حياة عريضة غنية حافلة ممتلئة، بدءا من البلاط الملكي الذي كان هو أحد رجاله المقربين ، وانتهاء بالسوق الشعبي الذي منحه قدرة الاحتكاك والتعامل مع البسطاء من الرعية ، وان يستلهم حكمته وآراءه في الحياة ، والناس ، والمجتمع ، متنقلا بين المعبد ومكان البيع والشراء، مختلطا بالملوك والعامة ، المتصوفة والجنود، بالشعراء والدارسين والاساتذة والموسيقيين ، يعب بعمق من نهر الحياة ، ويعطى كل اهتمامه لاصواتها وأنغامها وايحاءاتها ، ثم يقدم أفضل ما لديه ، فنا رفيعا ، وحكمة غالية .

## المتجول .. دائما

ويقولون عنه ، ان حياته التي امتدت عبر اثنين وسبعين عاما منذ مولده سنة ١٢٥٣ ميلادية ، كانت تجوالا دائبا وتطوافا في ربوع وطنه ، دارسا ومتناسلا لغاته ،







وعاداته ، وتقاليده ، متشربا حكمته وفكره العميق . واستطاع أن يفيد من التعدد الثرى في كل ما تمتلىء به الحياة الهندية ومـا تستطيع ان تقدمه ، وامتد به العمر حتى شهد عصور سبعة ملـوك متعاقبين ، وبقدر ما كانت تجربة خسرو غنية وثرية ، كان عطاؤه للحياة يحمل نفس الغنى والثراء فان أشعـاره ونوادره ، وطرائفه ، قد أسعدت الملايين عبر القرون المتطـاولة ، وحتى اليوم لم تزل غزلياته التى نظمها بالفارسيـة تتردد ـ ليس فقط في دلهى ـ وانما أيضا في حيدر أباد ، ولاهور ، وطهران ، وطشقند .

ولقد كانت « دلهى » التى عاش فيها خسرو وأحبها مكانا رائعـا بالفعل ، بعد أن أتيح لها أن تكون ذات مكانة فريدة في العالم الآسيوى لقد سقطت كل المراكز الحضاريـة العريقة تحت أقدام المغول : بغداد ، وبخارى ، وسمرقند ، وبلـخ ، وحطمت خيـول الغـزاة ـ التى اندفعت كالعاصفة . حطمت كل شىء وحولته الى أطلال وخرائب ، وبقيت « دلهى » وحدها بعيدة عن الخطر ، وسرعان ما أصبحت هى مركز الفن والتعلم . لقـد اندفعت اليها الهجرات والثروات ، وأمـل الدارسون والشـعراء والجنـود والامراء أن ، يجدوا فيها الامان والطمأنينة والثروة ، ومن خـلال ذلك كله تكون شخصيتها الفريـدة المتميزة .

### افضل ما لديهم

ولد أبو الحسن يمين الدين خسرو ـ الذى عرف فيما بعد باسم أمير خسرو ـ في قرية صـغيرة تدعى « باتيال » على ضفاف الجانج في مقاطعة « ايتاه » التى تعرف الآن باسم « أتى براداش » . وفي عامه الثامن فقد أباه واضطر الى الانتقال الى « دلهى » في رعاية جده الذى أحاطه بكل الرعاية والتوجيه ، وتعهده بالتنشئة التى ساعدته على تفتح مواهبه وقدراته وملكاته .



وهكذا أتيح لخسرو الاحتكاك بصفوة أبناء عصره من المثقفين والنخبة المتعلمة ، وان يأخذ عنهم أفضل مالديهم .

ولعل أبرز نقاط التحول في حياة أمير خسرو تلك التى تسجل لقاءه بالشيخ نظام الدين أوليا شيخ الطريقة الجشتية في الهند في ذلك الحين . فلقد ظل خسرو يذكره طول حياته ، ويتحدث عنه ويشير اليه في أشعاره ، بل لقد ألف كتابا نثريا سماه : « أفضل الفوائد » ضمنه تعاليم شيخه ، وهي في حقيقتها مزيج من التصوف الاسلامي التقليدي ، والرياضات الهندية ، وبعض أصول العرفان حول الحب الالهي . وسرعان ما توثقت الروابط بين أمير خسرو وشيخه نظام الدين ، وأصبح مريده الاول والاثير لديه . ولقد كان لنظام الدين ملايين الاتباع في كل أنحاء الهند ، وكان له من القوة والسلطان عليهم ما يفوق سلطان الملوك . يقول خسرو عن سيده ومولاه :

« انه امبراطور بدون عرش ، بدون تاج ، ولكن الاباطرة يقفون بين يديه ضارعين لحفنة من تراب قدميه » .

كان خسرو اذن أقرب تلامذة الشيخ نظام الدين الى قلبه ، ولقد أحبه الشيخ حبا عظيما حتى لقد كان يقول : ان صدرى ليضيق بالناس ، حتى بنفسي ، لكنه لا يضيق أبدا بك . بل لقد كان يعبر عن شدة ولعه به قائلا : « وددت لو أنني كتبت في وصيتي أن تدفن معي في مقبرتي نفسها » وكان يقول دوما انه لا يمكنه ولوج الفردوس دون أن يكون خسرو معه ، وأنه سيطلب العفو الالهي من خلال هذه النار الروحية التى تتأجج في صدر هذا التركي — يقصد أمير خسرو — ولقد كان يسميه « ترك الله » . وكان خسرو هو الوحيد المسموح له بالبقاء مع الشيخ بعد صلاة العشاء ، وهكذا ، وفي ذلك الموعد من كل ليلة ، كان يتصل بشيخه ، يحكي له عن وقائع اليوم وأحداثه ، ويستلهم منه القوة والمدد للايام التى سوف تجيء .

## وأفضل ما في الحضارتين

لقد ولد خسرو في عصر المتغيرات . في زمن ، بدأت فيه الحضارتان العظيمتان تتداخلان وتتمازجان . ان مولده من أم هندية وأب تركى جعله يمزج في نفسه أفضل ما في الحضارتين . لقد كان مشدودا حتى أعماقه للارض التى سخنته ميلاده ، كما كان عاشقا متيما لكل ما هو هندى .

ولقد كان خسرو دائم الفخر والزهو بامتداد المعرفة في وطنه . باختراع الصفر ، بحكايات البانشاتنترا ، بلعبة الشطرنج ، بموسيقى الهند المؤثرة ، انه وطن

# أمير خسرو

لم ينجب غيره شاعرا عظيما كخسرو ، أشاد به وخلده في سطور صفحاته ·

ولقد اتفق رأى المشتركين في ندوة نيودلهي عن أمير خسرو أن مثله من الرجال يولد مرة واحدة خلال قرون وأجيال، لكنهم يعيشون طيلة الزمان · وحتى اليوم ، فان خسرو يعلمنا أشياء عدة · فهو لا يعيش بيننا اليوم كرجل بلاط ، وانما كشيخ ، ومعلم ، وصاحب طريقة ، ليس كأستاذ جامعي ، وانما كرجل عرف كيف يتعامل مع الجماهير ، كرائد الى اكتشاف كل ما هو أصيل وخالد في الحضارة الاسلامية والتراث الاسلامي في الهند ، مما جعله – في صفحات الادب الفارسي – مقرون الذكر بعظماء ذلك الادب أمثال فريد الدين العطار ، وجلال الدين الرومي ، وسعدى الشيرازى ، وحافظ الشيرازى ، ونظامى ، وجامى ، وغيرهم ·

## العشق عند أمير

كان الوفد المصرى الى ندوة أمير خسرو مزودا بدراستين عن الشاعر وشعره وأدبه · أولاهما كتبها الدكتور عبد العزيز مصطفى البقوش الاستاذ المساعد للدراسات الفارسية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة · وقد جعل موضوعها : قصة « خسرو وشيرين بين نظامي وأمير خسرو » وهي دراسة مقارنة كانت هي نفسها موضوع رسالة للدكتوراه · أما ثانيتهما فهي الدراسة التي أعدها الدكتور ابراهيم الدسوقي شتا مدرس الادب الفارسي بكلية الاداب جامعة القاهرة عن « العشق عند أمير خسرو » · وفيها يحدد مفهوم خسرو عن العشق ، وارتباطه بالفكر الصوفي في الهند ، وصلته بالفكر الاسلامي والتصوف الاسلامي لدى أعلامه من المتصوفة ، ومدى تأثر هذا المفهوم الخسروى عن العشق بالحياة الروحية في الهند وما تمتلىء به من روافد ومؤثرات

يقول الدكتور شتا في دراسته :

ان أفكار خسرو الدهلوى عن العشق – وهو من الموضوعات المحببة عند الصوفية – اذ يعد وسيلة المعرفة الخاصة بهم بل هو أساس الحياة ورابطها ، والبراق الذى يخرج به الصوفي عند سيره في الاكوان ، هذا الموضوع عند خسرو الدهلوى أكثر ارتباطا بالمأثور الصوفي عند شعراء الفرس العظام : سنائى والعطار والرومى ، أكثر من ارتباطه بطرق التفكير الهندية أو بالطريقة الجشتية في صورتها الهندية ·

فالعشق عند خسرو الدهلوى هو الدين الموجود في عنق الانسانية عليها أن تؤديه للخالق ، أو للجمال الازلي المطلق ، والعشق هو الصلة بين الخالق والمخلوق، هو براق السفر وهو الباعث، وهو الدافع ، وعلى الانسان أن يكون عاشقا والا انتفت عنه صفة الانسانية، وصفة أحسن المخلوقات وأكرمها ·

يقول خسرو : « ان وجود الانسان هو انعكاس لعين عزته ، مثلما تنعكس صورة الانسان في الماء ، وهو بحكم الآية الكريمة : « لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم » أجمل من القمر في ليلة التمام ، لقد خلق الانسان من الماء



والطين كأنه القلعة ، ضيق من الظاهر ، ولكنه في الباطن ملىء بالاسرار ، وجعل القلب في الصدر خزينة للنفائس ، وجعل العقل وزيرا والروح قائدة للجند » ٠

ثم يقول الدكتور شتا في دراسته : « وعلى الانسان اذن ان يكون جديرا بهذا الاحسان وهذا الاعزاز ، وعلى الصوفى أيضا أن يكون محبا لبنى الانسان ، ولعل هذا العشق يكون اللبنة الاولى في العشق المطلق ، اذ كيف يحب الخالق من لم يتسع قلبه لحب المخلوق ، واذا كانت المخلوقات كلها مظهرا للخالق ، ألا يعد حبا للخالق ذلك الحب الذى يستهدف المخلوق ٠

يقول خسرو : « يا الهى : أدخلنى الجحيم فداء لكل الخلق ، فلا يوجد في الجحيم من هو أكثر ظلما منى ، واذا ذهبت الى الجحيم لا تتركنى هناك ، حتى لا يصاب سكان الجحيم بالعار منى ، فكيف وجدت منك الامان ، حتى تحول كل حرق الى زنار ، ومن أجل أن تمحى كل الواح المذنبين تكفى نقطة من عين عفوك بل تزيد ، وان كل ذنوبى لتتساقط مثل أوراق الاشجار ، عندما تهب عليها ريح واحدة من عفوك » ٠

## النهر الهادىء المنساب

يبقى بعد هذه الجولة مع أمير خسرو المتصوف الاسلامى الكبير ، أن نشير الى غزلياته وغنائياته ، تلك التى تنطق بأصالته ، وتغرد وتره في المزف على خفايا النفس الانسانية ، في بساطة آسرة وشفافية لا غلو فيها ولا تعقيد ٠ ان خسرو هنا يشبه النهر الهادىء المنساب في ألفة ومودة ، انه لا يختفى وراء رموز أو معميات شأنه في تصوفه ، ولا ينطلق بنا خياله الجامح شأنه في شطحاته ، انه قريب المنال شفيف الهمس آخذ بمجامع القلب الانسانى ٠ يقول خسرو في احدى غزلياته هذه :

« بنظرتك الرائعة الاخاذة ، قتلت مسكينا مثلى ٠

بربك لا تكن قاسيا ، فتستشعر خجل نفسك أمام عشاقك في يوم القضاء لسوف أكون طليقا ، مطلق السراح ، من الروابط والقيود التى تربطنى بالعالمين ، عالم الدنيا ، وعالم الآخرة ٠

لو أنك أصبحت رفيقى ولو للحظة فانك عندما تضحك ، تنثر السكر على ما حولك ٠

ولا بد أنك بقدرتك الاخاذة على العبث واللعب صرعت آلافا من القلوب والعشاق كقلبى أنا » ٠

ويقول خسرو في غزلية أخرى من غزلياته :

« أسميتها القمر ، لكن قمرى لا يكلمنى ودعوتها الوردة ٠٠

لكن وردتى لا تقدم لى ابتسامتها اللؤلؤية

أنى لعينيها أن تعكسا أية شفقة أو تعاطف ٠

مع ليالى الطويلة المثقلة بالسهاد فهى نفسها ، لا تدرى من ليلها ، سوى النوم ٠

ترى ، لماذا يسارع قلبى ثانية ، بالهرولة وراء ذلك المعبود ذى القلب القاسى ؟

لماذا يعاود قلبى النازف دورانه وارتحاله في طريقها ؟

لقد ظللت طيلة حياتى ظمآن لماء الحياة غير أنى لم أفز الا بالماء المالح الذى يملأ مقلتى ٠ ماء الدموع !

ليس للورود لون محبوبى

وليس لها عطره الاخاذ ، ورائحته الفاتنة

لا تحدثنى عن الياسمين ٠

فليس له ذلك السحر أو النفاذ الذى لربيبى

لا تنثر مدائحك وثناءك على تلك الحدائق التى تواجهنى فليس لها أبدا مثل روعة التقيم التى لجمال محبوبى ٠

ان يدى لا تستطيعان الوصول الى محبوبى وليس لى من الصبر ، ما يمكننى من الانتظار !

★ ★ ★

وتنتهى لقاءات هذه الندوة الممتلئة عن أمير خسرو ، وتطوى البحوث والدراسات والرسائل ، ولكن تبقى في القاع البعيد من الوجدان أصداء ذلك التراث الحضارى الهائل ، الذى فجر مثل هذه العبقرية الشعرية الاخاذة ، وتلك النزعة الروحية الاسلامية الفريدة ، التى غذت عطاء الشاعر ، والهمته ، وأمدته بالكنوز من عيون الفكر الاسلامى في مجالات التصوف والتوحيد والمعرفة ٠

وتتفرق الوفود التى احتشدت من أجل هذه الندوة ، لكنهم يعودون جميعا الى أوطانهم وقد كان الاسلام سحابة مخية تظلهم ، وشعر أمير خسرو هودجا يحملهم الى مواطن النور ومشارف الحقيقة واليقين ٠

# علاقة المخرج بالنص المسرحي

نجيب سرور

ما الذى يحدث تماما منذ اللحظة التى يتناول فيها مخرج ما ، نصا مسرحيا ما ، لوضعه على خشبة المسرح ؟!

ربما بدا السؤال بديهيا نجيب عليه بقولنا : « انه بالطبع يقوم باخراجه » ! أجل • ولكن • كيف ؟! ثمة قبل « كيف ؟ » هذه عدة أسئلة لابد أولا من الاجابة عليها :

فقولنا « نص مسرحي » يعنى بمفهوم المخالفة وجود « نص غير مسرحي » ! وهى تلك النصوص التى لا تتوفر فيها ــ بداهة ــ أية عناصر درامية ، أو الحد الادنى من المقومات الدرامية بالمعنى المصطلح عليه ! ولكن ــ وللاسف ــ كثيرا ما تجد مثل تلك النصوص غير الدرامية طريقها الى خشبة المسرح وراء قناع أو أقنعة التجديد ، والطليعية ، والتجريبية ، والتسجيلية ، والوثائقية • الى آخر ما يجد وما يستجد ! وتكون النتيجة الحتمية هى الفشل •• والفشل الذريع ! بل ان لدينا من « كبار » الكتاب من كتب مئات النصوص التى أطلق عليها بعض السذج أو بعض الماكرين اسم « المسرح الذهنى » أو « مسرح القراءة » أو « المسرح المقروء » أو « مسرح الفكر » تغطية لضعفها بل لفقرها الدرامى والمسرحى وهروبا من تسميتها بالنصوص غير المسرحية ! • وكأن هناك حقيقة مسرحا ذهنيا ، وآخر غير ذهنى • مع أن الذهنية ــ الفكر والتفكير ــ من مقومات المسرح ذاته منذ نشوئه حتى الآن وحتى فى صورته البدائية الاولى الساذجة ! المسرح دائما مسرح الفكر • والفكر دائما انعكاس للوجود • والوجود حافل بالصراعات والعلاقات والمصائر ! ترى كم من الدراسات والبحوث ضاعت أوراقها وضاع حبرها هباء فى « تدشين » المسرح الذهنى وغيره مما يحفل به واقعنا العربى غريبا على المسرح والمسرحية ؟!

مرة ثانية •• ماذا يحدث عندما يتناول مخرج نصا ما ؟!

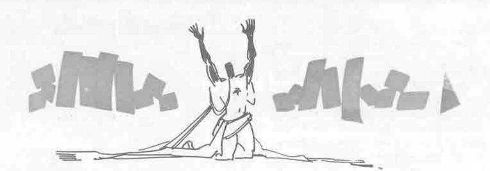
وهذا النص •• ماذا يعنى بالضبط بالنسبة لهذا المخرج ؟!

## المادة •• والشكل

ثمة من يذهب الى أن النص هنا ــ فى هذه اللحظة مجرد مادة خام تبحث لنفسها عن شكل ! • أى مجرد « مضمون » يبحث عن « شكل » ! • وتمتد جذور القضية حتى تصل الى « الهيولى » و « الصورة » لدى أرسطو !

وهذا القول يعنى أن المسرحية « شىء » بلا شكل أو مجرد « شىء » قابل للتشكيل أو « شىء » يبحث له عن شكل ! • وتترتب على هذا نتائج غاية فى الخطورة ، وان بدا الامر للوهلة الاولى بسيطا ، وغير ذى أهمية ، كما هى عادتنا دائما فى النظر الى الامور • والى الفن ، والثقافة عامة • والى علم الجمال خاصة !

فمعنى هذا القول ان المخرج هو الذى يعطى المادة الخام ــ المسرحية ــ شكلها ! • ولما كان الاخراج ما زال يفهم لدينا باعتباره حصيلة « التركيبه » المعروفة من الديكور ، والازياء ، والاكسسوار ، والاضاءة ، والمؤثرات الصوتية ، والموسيقى • كان معنى هذا أن المخرج هو « الحرفى » الذى يجىء فيصب المادة الخام فى هذه التركيبة أو هذا القالب ، وكان الله يحب المحسنين ! • ولكن المصيبة أن « المخرج » بالمعنى الحقيقى للكلمة ليس المسئول عن كل تلك « التركيبة » من فنون المسرح •• فهى حصيلة جهود مجموعة من الفنانين ــ وهذه واحدة ــ والثانية أن « الاخراج » ليس هو كفالة الاطار المادى على التفصيل المشار اليه لمادة بلا اطار ! والثالثة أن الاخراج ليس مباراة فى حشد أكبر عدد ممكن من الزخارف البصرية والسمعية على المسرح ، والا لاضفنا البوهارات « الشمية » أيضا لتكفل الاحساس بالجو



الطبيعي للاحداث • وأخيرا يمكن لاى مساعد مخرج من أية درجة أن يكفل لاى عرض مواصفات هذا الاطار أو هذه التركيبة ، أو هذا القالب !

وأهم من ذلك كله أن المسرح يظل هو المسرح بعد استغنائه عن كل عناصر « التركيبة الشكلية » المشار اليها ! • وأهم من هذا بعد ذلك كله أن المسرح قدم على مدى تاريخه الطويل كنوز التراث المسرحي العالمي دون أو قبل أن يعرف تعقيدات الديكور ، والازياء ، والاكسسوار ، والاضاءة ، والمؤثرات الصوتية والموسيقى •• بالمعنى وبالمواصفات المصطلح عليها في ظل الحضارة الحديثة وفي قرننا العشرين !

ترى هل فعل المسرح العالمي هذا كله وقدم كل هذه المنجزات التي يتضاءل أمامها النتاج العالمي المسرحي الحديث ، أقول : ترى هل فعل هذا رغم زهده في التركيبة الزخرفية أم بفضل زهده فيها أم لان الخيرة فيما اختاره الله ؟ فكيف أنجز المسرح العالمي القديم كل هذه المنجزات وأثرانا بكل هذه الكنوز اذا كان قوام المسرح وغايته ـ كما يعتقد البعض ـ هو كفالة ما زهد فيه المسرح القديم ؟! اما أن المسرح القديم كاليوناني مثلا لم يكن مسرحا ، واما أن المسرح الحديث ليس مسرحا ، واما أن المسارح الجديدة قد غرقت في طوفان الزخرف ، والزغللة ، والضوضاء ، وكل ما يصرف التفكير عن العناصر الدرامية في المسرح • أى عن « الفكر » • ولكن لنعد الى « النص » المسرحي •

### مضمون •• وشكل

لنسأل : الام تنتمي المسرحية ـ كمسرحية ـ قبل ان تقدم على المسرح من خلال عرض مسرحي • الى أى الانواع أو الفنون تنتمي ؟! الى نوع أو فن الادب بلا جدال ، فهي بهذا الانتماء عمل له مضمونه وله شكله ، وليست مضمونا عاريا من الشكل ، ولا عملا عاريا من الاطار ، ولا مادة خالية من المقومات المعمارية الداخلية والخارجية • انها باختصار مضمون + شكل على ألا يفهم من العلامة + ان الامر مجرد اضافة من خارج أو مجرد تلاصق أو تراكم لا أمر بنية عضوية يتحد فيها المضمون بشكله والشكل بمضمونه • وما حيلتنا ازاء الجمل الاختصارية والامشراكية الكثيرة التي حكم علينا بأن تعترض كتابتنا حتى ونحن نتكلم عن أشياء أصبحت في عوالم أخرى غير عالمنا العربي من البداهات ؟!

ليكن !

فاذا كان النص المسرحي ( مضمون + شكل ) فكيف تكون مهمة المخرج كما يزعم البعض هي كفالة الشكل للمضمون ؟! الا تصبح مضحكة حين تتحول الى أن النص المسرحي هو ( مضمون + شكل ) + ( شكل ) يكفله المخرج ؟! شكلان لمضمون واحد أم ماذا ؟ وهل هذا ممكن أو متصور ؟ بالطبع لا انما أردنا به أن نبين عقم بعض النظريات أو النظريات في المسرح ؟

فالواقع أن النص المسرحي الذي له شكله ومضمونه ـ كعمل أدبي ـ له أيضا شكله ومضمونه كعمل مسرحي •• ولكن الشكل المسرحي كامن هنا في العمل الادبي كامكانية أى كائن بالامكان لا بالفعل !

ومهمة المخرج هي الكشف عن هذه الامكانية •• هي استنباط الشكل المسرحي الكائن بالامكان هي الخروج به من صعيد الامكان الى صعيد الفعل ، هي تحقيقه ، ومن المؤسف أن نظريات علم الجمال تدرس عندنا بعيدا عن التطبيق على خشبة المسرح ، ولذلك تظل لدينا الاخطاء الشائعة • بل وتزداد شيوعا ! حتى ليظل المخرج مجرد لاصق ، أو مضيف ، أو مسقط لشكل على مضمون ! مجرد « حرفي » أو « صنايعي » • بالتعبير العامي عندنا !

# علاقة المخرج بالنص المسرحي

ولذلك كثيرا ما يكون نقادنا المسرحيون مضحكين عندما يتحدثون عن الاخراج باعتباره هذه « التحويجة » من الديكور والازياء والاكسسوار الى آخر عناصر العرض المسرحي ! فمهما كان مقدار تدخل رؤية المخرج في تحديد تلك العناصر تظل الاولوية للفنانين المتخصصين في هذا العنصر أو ذاك . فالاولوية فيما يتعلق بالديكور لمصمم الديكور ، وفيما يتعلق بالملابس لمصمم الملابس وهكذا ــ طبعا ــ في حدود الاطار المتفق عليه سلفا والفهم المتفق عليه سلفا بين المخرج من ناحية ، وبين مجموعة المختصين المشتركين في بناء العرض المسرحي من ناحية أخرى !

فهل للمخرج مطلق الحرية في اختيار شكل العرض ؟! أى واختيار الشكل الموجود بالامكان في المسرحية ( النص المسرحي ) ونقله من مستوى الوجود بالامكان الى مستوى الوجود بالفعل ؟!

نعم ولا !

نعم : لان الامكان أمام المخرج لا حدود له . ومن هنا كان امكان تعدد « الاخراجات » والمخرجين للنص المسرحي « الواحد » بل وفي مختلف البيئات والعصور ؟!

ولا : لان ثمة ضوابط في داخل النص ( أو معايير ) تحد من اطلاقية هذا الامكان اللا محدود ! وتحمى النص ــ وبالتالي المؤلف ــ من تعسف المخرجين ومغامراتهم وافتعالاتهم . ألا وهى مجموعة ما يسمى بالمعلومات الاساسية التى يجب أن تتوفر في النص ، وتتوفر للجمهور، وهى تنحصر في عنصرين :

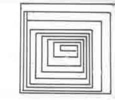
- حدود المكان ..
- حدود الزمان ..

داخل تلك الحدود تصاغ الشخوص الدرامية والعلاقات الدرامية والمصائر الدرامية . وهى الحدود التى تمكن المخرج بقدر ما تمكن الممثلين . بقدر ما تمكن الجمهور ذاته ! وهى المحك في الحكم على سلامة ما يسمى برؤية المخرج ! وهذا لا يتجلى في العناصر الزخرفية للعرض ان جاز أن نسميها كذلك . بل تتجلى أو تتلصص علينا من خلال المسار الدرامى ككل . وبفضلها يتم تعرفنا على الشخوص وعلى العلاقات وعلى المصائر وتتم بالتالى مشاركتنا للشخوص في الفعل الدرامى وتتم أخيرا عملية التطهير المقصودة من العملية المسرحية ككل مما يذكرنا بمبدأ « التعرف » في نظرية أرسطو في الشعر المسرحي ! ولكن هذا موضوع آخر يطول فيه الحديث !

### منذ القراءة الاولى

عمل المخرج يبدأ منذ أول جلسة تدريب .. منذ القراءة الاولى للنص . ويتعرف على المؤلف . وعلى مؤلفاته جميعا أو النماذج أو العلاقات الهامة منها .. والتعرف على حياته . والمؤثرات الخاصة التى تأثر بها . والمؤثر الحاسم الذى يمكن أن يكون ابرز المؤثرات ! ثم تحليل « النص » المتاح على ضوء هذا التحليل العام . ثم اكتشاف مكانه الخاص من السياق الابداعى للمؤلف . ومواصفاته التى ينفرد بها ، وكذلك التى يشترك فيها بين سائر أعمال المؤلف ! ثم توزيعه الادوار الذى يعتبر نصف عملية الاخراج . ثم الاتفاق على ملامح كل شخصية، وعلى موقعها من محصلة القوى المتصارعة على ساحة النص والتى ستتصارع على « الخشبة » المسرح بعد قليل ! ثم الاتفاق على طريقة أو أسلوب أو منهج الآداء التمثيلى . ثم تحقيق الانسجام بين مجموعة الاصوات وأصوات الشخوص تلك التى تتولى عزف النص على خشبة المسرح صوتا وانفعالا ! ثم تستمر التدريبات . ليبدأ رسم الحركة . حركة الشخوص على خشبة المسرح . في الاطار المادى المتفق عليه ( المكان ) . والحركة هنا كلمة صامتة تكمل كلمة منطوقة أو تترجمها أو تمهد لها أو تعقب عليها أو تبرزها أو تربط بين كلمتين لا مجرد حركة عفوية يقصد بها تجنب الصدام البدنى بين الممثلين على خشبة المسرح ! ثم أن الحركة محكومة بمنطق كل شخصية وبمنطق العلاقة بين شخصية وأخرى وبمنطق الشخوص جميعا ، وبمنطق الموقف الدرامى بكل ما فيه من بواعث أو مقاصد .

وفي النهاية .. وفي النهاية فقط يبدأ الباس هذا كل ما يلائمه من ديكور وملابس واكسسوار ، واضاءة ، الى آخر العناصر المشار اليها . أنظروا كم يتحتم على الناقد أن يبدأ مهمته مع المخرج متابعا خطواته من البداية لا أن يبدأ كما يبدأ النقد عندنا من النهايات ؟!



# صغير على الزواج

تلوح لى ذكريات هذه التجربة كلما شاهدت صبيا في الرابعة عشر او دونها بقليل • انها ذكريات الخفقة الاولى في قلبي• ذكريات تلك الاحاسيس الغامضة

•• الجميلة •• الوردية •• المسيطرة على العقل !

كنت في الرابعة عشر تماما• كان يوم عيد ميلادى • وفي الحفل الصغير الذى اقامته امى في ذلك اليوم •• التقيت بها ب « س » • كانت جارتنا • وكانت قد جاءت ـ في مثل سنى تقريبا ـ مع بقية اترابى من الجيران ، وابناء وبنات صديقات امى ، لتطفىء معنا الـ ١٤ شمعة •

اعترف انني الآن اكتب ذكريات تلك التجربة •• بينما قلبى يستعيد ذكريات النبض الجميل •

يومها •• كانت هي الشمعة الحقيقية امام عيني • آه من دقات قلبى في ذلك اليوم البعيد •• دقات سريعة •• ويكاد صوتها ان يكون مسموعا • يكاد قلبى ان يقفز من صدرى • كان وجهها مستديرا • وكانت عيناها حزينتين ، اكبر من عمرها • لكنى في ذلك اليوم ايضا وجدت

في احزان عينيها مكانا لوجهى• تبادلنا الحديث بصمت نظرات العيون • وقلنا كلاما كثيرا لم يسمعه سوانا • واحسست يومها انني شخص آخر • انني اولد من جديد !

في ذلك اليوم لم انم !

وفي الايام التالية •• عبرت المشاعر البريئة بيننا عن نفسها بابتسامات العيون كلما التقينا في بيتهم او في بيتنا • ولم يفطن احد الينا ـ وكانت اسرتها تزور اسرتنا في تلك الامسية البعيدة ـ حين اتفقنا ـ انا وهي ـ على الزواج !

قلت لها ـ لحظتها ـ ان ابى سيتقدم الى ابيها ليخطبها لى • وقالت لى ـ في نفس اللحظة ـ ينبغى ان يسارع ابى في طلب يدها قبل ان تنتقل اسرتها الى بلد آخر خارج القطر • ولم يفزعنى خبر سفر اسرتها هذا

الذى اسمعه منها دول مرة • فقد كنت واثقا من ان ابى سوف يخطبها لى واننا سنتزوج قبل ان تغادر اسرتها •• الى اين •• لم اسالها • ولكنى ـ هكذا ـ كنت ممتلئا بفكرة الزواج • اما العقبات فلم تكن في حساباتى• وعندما عرفت منها ان اسرتها ستغادر بعد اسبوع •• قررت ان افاتح ابى في الموضوع • وفعلا •• انتهزتها فرصة •• اذ كان ابى وامى يودعان اسرتها عند الباب بعد انتهاء الزيارة • عندئذ افضيت لابى برغبتى • وعندئذ ايضا لم اعد احس بشىء • اذ كانت اجابة

ابى غاضبة وحاسمة • فقد صفعنى على وجهى صفعة مازلت احس حتى الآن تاثيرها على كرامتى • وعندما ارتفع صوت ابى بالزعيق • كنت قد جريت الى غرفتى •• واغلقتها على نفسى •• وقررت ان انتحر !! ورحت اتلفت حولى في حالة هستيرية ، بحثا عن شىء اجهز به على حياتى ، « وانتقم لكرامتى التى اهيضت ، ولقلبى الذى لم يحترمه ابى » ! فلما توصلت الى الطريقة التى يمكن ان انتحر بها •• رايت ابى يدفع الباب بكل قوته ، مما اصابنى بذعر هائل لا يوصف• لكنه عندما دخل الغرفة •• اخذنى في صدره •• وراح يتحدث الى حديثا جعلنى اطمئن اليه •• وحاول بكل الكلمات ان يفهمنى اننى صغير على الزواج •• واننى عندما اكبر سوف اكون اكثر فهما لهذه الامور ! وبالطبع لم اكن في موقف يجعلنى اقتنع بهذا الكلام •• لولا ان صوت ابى كان عطوفا وحنونا • وكنت في واقع الامر في حاجة الى من « يعطف » على « جرحى » !!

★ ★ ★

و •• ها اندا الآن قد كبرت

•• كل ما يشغلنى الآن اننى في منتصف المرحلة الجامعية • تفكيرى منصب على المواد التى اسهر الليل معها • وعينى على امتحان البكالوريوس • وفي راسى احلام لهذا الوطن • اما موضوع الزواج •• فسوف يعبرنى في وقته • ضمن عشرات الهموم الانسانية الكبيرة التى تشغل بال الشباب هذه الايام ، ممن تجاوز سن الـ ١٤ بكثير •

يسرى محمد محمد
المعهد العالى للخدمة الاجتماعية ـ شبرا •
القاهرة






# تمرد في رواق الشام

في صيف عام ١٨٩٦ وقعت في الجامع الازهر الشريف واحدة من الحوادث التى يؤرخ بها حتى الآن ، تعرف بواقعة « رواق الشام » وهي حادثة أثارت كثيرا من الاسى ، وتبعتها ضجة عنيفة ونادرة المثال !

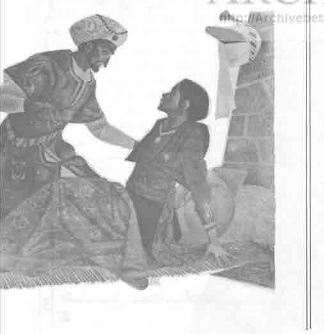
كانت مصر في ذلك العام قد أصيبت بنوع من « الكوليرا » الوبائية ، انتقلت اليها من بعض الاقطار الآسيوية ، وسرعان ما انتشرت وارتفعت نسبة الوفيات بصورة لم يعرف لها مثيل من قبل ، واتخذت مصلحة الصحة تدابير سريعة وقاسية لمحاولة منع العدوى ، كان من بينها ضرورة عزل أى مصاب أو مشتبه في اصابته على الفور !

وكان لطلبة الاقطار العربية والاسلامية في الازهر الشريف أماكن خاصة لابناء كل بلد تعرف بالاروقة ، يقيمون فيها وينطلقون منها كل صباح الى حيث يتلقون دروسهم في الجامع العتيق ، وفي صباح أول يونيو ( حزيران ) ١٨٦٩ تلقى قسم شرطة الدرب الاحمر ــ وهو القسم الذى يتبعه الجامع الازهر اداريا ــ بلاغا بوجود اصابة في أحد طلبة الازهر برواق الشام ــ وأخطر معاون القسم طبيب الصحة بذلك ، وانتقل معه الى مكان المصاب حيث تم الكشف الطبى على الطالب فاتضح له أن اصابته من النوع الوبائى الخطير ، وانه يجب نقله حالا الى المستشفى وعزله عن باقى زملائه منعا لتفشى العدوى بينهم • وكان الطلبه اذ ذاك قد تجمعوا حول المكان الذى وقف فيه الطبيب مع معاون الشرطة فاعترضوا على نقل زميلهم ، وبرروا ذلك بان مصابا من زملائهم نقل الى المستشفى فمات فيه ، وعرض المتحدثون باسم الطلبة استعدادهم للعناية بزميلهم حتى يشفى ، وسرعان ما ارتفعت الاصوات وبدأت تظهر على الطلبة المحتشدين امارات التمرد •

وحاول معاون الشرطة الاستعانة بشيخ الرواق الذى أحاله على شيخ الازهر ، لكن الامر كان قد أفلت من يده ، اذ تزايد حماس الطلبة ، الامر الذى دفع المعاون الى استدعاء قوة عسكرية حضرت بسرعة ووقفت بباب الرواق ، فأثار حضورها أعصاب الطلبة ، فانتهزوا فرصة خروج المعاون لمقابلة وكيل المحافظة ــ الذى ابلغ بالحادث فجاء لمتابعته ــ وعودتهما معا ، فصاح الطلبة صياحا عاليا والقوا عليهما الطوب والتراب ، وأصيب الوكيل بطوبة واسرع الاثنان بالعودة !

وانتهز الطلبة الفرصة فأغلقوا باب الجامع ، وتوتر الموقف وأصبح الاستعداد العسكرى من الجانبين واضحا • وزاد من تحرج الموقف أن أقبل مستر « روب » مفتش وزارة الداخلية الانجليزى ، فوقف مع وكيل المحافظة والمعاون ، فكان الطلبة يفتحون أحد مصراعى الباب بين برهة وأخرى ويلقون منه الطوب والحجارة ثم يسرعون باقفاله ، واستمروا على ذلك حتى حضر البكباشى « منسفيلد » وكان من كبار الضباط الاجانب بوزارة الداخلية ، وحضر محمد ماهر باشا محافظ القاهرة آنذاك •

واعتقد المحافظ أنه لو دخل وحده فقد يظن الطلبة أنه لا يقصد بهم سوءا ، وفعلا أقدم على الدخول بعد أن استعمل البكباشى « منسفيلد » القوة حتى تمكن من دفع الباب ، ولكن المحافظ لم يكد يدخل الجامع حتى صرخ الطلبة في وجهه وألقوا عليه الحجارة • فصاح بهم : انا المحافظ •• أنا المحافظ • فلم يعبأ به أحد • واستمروا



في القاء الطوب عليه فأصيب بجرح فوق حاجبه ، وخدش في شفته كما أصابته اصابة مؤلمة في ركبته • وأصيب البكباشي « منسفيلد » في الجزء الايمن من رأسه اصابة أسالت الدم على ثيابه • وهو ما أثار كوامن التمرد في نفوس الطلبة ، فاستمروا في القاء الحجارة على المحافظ ، وكان ماهر باشا مصرا على الاستمرار في البقاء حتى تهدأ ثائرتهم وخشية أن يتهم بالجبن ، ولكن تبين أن بقاءه داخل الجامع معناه موته فعاد الى الخارج ، وعندئذ عاد الطلبة الى اغلاق الباب كما كان • ووضعوا خلفه نافذة من حديد ليزيدوه قوة ومناعة •

وعقب هذا طلب البكباشي « منسفيلد » قوة أخرى من رجال الشرطة ، وأقبل « كولس » باشا الحكمدار الانجليزي للقاهرة ، حيث انفرد بماهر باشا برهة على مسافة قريبة ، ثم تقدم الحكمدار الى باب الرواق وأمر الجنود بتحطيمه فانقضوا عليه حتى خلعوا أحد مصراعيه من مكانه ، وانفتحت ثغرة أمكن للجنود منها اطلاق النار ، فأطلقوا خمسة عشر رصاصة أصيب بسببها عديدون ، ولكن أشد الاصابات كانت في خمسة من الطلبة توفى أحدهم ، والاربعة الباقون جرحوا جروحا خطيرة •

وكانت نتيجة اطلاق النار أن تفرق الطلبة في أنحاء الجامع بعد أن كانوا محتشدين خلف الباب وعند النوافذ يلقون منها الطوب والحجارة ، ودخل رجال الشرطة اذ ذاك فوجدوا بعض الطلبة مختفين في زوايا الجامع ، كما أن بعض العلماء الذين تصادف وجودهم فيه ، كانوا يلتمسون ملجأ يقيهم شر الطلقات النارية !

واجتمع مجلس الوزراء ليقرر تعطيل رواق الشـــام مدة كاملة ، ونفى نحو ستين طالبا وهم الذين قبض عليهم ولم توجد أدلة كافية لاقامة الدعوى ضدهم ، وكانوا اذ ذاك مسجونين على ذمة القضية ، كما قرر محاكمة ١٤ طالبا من رواق الشام ضبط منهم ١١ وكان الثلاثة الآخرون قد فروا • وحوكم الطلاب وصدرت ضدهم أحكام متفاوتة بالسجن •

الغريب في الامر أن أحدا لم يذكر شيئا عن مصـــير الطالب الذى كان مصابا بالكوليرا وكان سببا في هذا كله !!

★ ★ ★





أوراق قديمة

# نصف القصيدة يكفيكم

توفى فضيلة الشيخ التفتازانى في عام ١٩٣٦م ، فانطوت بموته صفحة شخصية من أثرى الشخصيات الدينية في تاريخ العالم الاسلامى ، اذ كان من أشهر رجالهم وأكثرهم تأثيرا في الحياة الدنيا ، يكتب ، ويقارع ، وينادى ، ويتشاجر دفاعا عن رأيه - لهذا كان من الشخصيات دائمة

## الزواج والصورة الفريدة !

● فوجىء داج همرشولد السكرتير العام السابق للامم المتحدة ( ١٩٠٥ ـ ١٩٦١ ) باحدى السيدات العاملات في المنظمة الدولية ، تدخل عليه يوما في مكتبه وهى تحمل اله تصوير • وكان همرشولد منهمكا وقتها في دراسة التقارير التى وصلته عن الحرب الاهلية في الكونغو ، قبل سفره الى مسرح الاحداث بأسابيع قليلة •

وفي هدوء رفعت السيدة آلة التصوير والتقطت صورة للسكرتير العام • وهنا نظر همرشولد اليها وقال متسائلا : « وماذا ستفعلين بهذه الصورة ؟ » وقالت السيدة : « انني أستعد للسفر الى بلدى في السويد بعد ساعات يا سيدى وهى بلدك أيضا ولم تتح لى فرصة لقائك مرة واحدة منذ التحاقى بالعمل في المنظمة الدولية • واخش أن يسألنى عنك أصدقائى في ستوكهلم ، فلم اجد خيرا من ان التقط لهم صورة لك في مكتبك أثناء عملك ؟ » •

ولم تدر السيدة انها كانت تلتقط لهمرشولد اخر صورة له في مكتبه بمقر الامم المتحدة في نيويورك وهو مازال على قيد الحياة •

فقد سافر السكرتير العام الى الكونجو بعد ذلك حيث لقى مصرعه في حادث سقوط الطائرة التى كان يستقلها •

وفي اليوم التالى كانت هذه الصورة الفريدة تحتل الصفحات الاولى من صحف السويد كلها ! جنبا الى جنب مع صورة حطام الطائرة التى لقى فيها همرشولد مصرعه :

وسأل الصحفيون صاحبة هذه الصورة الفريدة : « وكم تقاضيت ثمنا لها ؟ »

قالت : « لم اتقاض ثمنا وانما الذى حدث ان الصحفى السويدى الذى كتب عن قصة مصرع همرشولد اخذ منى الصورة ثم تزوجنى ! »

الذكر على صفحات الصحف • تكتب ضده ــ أو معه ــ المقالات والابحاث والازجال !

وقد كتب المرحوم الشاعر الشعبى بيرم التونسى زجلا يهجوه به لعله من أقسى ما كتبه بيرم في حياته !

وعلى الرغم من أن الشيخ التفتازانى كان من أهل التصوف ومن المتزمتين في أمور الدين ، الا أنه كان من ظرفاء رجال الدين ، لذلك كان أنس المجالس ، ومفرج كروب اخوانه وأصدقائه بطلعته الوسيمة ، وابتسامته الحلوة ! وكان مع تدينه يحضر حفلات التمثيل والموسيقى بدار الاوبرا بالقاهرة ، وعن هذه الطريق ــ فضلا عن مساجلاته الصحفية والدينية والشعرية ــ أصبح معروفا في أوساط الادباء والمتادبين !

وذات يوم قرر رهط من الادباء والشعراء أن يردوا على فضيلة الشيخ التفتازانى بطريقة مبتكرة ، فدعوا سرا الى اقامة حفل لتابينه ــ وهو حى ــ واختاروا لذلك مدرسة ثانوية ضخمة هى مدرسة « وادى النيل » • وجاءه المؤلف المسرحي محمد تيمور فأبلغه الخبر ، وذكر له أن المتآمرين سوف يتبارى خطباؤهم في « تأبينك ورثائك وتعداد محاسنك ومساوئك » • • وابتسم الشيخ ابتسامة كانت معروفة عنه ، وسأل « تيمور » عن هؤلاء فأنكر اسماءهم عليه •

لكن الشيخ كان يملك فراسة مكنته من معرفة المتآمرين على تابينه وهو حى ، فأمسك بورقة وبقلم من رصاص ثم نظم قصيدة في هجو من قدر أنهم سيتناولونه في التأبين •

وفي المساء ازدحمت الدار بالوافدين ووقف بعض أساتذة المدرسة ليتقبلوا التعازى في المرحوم الشيخ التفتازانى ، وجاء « الشيخ » وجلس كغيره ، وقرأ أحدهم ما تيسر من القرآن الكريم ، ثم تبارى الخطباء والشعراء في التأبين والرثاء فأوسعوا الشيخ طعنا وذما وقدحا ، وهو جالس يسمع ولا يبدى حراكا ، الى أن انتهوا ، فنهض وسألهم :

ــ هل انتهيتم يا أولاد الـ ( • • • ) •

ولم يكد يتم الكلمة الثالثة حتى هاجمه ثمانية من أشدائهم واختطفوه وحملوه على اكتافهم ، وطافوا به حوش كرة القدم ، وألقوا به في زاوية ، وهالوا عليه التراب ، ثم عادوا ، لكنه لاحقهم مسرعا وهو يفتش في جيوبه عن ورقتين فوجد احداهما ، وقال :

ــ الشاطر منكم يطلع الورقة التى سرقها ؟

فلم يجاوبه أحد ، فعاد الى الركن الذى دفنوه فيه فبحث عن الورقة المفقودة ، فلم يعثر عليها فقال :

ــ نصف القصيدة يكفيكم وزيادة !

وكان هذا النصف جزءا كبيرا من قصيدته في الرد على المؤبنين ، وقد شوى فيه أجسادهم وهرأ أبدانهم بالطعن والسخرية مع كثير من الفكاهة والنكات البارعة • وبذلك هزم الشيخ مؤبنيه هزيمة منكرة ، فصفقوا له بشدة ، وانقلبت حفلة التابين الى حفلة فرح وسرور وأنس ، لبعث الشيخ ، وانتصاره على أصدقائه ، وفي نهاية الحفل وقف بنفسه على باب المدرسة يتلقى التعازى في خصومه !



العمامة تقرأ الخطاب !

●● كان الاديب المعروف عبد العزيز البشرى من ملوك الفكاهة في عصره ، اذ كان احد ملوك السخرية ، حاضر البديهة، سريعا في التقاط التناقض في اى موقف يعرض له • وكان زيه المعروف عمامة وجبة وقفطانا شأن مشايخ الازهر في عصره ، وحدث ان كان يسير في الطريق ، فقابله أحد الريفيين فاستوقفه طالبا منه ان يقرأ له خطابا كان معه ، وكان الخط رديئا الى درجة لم تمكنه من القراءة فاعتذر للرجل ، وظن الريفى ان الاعتذار يعود لجهل الشيخ المعمم بالقراءة والكتابة ، فصرخ في وجه الشيخ البشرى :

ــ كيف لا تعرف القراءة وانت تلبس عمامة !

ونزع الشيخ البشرى عمامته من فوق راسه ووضعها على راس الريفى قائلا :

ــ اتفضل العمة واقرا انت الخطاب !

## المصران : أعور شمال !

●● وقابل الشيخ البشرى مرة صديقا له ، فشكا له من الم شديد في المصران الاعور ، وأخذ يصف اعراض الالم مشيرا الى مكانه في الجانب الايسر من بطنه، وبعد أن أطال البشرى في شكواه ، قال الصديق يطمئنه :

ــ ولكن المصران الاعور يوجد في الناحية اليمنى من البطن !

فقال البشرى وهو مهموم :

ــ يجوز انا اعور شمال !

## القدم •• والوحدانية

●● ومن الفكاهات الهجائية التى تبادلها امام العبد وحافظ ابراهيم ، ما قاله امام مفسرا اصرار حافظ على ارتداء حلة واحدة لا يغيرها ، حتى اوشكت على البلى ، اذ قال امام ان حافظ لا يغير هذه الحلة لان فيها صفتين من صفات الله هما القدم والوحدانية !

وردا على ذلك ، عرض حافظ بطول قامة امام العبد مع ضيق منزله ، فقال انه غاب عنه يوما فذهب يزوره فَفوجىء بخفير الدرك ــ الذى يطوف ليلا في الشارع ــ يشكو له ، من انه حين يمر بمنزله يتوقف عن المرور وينادى :

ــ يا امام رجليك طالعة من الشباك !

عندما كان الرجال يشقون البحر بحثاً عن اللؤلؤ

# الغوص وأثره في بنية المجتمع القطري

بقلم : احمد محمد عبد الرحمن

هذا الموضوع يتناول قضية فرعية من بحث موسع ، يقوم الباحث الكاتب باعداده داخل اطار دراسة « تطور المجتمع القطري » في ضوء مسيرته نحو اللحاق بركب التقدم .



تقع « قطر » على شاطىء الخليج العربي ، حيث البحر يحيط بها من جهاتها الثلاث • ومن خاصية هذا الموقع الجغرافي ، فان « البحر » يشكل حياة السكان اجتماعيا واقتصاديا •

من الناحية الاجتماعية • فان البحر يضفي على أهل قطر سمات مميزة ، وعلاقات ، جعلت لحياتهم نمطا فريدا • اذ تأثرت العلاقات الاسرية بعادات اجتماعية ، وتقاليد ، وفنون جميعها بفعل الحياة على شاطىء — وفي باطن — البحر • مثلما أضفى البحر — كذلك — على الثقافة الاجتماعية شكلا مميزا وفريدا •

أما من الناحية الاقتصادية • فلقد كان البحر مصدر الرزق الاساسي لابناء هذه المنطقة في تلك الحقبة التاريخية التي سبقت اكتشاف البترول • حيث كان الرجال يشقون اليم لاستخراج اللؤلؤ من أعماق البحر — والتجارة به — متحملين الاهوال ، والمشقة ، والمخاطرة ، بكل شجاعة ، ورجولة ، وقوة ، وارادة •

● تعريف الغوص ●

الغوص هو الغطس Diving في أعماق البحار بحثا عن اللؤلؤ •

● موسم الغوص ●

يبدأ موسم الغوص مع بداية فصل الصيف • أى منذ شهر مايو « أيار » • وينتهي بانتهاء هذا الفصل ، أى في شهر سبتمبر « أيلول » ، عندما يصبح البحر باردا ، ومؤذنا بدخول فصل الشتاء • وهذه هي الفترة الملائمة لمباشرة الغوص ، وتسمى بداية موسم الغوص « الركبة » ونهايته تسمى « القفال » •

● أنواع الغوص ●

ينقسم الغوص على اللؤلؤ الى أربعة أنواع أو أربع فترات تكون على النحو التالي :

● **الخانجية :** وتبدأ مع انتهاء فصل الشتاء ، وهي « باكورة الغوص » أى أوله • وتسمى أيضا « غوص البرد » ، حيث أن مياه البحر لا زالت باردة في هذه الفترة• ومدتها على وجه التقريب تتراوح ما بين ثلاثين يوما الى أربعين يوما • ويكون « الغوص » في هذه الفترة بالتناوب " Shift " ، حيث يغوص البعض ، ويركن الآخرون الى الراحة ، يستمدون الدفء من الموقد « السريدان » منتظرين دورهم للغوص • وغالبا ما تكون السفن قليلة العدد في هذه الفترة « الخانجية » ويغوصون قرب الساحل •

● **الغوص :** وهو « الغوص العود » الرئيسي حيث تذهب جميع سفن الغوص الكبيرة والصغيرة الى المياه العميقة بعيدة عن الساحل وتسمى « اهيرات » ومفردها « هير » والتي هي مصايد « اللؤلؤ » ، فترته تقريبا أربعة أشهر يبدأ منذ شهر مايو « أيار » وينتهي في شهر سبتمبر « أيلول » •

● **الرده :** وهي العودة مرة أخرى الى الغوص ، وتبدأ بعد نهاية موسم الغوص الكبير مباشرة ، وتتراوح مدتها بين أسبوعين الى ثلاثة أسابيع ، ولا تزيد في حدها الاقصى عن الشهر حيث تكون مياه البحر باردة •

● **ارديدة :** وهو اسم تصغير لسابقتها « الرده » وتبدأ بعد « الرده » مباشرة ، ومدتها قصيرة لا تتجاوز العشرة أيام ، حيث يكون البحر شديد البرودة ويكون البحث عن المحار « أصداف اللؤلؤ » قريبا من الساحل •

بالنسبة لغوص « الردة » و « ارديدة » لا تخضعان لقانون الغوص الكبير •

● العلاقات الاقتصادية ●

المال ضروري لاعداد السفن والرجال العاملين في حقل صيد اللؤلؤ والقيام بنفقاتهم • والاشخاص الذين يقومون بالتمويل هم تجار اللؤلؤ أو تجار البر ، على شكل قروض بفوائد معينة •

وهؤلاء التجار يقومون بقرض نواخذة سفن الغوص • وبالتالي يقوم النواخذة بدور « التسقيم » أى « يسقمون » بحارتهم ( توزيع المال والمؤن الغذائية والكساء للبحارة وأهليهم ) •

الممولون : هم أصحاب رؤوس الاموال ، أى التجار سواء تجار اللؤلؤ أو كما يسمونهم تجار البر ، وهؤلاء يمدون نواخذة سفن الغوص بالمال اللازم ، والمؤن الغذائية كالارز ، والتمر ، والشاي والقهوة وغير ذلك من المتطلبات الغذائية والكساء ، وكذلك لاعداد وتجهيز السفن والرجال « بحارة الغوص » العاملين في حقل صيد اللؤلؤ •

وطبقة التجار هذه لها مكانتها الاجتماعية حيث ينظر لها نظرة احترام وتقدير بحكم مركزها المالي ، ومدها

● ما اضعف الانسان اذا لم يستطع أن يرفع من قيمة نفسه •

● عامل الصديق كشخص ينقلب يوما عدوك، والعدو كشخص ينقلب يوما صديقك •

● اذا كان لابد للتجاعيد أن ترسم على جبيننا • فيجب الا ندعها تنقش على قلوبنا •

● من السهل أن تغفر لطفل خوفه من الظلام ، ولكن من الصعب أن تغفر لرجل خوفه من النور •




للفئات الاخرى « النواخذة وبحارة الغوص » بالمال ومتطلبات الحياة المعيشية ، والنفقات على التجهيزات الخاصة بعمل الغوص ٠

يتم التمويل قبل بداية الغوص بفترة ٠ أى يتم من منتصف فصل الشتاء حيث يدفع التاجر « للنوخذة » المال اللازم والمؤن الغذائية الكافية له ولبحارته ٠ والنوخذة بدوره يوزع على البحارة « الغاصة والسيوب » أى أن « النوخذة » يسقم بحارته بعد الاتفاق معهم بالذهاب معه لرحلة الموسم القادم كدفعة أولى ، وتسمى « التسقام » ٠ وعند اقتراب موعد الذهاب الى الغوص « الركبة » أو « الدشة » تدفع دفعة ثانية تسمى « السلفية » ٠ وهناك دفعة ثالثة تدفع قبيل الذهاب للغوص وتسمى « الخرجية » أى المصروف اللازم ٠ هذه الدفعات تعتبر دينا ، ويسدد هذا الدين من أرباح صيد اللؤلؤ التى تتحقق من رحلة الغوص ، واذا لم تتحقق الارباح من هذه الرحلة ، فان الدين يبقى لحين تسديده مستقبلا ٠

**توزيع الارباح :** يتم توزيع الارباح على بحارة سفينة الغوص بعد استيفاء الدين السابق الذكر ، وبعد أن يخصم من الارباح الصافية « الخمس » ١/٥ المتعارف عليه ، ثم توزع الارباح على البحارة حسب التقسيم التالى :

- **النوخذه :** له ثلاثة أسهم ٠
- **الجعدى :** له ثلاثة أسهم ٠
- **الغيص :** له ثلاثة أسهم ٠
- **السيب :** وله سهمان ٠
- **الرضيف :** له سهم واحد ٠

## ● الحياة في سفن الطواشين ●

وبالنسبة للتباب ليس له سهم من الارباح وانما يحصل على الاكراميات من النوخذه ، ومن بعض البحارة ، وكذلك فانه يبيع صغار اللؤلؤ الذى يحصل عليه من « المحار » الاصداف المفتوحة ) ٠

وما دمنا الآن بصدد التمويل ، فلا بد لنا أن نتعرض لمعرفة « الطواش » أى تاجر اللؤلؤ ٠ فلقد كان «الطواشون» جمع « طواش » يذهبون بسفنهم الخاصة الى مغاصات اللؤلؤ « اهيرات » ٠ والى جانب « الطواشين » الكبار ، والذين يذهبون بسفن كبيرة هناك « طواشون » صغار يذهبون بسفنهم الصغيرة ٠ والمعروف أن بعض الطواشين عند ذهابهم الى المغاصات خاصة الصغار منهم يحملون معهم المؤن الغذائية كالارز ، والتمر ، والشاى ، والقهوة ، والسكر يبيعونها لبحارة سفن الغوص بربح معين ٠

ولقد ذكر سيف مرزوق الشملان في كتابه « تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربى » أن الحياة في سفن « الطواشين » مريحة جدا ، على عكس الحياة في سفن « الغواصين » حيث الشقاء والبؤس ٠ ويمتاز الطواشون على الغواصين بميزات كالاكل الطيب النظيف ٠

والطواشون يطبخون وجبتى الغداء والعشاء وبعض الطواشين يكون أكلهم عاديا ، مع حرصهم على صيد الاسماك « اللايدام » ٠ واضافة الى ذلك هناك الماء النظيف البارد المبرد بواسطة « البرمة » أو « الحب » بكسر الحاء وتسكين الباء ، وهو وعاء فخارى لتبريد الماء ٠

واذا ما نظر بحارة الغوص الى « البرمة » أو « الحب » التي في سفينة الطواش يحسدون الذين يشربون منها ، حيث أنهم في نفس الوقت يشربون الماء الحار من « القنطاس » ٠ وكذلك عندما يشاهدونهم يتناولون طعام الغداء حيث أن الغواصين لا يتناولون طعام الغداء ، وانما



● قابل احد حكام العرب غلاما صغيرا أثناء جولته لاستطلاع شئون رعيته ، فسأله الحاكم قائلا :
ـ أيسرك أن يكون لك مال وفير وأنت أحمق ؟
فاجاب الغلام : لا ٠٠ لن يسرني ذلك ٠
قال الحاكم : ولم ؟
ورد الغلام على الفور :
ـ اخاف أن يجني على حمقي ، فيذهب بمالي ويبقي حمقي !

يتناولون وجبة واحدة ، هي وجبة العشاء • وغالبا ما تكون « رز وسمك » •

واذا ما دعى أحد « النواخذة » في سفينة « الطواش » فانه أى « النوخذة » يسر بهذه الدعوة لتناول الغداء الطيب ، والماء البارد النظيف •

ومعروف أن كل طواش يمول عددا من الغواصين ، وهم بهذا مرتبطون معه ، فاذا ما أخذ « النوخذه » من الطواش المؤن والمال فانه ملزم بأن يؤثره على غيره بكل ما يحصل عليه من لؤلؤ لبيعه له •

وغالبا ما يسافر الطواشون بعد ذهاب الغواصين بفترة أى بعد تمكن الغواصين من صيد اللؤلؤ • ولقد جرت العادة أن يصطحب الطواشون أبناءهم الصغار معهم ليتدربوا على العمل منذ الصغر « الالمام بأنواع وأوزان اللؤلؤ » ويؤهلوا لان يقوموا بعمل آبائهم مستقبلا •

وبالنسبة لبحارة سفن الطواشين ، فان « الطواش » تاجر اللؤلؤ يتفق مع بحارته على مبلغ معين مدة الموسم الرئيسي وتسمى « الطرشة » ويسمى هذا الاتفاق « القطوعة » ، هذا عدا الاكراميات التي يحصل البحارة عليها من الطواش ، خاصة البحار الجيد •

### ● و •• أعمال أخرى ●

يعمل بحارة سفينة « الطواشة » في السفينة نفسها كتنظيف السفينة وجر أعتدتها ، وخطف الشراع عند الانتقال من مكان الى آخر بحثا عن سفن الغوص ، وبالاضافة الى هذه الاعمال هناك أعمال أخرى يقوم بها البحارة على السفينة في البحر أو بعد « القفال » وأثناء « البداف » مثل دهن وتوضيب السفينة • وكذلك يعملون في زورق الطواش « القلص » والتى لا تخلو سفينة الطواش منه • فعندما يكون الطواش في « الهير » مكان صيد اللؤلؤ فانه يركب هذا ( القلص ) الزورق ويقوم عدد من البحارة بالتجديف ، ويطوف على عدد من الغواصين ، حيث يركب الطواش سفن الغواصين لشراء اللؤلؤ الذى يعرضه عليه النوخذة وتتم عملية المساومة • يشترى الطواش اللؤلؤ ، وقد لا يشتريه اذا لم يناسبه السعر • ثم يترك هذه السفينة لينتقل الى سفينة أخرى والى غواص آخر • والانتقال من سفينة غواص الى أخرى بواسطة « القلص » تتم بالتجديف كما قلنا وهي عملية ليست سهلة ، وانما هي متعبة حيث تبدأ عملية طواف الطواش على سفن الغواصين من الصباح حتى وقت الغداء ، ثم يعود الى سفينته لتناول الغداء وللراحة • ثم يعاود الطواف ثانية من العصر الى قبيل المغرب •

والبحارة أثناء تجديف الزورق « القلص » ينشدون أغاني خاصة بهذا العمل لتساعدهم على مواصلة العمل الشاق • ويندر أن تجد البحارة يجدفون وهم لا ينشدون هذه الاغاني •





# الغوص وأثره في بنية المجتمع القطري



**● في البحر ‥ حياة اجتماعية ●**

وفي المساء والبحارة على ظهر السفينة ، وبعد التعب من عملية الغوص يتجمع البحارة من « غواصين » جمع « غيص » و « سيوب » جمع « سيب » اما في مجموعة واحدة أو على شكل «شلل»جماعات صغيرة،وذلك ليتجاذبوا أطراف الاحاديث الماضية التى لها ذكراها في النفوس ، أو عن الحياة الحاضرة وخاصة وهم بعيدون عن الاهل ، فمنهم من يتذكر والدته ، ومنهم من يتذكر زوجته وأبناءه ، والبعض منهم من يقضى وقته في رواية القصص الخيالية والقريبة من الواقع • أو أنهم يعقدون جلسات السمر ، ويغنون الوانا من الفنون ، خاصة « فن الفجرى » ، وذلك لطرد الملل ، والتخفيف من التعب •

واذا ما ذهبت سفينة أو أكثر الى جزيرة من الجزر القريبة من « الهيرات » أى مصايد اللؤلؤ لسبب من الاسباب، ففى النهار يؤدون الاعمال الواجبة والخاصة بالسفينة وواجبات أخرى • وفي الليل يجتمع البحارة على الجزيرة ، واذا ما كانت هناك أكثر من سفينة وكانت بين البحارة معرفة ، فغالبا ما يتم اللقاء بينهم ، ويجلسون لتجاذب أطراف الحديث ، أو أنهم يجلسون جلسة سمر حيث يحيون لياليهم كلها في الطرب والانس • وكثير من البحارة يلعبون على الجزيرة العابهم المعروفة والمحببة لديهم • كلعبة « الهول » التى ينقسم اللاعبون أثناء تأديتها الى فريقين •



● ان مدارك الناس تزيد وتنقص لا بنسبة التجارب التى تمر بهم ، ولكن بمدى استعدادهم لتقبل هذه التجارب •

( برنارد شو )

● قد يخفق الرجل في عمله ، ولكنه لا يعد خائبا الا اذا بدأ بلوم غيره •

( برنارد شو )

● طلب الخير للجماعة هو انبل النوافع •

( فرجيل )

● احرص على الموت توهب لك الحياة •

( أبو بكر الصديق )

● لا تثق كثيرا في من يجد كل شيء حسنا ، ولا في من يجد كل شيء سيئا ؛ ولكن لا تثق اطلاقا في من لا يبالى ما اذا كان الشيء حسنا أم سيئا •

( لافاتر )

ولعبة « يلحق يقبض » • وهاتان اللعبتان قديمتان ، وقد اندثرتا الآن •

## ● بحارة سفينة الغوص ●

لقد كانت هناك تسمية خاصة لكل فرد على ظهر سفينة الغوص • وتتحدد هذه التسمية بنوعية العمل الذى يقوم به • ومن هذه التسميات :

● **النوخذه :** هو قبطان السفينة والمدبر لجميع شئونها الفنية والادارية ، ويشترط أن يكون راجح العقل ومؤهلا لقيادة السفينة ، وعارفا بأسماء « الهيرات » ، ومواقع « المحار » الجيد ، وحافظا كل ما يتصل بادوات السفينة وطرق استخدامها ، كما يكون ذا خبرة بالنجوم ، وطريقة الاستدلال ، وكذلك يكون عارفا وخبيرا بكل أمور البحر • والنوخذه بيده الحل والعقد ، وهو الآمر الناهى • والبحارة مطيعون لاوامره •

● **الجعدى :** هو الشخص الذى يحل محل النوخذة ، أى أنه مساعده ويقوم مقامه على ظهر السفينة عند غيابه ، والجعدى هو الغيص الخبير والعارف بأمور البحر وخاصة « الاقواع » وهو يعتبر المستشار الخاص للنوخذه في أمور قاع البحر ، وهو كذلك محل ثقة وتصديق النوخذة •

● **المجدمي :** هو رئيس البحارة والذى يرشحه النوخذه للاشراف على العمل في السفينة ، ومهمته بالاضافة الى كونه المسئول عن العمل في السفينة ، فانه مسئول عن تزويد السفينة بالطعام وبالماء ، وكذلك بالادوات الخاصة بالسفينة • فاذا ما نقص أى من الطعام ، أو من الماء ، فانه يبلغ النوخذة بذلك •

● **الغيص :** DIVER مهمته استخراج « المحار » أصداف اللؤلؤ من قاع البحر • ويشترط أن يكون « الغيص » قويا وسليما من الامراض التى تعيقه عن أداء مهمته الشاقة •

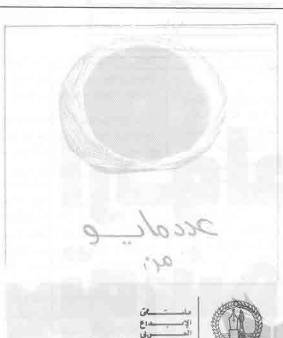
● **السيب :** مهمته أن يساعد الغيص في الخروج من قاع البحر ، ويجب أن يكون في غاية من الدقة واليقظة ، ومنتبها لاية حركة تصدر عن الغيص لان أية غفلة منه قد تعرض الغيص للخطر •

● **الرضيف :** هو الفتى الذى لا يتجاوز عمره الرابعة عشر ويقوم بمساعدة « السيوب » ، ويتدرب على أعمال الغوص ، أى يمكن اعتباره سيبا أو غيصا تحت التدريب ، ويقوم ببعض الاعمال الخفيفة على ظهر السفينة •

● **التباب :** تحتاج كل سفينة تبحر للغوص الى « تباب » ( صبى صغير ، يقوم بالاعمال البسيطة كتقديم الماء والشاى والقهوة للبحارة • ومنها يتدرب على أعمال البحر ) •

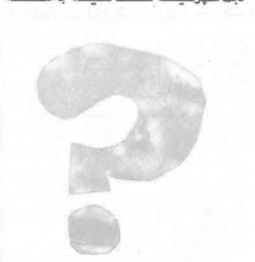
**وبعد : فان موضوع « الغوص » طويل ومتشعب • ولعل الفرصة تتاح لى بين الحين والحين ، فاعاود الكتابة في هذا الموضوع مرات أخرى •**
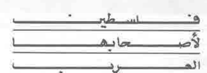
**احمد محمد عبد الرحمن**















□ توينبي يعارض التفسير المادي للتاريخ

□ الحكومة العالمية.. الطريق الوحيد للتقدم العالمي

نعت الاخبار الواردة من لندن في يوم ٢٢ اكتوبر الماضي المؤرخ الكبير ارنولد جوزيف توينبي مؤلف الموسوعة التاريخية العظيمة في التاريخ وفلسفته المسماة « دراسة للتاريخ » وقد كان توينبي احد الاعلام البارزين في عالم الفكر والثقافة ، وقد وصفه الكثيرون ممن يوثق بتقديرهم بانه كبير مؤرخي العصر ، ووضعه فريق من عارفي فضله والمعجبين بعلمه الى جانب عباقرة الفكر في العالم الحديث امثال نيوتن وجاليليو وداروين ، وقد مات عن ستة وثمانين عاما اثناء وجوده في منزله بمقاطعة يورك في بريطانيا •

وقد ولد توينبي بمدينة لندن في ١٤ ابريل سنة ١٨٨٩ في عائلة اشتهر أفرادها بالمشاركة في ميادين الثقافة الرفيعة ، وكان عمه ارنولد توينبي من كبار المصلحين الاجتماعيين في عصره •

وقد درس توينبي في وينشستر ، ثم في كلية باليول بجامعة اكسفورد حيث تلقى دروسه في الادب اليوناني والادب اللاتيني ، وقضى سنة في المدرسة الاركيولوجية البريطانية في اثينا وتنقل خلالها في بلاد اليونان ، ووقف على اخبار الاحوال الدولية مما كان يسمعه من الاحاديث التى كانت تدور حينذاك عن سياسة السير ادوارد جراى وزير الخارجية ، وفي سنة ١٩١٢ عاد الى باليول رفيقا ومدرسا ، وظل يدرس التاريخ القديم حتى سنة ١٩١٥ حين التحق بخدمة الحكومة ، وعمل بادارة المخابرات السياسية في القسم الخاص بالشؤون التركية في وزارة الخارجية ، وعمل بعد ذلك في مؤتمر الصلح الذى عقد بباريس ، ومن سنة ١٩١٩ الى سنة ١٩٢٤ كان استاذا للدراسات اليونانية والبيزنطية الحديثة في كلية الملك بجامعة لندن ، وقضى سنة من هذه الفترة متنقلا في بلاد اليونان مراسلا حربيا لجريدة المانشستر جارديان، وشغل منصب مدير الدراسات في المعهد الملكي للشؤون الدولية ابتداء من سنة ١٩٢٥ ، ومن سنة ١٩٣٩ الى سنة ١٩٤٦ وقف جهوده كلها على خدمة الحكومة بوصفه مديرا لادارة البحوث في وزارة الخارجية البريطانية،، وقد ذهب غير مرة الى الولايات المتحدة لالقاء محاضرات في جامعاتها ، وفي خلال نهوضه بأعباء هذه الاعمال وتقلبه في تلك المناصب اتم كتابه العظيم في أحد عشر مجلدا ، وقد الحق به بعد ذلك المجلد الثاني عشر الذى اعاد فيه النظر في ارائه ونظرياته على ضوء الكشوف

الاركيولوجية الحديثة ، وناقش المآخذ التي أخذها عليه فريق من النقاد ، وتولى بنفسه تصحيح بعض الاخطاء التي تورط فيها ، والمبالغات التي دفع اليها ·

### اخبار الحضارة

وقد الف توينبي مؤلفات أخرى الى جانب الكتاب العظيم الذى قامت عليه شهرته وتوطدت مكانته ، منها كتاب « اخبار الحضارة » وقد أوجز فيه اراءه في التاريخ والحضارة اليونانية الرومانية وتحدث فيه عن الاسلام والعرب وعن المسيحية والحضارة وما الى ذلك من الموضوعات الهامة الشائعة، ومنها كتابه عن « العالم والغرب »

وهو مجموعة محاضرات القاها سنة ١٩٥٢ وكتابه عن التفكير التاريخي عند اليونان من عهد هوميروس الى عصر هيراكلياس وكتابه عن موقفه من الدين وهو مجموعة محاضرات القاها في سنتي ١٩٥٢ و ١٩٥٣ بجامعة ادنبره وكتاب من « الشرق الى الغرب » وهو رحلة حول العالم في سنة ١٩٥٨ وغير ذلك من المحاضرات التي القاها في

بعض الجامعات الامريكية والمناقشات التي دارت بينه وبين كبار المؤرخين من معاصريه مثل المؤرخ الهولندى جييل وغيره من مؤرخي العصر ·

وبطبيعة الحال كانت قراءة المجلدات الضخمة من كتابه العظيم عن دراسة التاريخ الحافلة بالمعلومات والاراء

والنظريات غير ميسورة للكثيرين الذين لا يتسع لهم وقتهم ، ولا يواتيهم الجهد في الاطلاع عليها ، ولذلك قام المستر

سمرفيل باختصارها في مجلدين حافلين بعد الاتفاق مع الاستاذ توينبي ·

### نظرة انسانية للتاريخ

ولم يكتف توينبي بالبحث الواسع والاطلاع الشامل ، بل قام برحلات كثيرة في شتى انحاء العالم دارسا ومنقبا، ومما يسر له ذلك عمله الطويل بوزارة الخارجية واطلاعه على مجريات الامور الدولية ، وقد زار مصر مرتين الاولى في ديسمبر سنة ١٩٦١ والثانية في ابريل سنة ١٩٦٤ والقى خلال زيارتيه طائفة من المحاضرات القيمة وقد جعلته سعة اطلاعه وكثرة رحلاته وجولاته ينظر الى التاريخ نظرة انسانية عالمية بريئة من التعصب الديني أو النزعة القومية الغلابة وقد ساعده ذلك على فهم الحضارات التي تحدث عنها فهما موضوعيا يغلب عليه الطابع العلمي ، والنزاهة الفكرية ، وكان ممن تتلمذوا عليه في لندن الاستاذ العلامة المؤرخ المرحوم محمد شفيق غربال ، وقد حضر توينبي أثناء وجوده بالقاهرة حفل تأبين المرحوم الاستاذ غربال والقى فيه كلمة قيمة قال فيها حسب ما أذكر « ان الاستاذ قد يفيد من تلميذه ويتعلم منه » وقد اهد الاستاذ غربال بحثه القيم عن « قيام الدولة المصرية الحديثة ونهوض محمد على » تحت اشراف توينبي ·

وقد قضى توينبي في كتابة موسوعته في التاريخ وفلسفته أربعين عاما اذ بدأ كتابتها في سنة ١٩٢١ وظل يواصل الكتابة فيها الى سنة ١٩٦١ ودراسته ليست للامم وانما للمجتمعات أو بالاحرى للحضارات ، وقد قسمها الى احدى وعشرين حضارة لم يبق منها سوى خمس حضارات وهي الحضارة المسيحية الغربية والحضارة المسيحية الارثوذكسية والحضارة الاسلامية والحضارة الهندية وحضارة الشرق

الاقصى واضاف اليها مخلفات الجماعات المتحجرة غير المميزين الشخصية مثل حضارة اليهود وحضارة البارسيين ·

ويرى توينبي ان للاحداث التاريخية جانبين ، الجانب المادى والجانب الروحي ، وهو يختلف في ذلك عن سائر المؤرخين الذين يقتصرون على سرد الاحداث التاريخية دون استقصاء دوافعها أو يفسرونها تفسيرا ماديا محضا مثلما يفعل الفلاسفة والمؤرخون الاشتراكيون وعلى رأسهم كارل ماركس ، وهم الذين يرجعون التفسير المادى للتاريخ ، ومدار هذه الفلسفة التاريخية أن الاحداث التاريخية من حروب ومجاعات وقيام الدول وسقوطها ترجع جميعها الى العوامل الاقتصادية المجردة وصراع الطبقات ·

### حافظ ينتقم !

●● كان بين الشاعر الكبير حافظ ابراهيم ومعاصره وصديقه الشاعر السوداني امام العبد مشاكسات ومقالب ، وكان كل منهما يطلق على الآخر الفكاهات التي تضحك لها مقاهي الادباء ونواديهم !

كان امام اقل موهبة وشهرة ومالا من حافظ ، ومع ذلك كان يتيه على حافظ مع كثرة مايستولى عليه من نقوده ،وكان يقول لاصدقائهما لولاى ما عرف حافظا احد ،

فانا اللى خلقته · وبلغ ذلك حافظا فاسرها في نفسه حتى دنا منه امام العبد يوما وساله بعض النقود ، فقال حافظ شاكيا العسر والافلاس :

ـ انا يامولاى كما خلقتني!

# ارنولد توينبى

## الحضارات استجابة للتحدى

ودراسة التاريخ عند توينبى ليست دراسة أمة بعينها أو عصر خاص فليس هناك أمة في العالم يمكن دراسة تاريخها منفصلا عن تواريخ سائر الامم ، وتقوم دراسته على اجرام بحث مقارن للحضارات ، ويرفض توينبى فكرة نسبة التفوق الى بعض الامم التى أولع بها بعض مؤرخى القرن التاسع عشر وبنوا عليها فكرتهم في تفوق الجنس الابيض أو الجنس النوردى بوجه خاص ، فالاجناس جميعها شاركت في بناء الحضارات مع استثناء القليل منها الذى ظل متخلفا ، كما أنه لا يجعل العوامل الجغرافية الاساس في قيام الحضارات ، والحضارة في رأيه نتيجة استجابة لتحد قد يصدر من البيئة الجغرافية المادية وقد يجيء من الوسط البشرى وقد يتفق الاثنان معا في التحدى ، ويتولى زمام الاستجابة والرد على التحدى أقلية ممتازة في المجتمع ،

وتتولى هذه الاقلية القيادة والتوجيه ما دامت قادرة على الابتكار والتجديد ، ولكنها بمرور الزمن تفقد هذه القدرة وتعمل على فرض سلطانها والاستئثار بالنفوذ بالاستبداد والطغيان فيتصدى لها الشعب ويقاوم تحكمها ، وتنهار بذلك وحدة المجتمع ، ويؤدى هذا الصراع الى سقوط الحضارة •

وعند توينبى ان الحضارة هى الموضوع المناسب للدراسة التاريخية لانها تمتاز بخصائص دينية ، وسيمات سياسية واقليمية •

ومن الحضارات البائدة الحضارة المصرية القديمة والحضارة السومرية والحضارة الكلاسيكية والحضارة السريانية والحضارة الحيثية والحضارة البابلية والحضارة الايرانية والحضارة الهيلينية •

ويعرض توينبى لمشكلة أصل الحضارة ونشأتها ولماذا تصاب بعض الجماعات بالجمود ويقف تقدمها في المراحل الاولى من وجودها مثل الكثير من الجماعات البدائية ، فلا يتيسر لها انشاء حضارة ، في حين ان جماعات أخرى تبلغ مستوى الحضارة وتستوفي شرائطها •

وهو يعلل ذلك بعدم توفر وجود الاقلية القادرة على الخلق والابتكار ، وكذلك بعدم توفر العوامل الدافعة الى النشاط والمقاومة في البيئة أو لا بد من اجتماع هذين العاملين لقيام الحضارات وتقدم الجماعات ، أى أن



### العلم بدلا من الرومانسية !

● سير جيمس بارى المؤلف والكاتب المسرحى الاسكتلندى ( ١٨٦٠ ـ ١٩٣٧ ) كان يفتح بابه للشباب الناشيء من الكتاب الذين كانوا يحرصون دائما على ان يقدموا له انتاجهمليقراه ويقول لهم رايه فيما يكتبون !

وكان سير جيمس يخصص من وقته بضع ساعات يوميايقضيها في قراءة بعض ما يعجبه من انتاج هؤلاء الشباب ، وكان يدعوهم الى بيته ويجلس اليهم ويحدثهم ويناقشهم • الى ان جاءهيوما شاب يحمل اصول كتاب اعده للطبع • ووقف الشاب في ادب يرجو الكاتب الكبير ان يقرأ بعض اصول كتابه • ولكنسير جيمس قال له : « ولكن هذا انتاج ضخم يابني ، انه يقع في اكثر من الفى صفحة من حجم الفولسكاب ، هل تستطيع انتعطيني فكرة عن موضوع كتابك هذا ؟ »

وقال الشاب : « نعم • انه ثورة على كل شيء نراه منحولنا اليوم ! »

واجفل السير جيمس ، وقال في تساؤل وذهول : « ثورة !ماذا تعنى بهذا ؟ » •

قال الشاب : « اعنى ثورة على الجمود • انه دعوة الى التقدم عن طريق العلوم ! » •

وقال سير جيمس : « آسف يابنيولكن لا افهم كثير العلوم » • ثم اعاد الى الشاب أصول كتابه وخرج الشاب من بيت الكاتب الكبير الى المطبعة فورا ، وكتب في مذكراته يقول :الآن فقط أدركت أننى أكتب ادبا من لون جديد •• ادبا حلت فيه العلوم محل الرومانسية • وغدا سيعرف الناس ان العلومهى الحياة » •

ولم يكن هذا الشاب سوى هـ• ج ولز : كاتب بريطانياالمعروف الذى قالوا عنه بعد موته في عام ١٩٤٦ « لقد استطاع هذا الكاتب ان يقدم للعالم مدرسة جديدة يدرس فيها الناسدور العلوم في تطور البشرية » •

وجود الحضارة يقتضي قيام التحدي والقدرة على الاستجابة ٠

والفرق الجوهري عند توينبي بين عملية نمو الحضارة وعملية تفككها هو أن الحضارة في ابان نموها يلازمها التوفيق في دفع التحدي المتوالي وأما في دور التفكك والانحلال فانها تخفق في ذلك ويخونها التوفيق في دفع التحدي والثبات امام ضرباته المتوالية ، وهي تبذل جهدها في استجماع قوتها لرد غاراته ، واتقاء هجماته وصولاته ، ولكنها تعجز عن ذلك ، وهو يرى انه يمكن تلخيص طبيعة انهيار الحضارات في ثلاث مسائل ، الاولى هي اخفاق القوة الخلاقة في الاقلية ، والثانية هي تسرب الشكوك الى نفوس الاكثرية الغالبة في قدرة الاقلية المتصدرة للزعامة وتولي القيادة ، واعراضها عن التشبه بها ومناصرتها وتأييدها ، وبذلك تنهار الوحدة ويزول التماسك والترابط ٠

ويمر دور الانحطاط بثلاث مراحل، وهي مرحلة التصدع الذي يصيب الحضارة ومرحلة تفكك الروابط ، والمرحلة الاخيرة مرحلة الانحلال ، وقد يطول الامد بين هذه المراحل ، وربما استغرق القرون أو آلاف السنين ، فالحضارة المصرية القديمة اصيبت بالتصدع في القرن السادس عشر قبل الميلاد ، ولكنها لم تهو الى درك الانحلال الا في القرن الخامس الميلادي ، وقد ظلت في حالة حياة متحجرة قرابة ألفي سنة ، وهي فترة الانتقال من التصدع الى الانحلال التام ٠

وفي الحضارة الهيلينية والحضارة السومرية كانت المدة التي تفرق بين مراحل التدهور تتردد بين ثمانمائة عام وألف عام ٠ وحالة المجتمع الانساني في هذه الناحية تشبه جذع الشجرة المتحجر ، وقد يستمر عشرات القرون وآلاف السنين ٠

والحضارة الغربية في رأي توينبي قد ظهرت عليها علامات التصدع واعراض التفكك ، ولكنه لا يقطع باقتراب زوالها ، ويفسح الامل لحدوث المعجزة التي تجنبها هاوية السقوط ، وتجدد حياتها ، وتمد في عمرها ، وايمان توينبي الصادق بالديانة المسيحية هو الذي يبقي في نفسه على هذا الامل ، والمسيحية في رأيه عنصر هام من عناصر تكوين الحضارة الغربية، وهذا العنصر السامي العظيم قد يمهد لها سبيل النجاة ويحفظها من التردي في الهاوية ٠

### طرائف غربية

**السياسة = هذه الاوجاع**

امام قصر البرلمان الدانماركي في العاصمة كوبنهاجن ثلاثة تماثيل من الحجر ٠

التمثال الاول يمثل الام الاذن ٠٠ والثاني الصداع ٠٠ والثالث الام المعدة ٠

وقد علق احد الظرفاء الدانماركيين على هذا فقال :

ـ هذه التماثيل الثلاثة وضعت هنا لتؤكد انك اذا دخلت السياسة فسوف تصاب بكل هذه الاوجاع ٠

ويخالف توينبي اشبنجلر مؤلف كتاب « تدهور الغرب » والذي يقول بمذهب الجبر في حياة الحضارات ، ففناء الحضارة عند اشبنجلر أمر محتوم ، وقضاء لا مفر منه تستلزمه دورة الحضارة ، ولكن توينبي يؤمن بحرية الارادة ، ففي وسع الانسانية اذا واصلت الجهود وعقدت العزيمة أن تتقي عوامل الهدم والتدمير ، وتثبت لدوافع التحدي ، أما اذا أغرتها الانتصارات السالفة بالاخلاد الى الراحة وطلب الامن والسلام فانها تعجز عن مقاومة عوامل التفكك ، والمصير الذي يصبح لاخلاص منه ٠

ويبين لنا ذلك أن توينبي يوفق توفيقا بارعا بين فكرة الحركة الدائرة التي تبدو في حياة الكثير من الحضارات والاحوال البشرية وفكرة التقدم التي قد تساعد على تحقيقها حركة الحضارات الدائرة ، والاعتقاد المطلق بان تاريخ البشر يسير في حلقات دائرة لا سبيل الى الخلاص منها يبعث على اليأس ، وتوينبي يتفق مع اشبنجلر في اتجاهات عدة ، ولكن اشبنجلر يقيم فلسفته التاريخية على قوانين الحركة الدائرة للحضارات ، أما توينبي فانه يجمع بين الايمان بفكرة التقدم وفكرة الحركة الدائرة ، وقد مكنته بلاغته/واسلوبه وغزارة اطلاعه وسعة خياله وكثرة مشاهداته من أن يدعم النتائج التي وصل اليها ، ويقدم الامثلة الكثيرة والشواهد المختارة الدالة على صحة ارائه ، وسلامة نظرياته ، ولا توحي اليك كتابته على أنه يخضع حقائق التاريخ للقالب الذي سبق أن تصوره وارغمه على قبول نظرياته ، وهو مع ذلك لا يخفى على قارئه انه يتبع مبادىء لفلسفة معينة، وهو يوافق المفكر الالماني دلتاي في أن منهج الدراسات الانسانية ـ ومنها

التاريخ ـ يلزم ان يختلف عن منهج العلوم الطبيعية ، وهو من بادىء الامر يمارض محاولة تفسير التاريخ تفسيرا ماديا محضا ۰

وحينما ظهر كتاب اشبنجلر عن افول الغرب في اعقاب الحرب الكبرى الاولى قوبل بحماسة شديدة واعجاب عظيم ، ولقى رواجا قليل النظير لا عهد بمثله للكتب الفلسفية التى تطالب القارىء بأعمال الفكر ، وبذل الجهد ، ولكن حينما هدأت فورة الحماسة ، وجاء دور التفكير الناقد وقع الكتاب النقاد في كتابه على اخطاء وعيوب ومبالغات اشاروا اليها وأحصوها على المؤلف ، وحينما أخذت تتوالى المجلدات الضخمة الحافلة من كتاب توينبى لم يكن جمهور القراء والنقاد مستعدا لان يؤخذ على غرة من بادىء الامر ، ولذلك وجه الى أراء توينبى الكثير من النقد سواء من ناحية المؤرخين المحترفين أو من ناحية المفكرين المتخصصين في علم الاجتماع وفلسفة التاريخ ، وأضرب مثلا للمؤرخين الخصى ما كتبه عنه المؤرخ الهولندى بيترجيبل في كتابه « مناقشات مع المؤرخين » وأقدم مثلا لفلاسفة علم الاجتماع وفلسفة التاريخ ما كتبه عنه بيتهم سوركن في كتابه عن الفلسفات الاجتماعية ۰

## تدهور الغرب ۰

ونقاد توينبى بوجه عام فريقان ، فريق يرى أنه قال في كتابه عن دراسة التاريخ اكثر مما يلزم ، وفريق آخر يناقض ذلك ويرى انه قال أقل مما يلزم ، ولعل أخطر ما أخذ عليه أنه لم يحدد معنى الحضارة تحديدا واضحا ولم يبين بما فيه الكفاية كيف وفق بين المظاهر الجبرية البادية خلال عرضه لتاريخ الحضارات التى تناولها وبين ايمانه الصريح بحرية الارادة ، ولو انه جاء بمذهب واضح في هذا الصدد لما عدم من النقاد من يتعى عليه انه جاء بمذهب فلسفى واضح المعالم ،وفرض مفاهيمه على حوادث التاريخ الانسانى، وهى التهمة التى توجه عادة الى اكثر الذين حاولوا أن يفلسفوا التاريخ ، وربما كان من الصعب تفنيد هذا المأخذ ۰

وتطالعنا من خلال بحوث توينبى شخصية المؤرخ المدقق وشخصية العالم المحقق وشخصية الفيلسوف الملهم الموفق ، وقد رأى قراء العالم العربى لونا من الوان امانة هذا الرجل الفكرية واستقامة خلقه في موقفه العادل المشرف من قضية فلسطين واشارته الى الذى يهدد سلامة العالم وأمنه من الاعراض عن مواجهة مشكلتها والعمل على تسويتها التسوية الكفيلة برد الحقوق المغتصبة الى أهلها ، واعادة فلسطين الى أهلها المشردين ۰

ويمكن أن نلمح وراء استقراء توينبى لاحوال الحضارات المختلفة الفكرة الرئيسية التى يرمى اليها ، وهى أن توالى الحضارات المختلفة السمات والمطردة الايقاع يكشف عن خصب الواقع وعظيم غناه ، ويمكن الانسان من الانتقال من مرحلة ما دون الانسان وما دون الحضارة الى مرحلة الانسان الحق والحضارة الحقة ، وهى مرتبة الحضارة الاسمى والانسان الاعلى ، ويتحقق بذلك ما يسمى في عرف رجال الدين « مملكة الله » ، وانقاذ الانسانية في رأى توينبى قائم على ضرورة تنظيم العالم تنظيما يقوم على أساس دولى عام يزول فيه التعصب للقوميات ويتم ذلك بوجود الحكومة العالمية التى تعمل لمصلحة البشرية في مجموعها بغير تمييز جنسى أو مذهبى ، وهذا في رأيه هو سبيل الخلاص الذى ينقذ العالم من الدمار والفناء ويوطد العدالة ويسير بالعالم في طريق التقدم غير المسبوق والتوفيق المنشود ۰

على ادهم



# جواز سفر

شعر : فتحي سعيد

العالم وطني
القرية سكني
العنوان :
عاصمة الاحزان
مملكة الايام المفترية
في اقصى الكرة الارضية
خلف الفسقية
الرقم الاول في أول بنيان
أول بنيان في منعطف الميدان
ميدان النسيان ..
الاسم ..
ليس مهما ان اذكر اسمي
قد كان من الممكن ان ادعى زيدا
او عمروا

الاسم مسافر
المهنة شاعر
الريح جواد
البحر مداد ..
المقعد شاغر
اجلس قد نصب السامر
واتكا الغائب والحاضر ..
لا .. لا تجلس وترفع
دع غيرك يرتع
وتفجر كالبركان ..
حنطى اللون ..
همجي الحدقة والعين
انسى .. لكن كالجن
في الخد الايسر جرح غائر
الايمن ضامر
في الجبهة اشراقات
مجهول السن
من كثرة ما ترك الزمن البصمات
على خديه .. وفي فوديه .. وفي اللفتات
يبدو في سن الاهرامات
زوج .. طفلان
كفان .. راعشتان
جنسيته انسان
يتالم ولكن لا يتكلم !..
وجهته شطئان
نحو المبهم ..
نحو المبهم ..

# أجمل قصة حب في التراث القطري



منذ سنين وسنين واهل الخليج يطربون ويهتزون بشعور جميل حزين ، وهم يرددون مع المطربين الشعبيين الاغنية المشهورة :

شبعنا من عناهم وارتوينا
وعند رسوم منزلهم بكينا

ومنذ سنين ايضا واهل الخليج ينتابهم الشعور الجميل الحزين نفسه وهم يستمعون للمطرب الشعبي مغنيا :

هـل من تلايا خبر
أم هـل بقـايا اثر
أم هـل تراهم عيوني
أم هـل يراهم بصر
من عقب ما هو نفر
عني وشـام وشهر
خلاني آنوح والعي
بالنوح وابكي دهر
ما شوف نور السـفر
واليوم كنه شـهر
يا ناس ما ادرى فراقه
له حـد ولا دهر

قلبي عليه انكسر
وابطا وهـو ما جبر

ومنذ سنين ايضا وأيضا والطرب الشعبي القطرى والخليجي يهز المشاعر بتلك اللمسة العاطفية المؤثرة عندما يردد بلحن بسيط عميق :

هاضني واحدث شجوني
حب ناس ما يبوني
يرقدوني الليل كله
والسـهر قطر عيوني

ومنذ الصغر وانا اذكر كيف كانت انسام الليل في الخليج تحمل ذلك البيت الغنائي الاول مع اللحن الشعبي الى نفسي فينتابني ذلك الشعور الذى ينتاب الانسان عندما تعتريه هزة عاطفية لا يدرى سببها أو تفسيرها فاردد مع المطرب الشعبي مرات ومرات :

شبعنا من عناهم وارتوينا
وعند رسوم منزلهم بكينا

واتصور صورة الانسان الذى أثقل كاهله الحب حتى صار عبئا عليه ، ويختلط في نفسي معنيان مختلفـان لما يريد الشاعر قوله بين عجز عن الحب وانصراف عنه وبين مزيد من الاقبال عليه والرغبة فيه • وويل للمحب ان وصل الى هذا الحد من معاناته ، فهو في توتر مأساوى

## محمد جابر الأنصاري

بين ان ينسى حبه وبين ان يواصل رحلة العذاب فيه • ثم يخيل لي احيانا ان هذا البيت تعبير عن الزهد في الحياة كلها وفي رفقه الاهل والصحاب جميعا ، وانه ليس يأسا في الحب وحده بل في الاشياء كلها • ويستحيل ان يشاركني القارىء البعيد عن اجواء الخليج هذه المشاعر كلها من قراءته لهذا البيت الواحد ، ولكن أهل الخليج الذين استمعوا الى اللحن والاغنية ، واندمجوا فيهما ، وعرفوا ما تعنيه تلك الكلمات الشعبية البسيطة وما تحمله من معان شعورية ظاهرة وخفية يدركون معنى هذا الشعور • ولكن جميع القراء العرب بلا ريب سيلمسون في الشطر الثاني من البيت « وعند رسوم منزلهم بكينا » استمرارية التقاليد الشعرية العربية القديمة الراسخة في هذا التراث الشعبي الاصيل وسيتذكرون معي مطالع قصائد امرىء القيس وطرفة بن العبد وسواهما من فحول الشعر القديم الذين لا يفتتحون سيمفونياتهم الشعرية الجزلة الا بنغم عربي واحد ثابت : نغم الوقوف على اطلال الاحبة وآثار منازلهم وتذكرها والبكاء عليها في جو الصحراء الرملي العاصف الذى لا يكاد يترك بقايا اثر الا ما تراه قلوب الشعراء قبل عيونهم :

**قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل**
**بسقط اللوا بين الدخول فحومل**

قالها امرؤ القيس •• و •

**لخولة اطلال ببرقة ثهمد**
**تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد**



قالها طرفة بن العبد •• و •

وبعد قرون وقرون ما زالت الاصول الشعرية العربية في أرض العرب هي هي :

**شبعنا من عناهم وارتوينا**
**وعند رسوم منزلهم بكينا**

قالها •••

من قالها يا ترى ؟ •• ومن هو هذا الشاعر الذى يبكي على آثار أحبته ويقف لدى رسوم منازلهم الدائرة وما قصته ؟

لنبدأ القصة ـ اذن ـ من أولها •• !

بقيت سنوات وأنا استمع الى تلك الاغنيات الشعبية الثلاث التي أوردتها في المقدمة وأنا لا أدرى انها لشاعر واحد ، وان هذا الشاعر قد عاش قصة انسانية مؤثرة وباعثة على التعاطف العميق : الا عندما بدأت في الشهور الاخيرة أبحث في التراث الشعبي لقطر والخليج ، فاذا بي اكتشف ان تلك الاغنيات ما هي الا قصائد ضمن ديوان شعرى شعبي حافل لشاعر قطرى مبدع هو محمد ابن عبد الوهاب الفيحاني ، وان هذا الشاعر قد مر بتجربة حب عذري عاصف ، كالشعراء العذريين العرب القدامى مثل مجنون ليلى وجميل بثينة وقيس بن الملوح ، وانه حرم من حبه حتى مات بلوعة ذلك الحب والمه ، وانه أبدع من شعر عن ذلك الحب العفيف الاليم ، وان هذا الشعر عندما يقرا بعناية وتمهل يكشف عن احساس انساني أصيل وموهبة شعرية تكشف عن ذاتها من ثنايا اللهجة الشعبية البسيطة التي كتب بها شاعرنا قصائده ، فلم تؤثر على قيمتها الفنية والشعورية ، بل اعطتها تلك اللمسة الحية المرتبطة بواقع خليجنا وطيبته وأصالة الحب فيه عندما كانت الحياة ما زالت على عفويتها وبراءتها في عهود البحر والغوص ، نعم هي قصة حب من عهد الغوص • وهي قصة حب يندر أن نسمع بهـا في عصر النفط • ولكن ما أجدرنا ونحن في عصر النفط وواقعيته وظروفه المادية أن نسمع ونستمتع بتلك القصة ، ففيها من البراءة والاصالة الانسانية ما يعوضنا قليلا عن جو عالمنا المعاصر وما فيه من وقائع بعيدة عن أجواء الحب العذرى وأصالة المشاعر العفوية •

قلت هي قصة من عهد الغوص • والاشعار التي بقيت منها تشبه تلك الاشرع البيضاء الناصعة التي تضيء زرقة الخليج مذكرة بأيام الابحار ، بل ان هذه الاشعار التي بقيت لنا حاملة اسم « محمد بن عبد الوهاب الفيحاني »





هي كاللؤلؤ في المحار بالاعماق تحتاج الى غاصة يبحثون عنها ويثمنونها ويدركون ما فيها من قيمة طبيعية أصيلة لا قيمة مصطنعة كقيمة اللؤلؤ الاصطناعي • وقصة الحب التى تحكيها تلك الاشعار تمتاز عن قصص الحب في هذه الايام بنفس الفارق الذى يمتاز به لؤلؤ الخليج الاصيل على ذلك اللؤلؤ المصطنع ! فهى قصة حب أخلص بطلها في حبه حتى الموت •

« واذا لم يكن من الموت بد » ــ كما يقول المتنبى ــ فهل أجمل من أن يموت الانسان بالحب ومن الحب ؟ ففى أيامنا هذه يموت الناس بالرصاص المفاجيء وبالاحداث المفاجئة وبالخطف وبالقلق وبالخوف الى آخر ما تنقله لنا نشرات الاخبار يوميا ، فهل أجمل وأصفى وأطهر ــ بعد هذا ــ من أن يموت الانسان من الحب ؟ فالانسان الذى يجرؤ على أن يموت من الحب يستطيع كذلك أن يحيا بالحب ويجعل للحب معنى في حياته • وهذا ما يحتاجه الناس ، كل الناس ، في أيامنا الحاضرة ومجتمعاتنا المادية المعاصرة •

ولد شاعرنا ــ بطل هذه القصة الجميلة المؤثرة ــ في بلدة « الفويرط » التى تقع شمال قطر سنة ١٣٢٥ هجرية ( حوالى ١٩٠٥ ميلادية ) واسمه الكامل هو : « محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الوهاب » وينتمى أصله الى فخذ عشيرة « الفياحين » من قبيلة « سبيع » وهى من قبائل قطر العربية التى سكنت البلاد منذ القدم • وهو قطرى عربى النسب من جهة أبيه ومن جهة أمه على حد سواء • فوالدة الشاعر تنتمي الى العشيرة العربية القطرية المعروفة « ال بوكوارة » • وكان جده محمد بن عبد الوهاب يعمل وكيلا لادارة أعمال الشيخ قاسم بن محمد ال ثانى مؤسس دولة قطر الحديثة وحاكمها حتى عام ١٣٣١هـ • أما والد الشاعر ، وهو قاسم بن محمد بن عبد الوهاب فقد اشتغل بتجارة اللؤلؤ واصبح من تجاره المعروفين في قطر وجمع ثروة لا بأس بها نسبيا بمعيار الاقتصاد في ذلك الزمان • وهكذا نرى ان شاعرنا ينتمى الى عائلة ميسورة الحال ، كريمة المنبت مما سيكون له أثره في ترسيخ التمسك بالمثل والقيم العليا في نفس الشاعر •

وفي أيام شبابه الباكر تعلق قلبه بحب فتاة من بنات عمومته • ويقول رواة التراث الشعبى ان الشاعر كان يعمل لدى ابيها في بعض أعماله فاتيحت له رؤيتها ، فاحبها بكل جوارحه حبا عذريا عميقا صادقا حرك في نفسه موهبة الشعر الكامنة ، واطلق قصائده الغزلية الاولى • وهنا تتدخل المشكلة الازلية التى تقف في وجه المحبين في كل زمان ومكان • فتلك الفتاة لها ابن عم آخر خطبها لنفسه وقضت تقاليد الاسرة بتزويجها له فهو صاحب الاولوية حسب العرف الاجتماعى المتبع في المجتمعات العربية والشرقية • ومن المعروف ان التقاليد المتبعة لدى العشائر العربية لا تحبذ الزواج على أساس الحب الذى ينشأ مسبقا بين الرجل والمرأة ، بل تعتبر ذلك عيبا ، فما بالك والمحب شاعر يذيع قصة حبه وينشرها بما يؤلف من قصائد ، حتى وان كانت هذه القصائد متداولة بين مجموعة صغيرة من اصدقائه ، فقصص الحب عادة تنتشر بسرعة كما تنتشر رائحة الياسمين مع الريح خاصة في مجتمعات لا تعترف بحب كهذا ولا تحبذه • ولانه نادر وغريب فهو سريع الانكشاف ، تتلقفه الاسماع كما تتلقف الغرائب والنوادر والعجائب •

ونحن اذا رجعنا الى قصص الشعراء العذريين في صدر الاسلام ، وجدنا ان سر مأساتهم وعدم زواجهم ممن يحبون هو هذا الحب الذى يسبق الزواج ويصبح مادة للشعر الغزلى ــ وان كان عفيفا ــ والتاريخ العربى يذكر ان خلفاء وأمراء حاولوا اقناع الآباء بتزويج بناتهم بأولئك الشعراء العشاق الغزلين المشرفين على الجنون أو الموت انقاذا لهم فلم يفلحوا بسبب وقوف التقاليد والمجتمع والرأى العام مع الاباء ضد أية اعتبارات انسانية عاطفية تتعلق بذاتية الحبيب والحبيبة ورغباتهما وآمالهما الخاصة • ففى التقاليد العربية القديمة ، يأتى المجتمع أولا والفرد بعد ذلك • الجماعة هى الاساس والفرد مجرد

رأى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب شيخاً ضريراً بباب قوم يطلبُ حاجةً ، فقال له عمر :

ما ألجأك إلى ما أرى ؟

أجاب :

الحاجة والشيخوخة ...

فأخذه عمر بيده إلى منزله وأعطاه شيئاً ، ثم طلب خازن بيت المال وقال له :

انظر هذا وضرباءه ، فوالله ماعدلنا إن أكلنا شبيبتهم ثم نخذلهم عند الهرم !

جزء صغير لا قيمة لرغباته وميوله اذا تعارضت مع قيم الجماعة بعكس المسألة تماما في الحياة الاوربية ٠

وبايجاز فان هذه المأساة تعرض لها شاعرنا محمد ابن عبد الوهاب الفيحاني كما تعرض لها سائر الشعراء العشاق في التراث العربي ٠ وبقية القصة تتلخص في

مكابدات متتالية عاناها الشاعر في حبه دون جدوى ٠ والغريب انه لم يتحول عن حبه هذا الى حب آخر يجد فيه التعويض والسلوى ، بل ظل وفيا مخلصا في حبه لا يحيد عنه ٠ وفي خضم هذه المعاناة كسب التراث الشعبي القطرى أجمل قصائد الحب الشعبية ٠ ولم يكن الشاعر يهتم بقراءة شعره على الناس ٠ فلقد كان عفيفا وحريصا على سمعة محبوبته ، فكان يكتب القصائد على أوراق يحتفظ بها ولم يهتم في حياته بجمعها أو نشرها ٠ وهكذا أضيفت الى مأساة الحب ، مأساة الشعر ٠ فالشاعر اضطر الى كتمان شعره حبيس الاوراق بعد أن اضطر الى كتمان حبه حبيس الصدر ، وكاد شعره أن يذهب معه الى القبر كما ذهب معه الحب ، لولا أن شاء الحظ للتراث الشعبي في الخليج ان يحتفظ بأجمل أغانيه الغزلية الرقيقة ، فوجدت تلك الاشعار بين أوراق تركها الشاعر بعد وفاته وجمعت البقية الباقية من مراسلات شعرية أرسلها الى بعض أصدقائه من الشعراء الشعبيين فتم جمع قسم لا بأس به من ديوانه وما زالت أشعاره الاخرى تنتظر من يواصل التنقيب عنها لاخراج ديوان هذا الشاعر الشعبي الكبير كاملا مع دراسة وافية عن حياته وفنه ٠ ولكن قبل التوسع في الحديث عن ما يجب أن نعمله لتراث الشاعر والمعاني التي يجب أن نستخرجها منه في نهضتنا الحاضرة لا بد أن نقف وقفة أخيرة عند الصفحة الاخيرة من حياة شاعرنا ، وهي صفحة أشد ايلاما وأكثر اثارة للشعور وللتعاطف من كل الصفحات السابقة على ما فيها من معاناة ومكابدة ٠ فلقد أدى يأسه من الحب والحالة النفسية القاسية التي نشأت عنه الى اصابته بمرض عضال ٠ ونحن نعرف الآن مدى العلاقة الوثيقة في الطب ـ بين الآلام النفسية والامراض الجسمية وكيف تؤثر الاولى على الثانية وتسببها في حالات كثيرة ٠ وتبين ان هذا المرض ملازم له لا ينقطع عنه فنقل عندئذ لمعالجته في المستشفى الامريكي بالبحرين ( كان ذلك حوالى سنة ١٩٣٠م ) ٠ وهنا يقول بعض رواة التراث الشعبي الذين استقينا منهم جوانب من قصة الشاعر ان مرضه لم يكن له علاقة باخفاقه في الحب وانما كان مرضا جسميا عاديا الا ان الناس ربطوا بعد ذلك في تصورهم بين حب الشاعر ومرضه ٠ ولكن هذا القول يبدو في نظرنا غير صحيح وتنقضه قصائد الشاعر التي كتبها في

فترة المرض ٠ بل انه في قصيدة من قصائده عندما أحس بدنو الاجل رثا نفسه رثاء مرا ووجه القصيدة الى محبوبته وضمنها من المعاني ما يدل على أنه يشعر شعورا قويا بانه يعاني من الحب أكثر من أى مرض كما انه في قصيدة أخرى مرسلة الى صديقه الشاعر الشعبي أحمد بن علي ابن شاهين الكوارى يذكر صراحة ان الاطباء الامريكيين في المستشفى الامريكي الذى يتعالج فيه بالبحرين قد أعلنوا عجزهم عن مداواة المرض بالحب :

يا نايح في السحـر
ويقـول ما لى نـديم

يبصر بعـين لى سحر
وادعى فؤادى مسـيم

الحب طبه عسـر
واعجز «هريسن» و «ديم»

والحب قبلك قبر
ناس وصاروا رميم



و « هريسن » و « ديم » هما أشهر طبيبين أمريكيين في تلك الفترة بالخليج وقد عالجا الشاعر فلم يجد لعلاجهما فائدة لان « الحب طبه عسر » أى تطبيبه صعب وعسير كما يقول • وكان الشاعر كان يحس انه سيموت من هذا الحب فهو يتأسى بالشعراء العشاق من قبله الذين قبرهم الحب •

**والحب قبلك قبـــر**

**ناس وصاروا رميم !**

أما أجمل وأرق قصائده على الاطـلاق فهى قصيدته الاخيرة التى نظمها قبل وفاته بقليل عام ١٣٥٥هـ • وفيها يرثى نفسه بوضوح ويطلب من الذين سيدفنونه أن يتركوا أثرا أو شاهدا واضحا على قبره حتى يستطيع الحبيب ان يراه ويزوره فيتحقق اللقاء المستحيل بعد الموت تعويضا عن عدم تحققه في الحياة • وفي القصـيدة نرى اشـارة واضحة الى ان الحب في السنتين الاخيرتين من حياة الشاعر تحول الى مرض أصابه بالنحول حتى لم يبق منه غير العظم • واعتقد ان هذه القصيدة في رثاء الذات ليست من أجمل وارق القصائـد في التراث الشعبى القطرى والخليجى فحسب ، بل من أجمل القصائد وارقها في الادب العربى حتى ولو كتبت باللهجة الشعبية ، ففيها من حرارة الشعور وصدقه ما يعوضها عن فصاحة اللغة :

**ماســمح قلبى يروح ولا يرى**
**زول محبوبه ولو هو من بعيـد**

**آه واويـلاه ياليتـــه درى**
**كيف حبه في حشا روحى يزيـد**

**أو درى انى منه قد حـالى برى**
**ذايب بالى عقب ما هو حديـد**

**وأن من الابعـاد موحى المقبرى**
**يحفرونه لى وموقن بالوعيـد**

**يالزيمى قـول لى يحـفرا**
**يوسـع الملحد علشــان اللحيد**

**ويحجــز بينى وما بين الثرى**
**عن عظام ناحـلات كالجريــد**

**وانت يا دفــان يالــلى تقبرا**
**يامهيل الترب بالسرعة مجيـد**

**حط من فـوق القبر حتى يرى**
**بنيتين كالنصـايب له شـهيد**

**يعرفــون القبر من جا ينظرا**
**يعرفونه قبر مذبـوح الوديــد**

**قبر من صـان المـودة واسترا**
**قبر من لا خان عهــد للعهيد**

**من صبر للحب حتى بترا**
**زرع قلبه وأودعه حب حصيد**

**تم عـامين بجـوفى ينسرا**
**نسر ملهوف الضوارى في المصيد**

**كود ليمن جـاه علمى يذكرا**
**وانعتوا قبرى لمعلـوقى وكيـد**

**ياتى لقبرى ويذكـــر ما جرى**
**يوم أنا وياه في الدنيا عضيـد**

**ويترحم بالدعــا ليمن قرا**
**يوم خلانى وسط قبرى وحيـد**

وهذا النوع من الشعر لا يمكن تذوقه التذوق الكامل الا اذا قرأناه وشكلناه حسب منطوق اللهجة الشعبية حتى يستقيم الوزن وتتضح المعانى ولا يسعنى المجال هنا لنقل كل معانى هذه القصيدة الفريدة الى اللغة الفصحى فذلك عمل يمكن أن يتم اذا جمع التراث الشعبى في مجلد خاص به وتم شرح معانيه وصوره واشاراته في دراسة مستقلة موجهة لهذا الغرض •

وبعد ، فهذه المقابلة ليست دراسة للشاعر محمد ابن عبد الوهاب الفيحانى ، وانما هى « مدخل » لدراسته ودراسة غيره من شعراء التراث الشعبى ، أردت منها أن تكون مجرد تذكير وتنبيه ، وان تكون جرسا صغيرا يقرع ليلفت نظر شباب الخليج من عشاق البحث الادبى والتراث الشعبى الى هذه الذخائر الخصبة في تراثنا الخليجى التى تبدو لاول وهلة بسيطة ساذجة ولكن اذا نظرنا اليها من منظار جديد ومن رؤية خلاقة في البحث ، أمكننا اظهارها بكل ما تتمتع به من غنى وأصالة انسانية لا تقل عن مستوى اى أدب حقيقى حى في كل مكان • ان شعراءنا الشباب يمكن ان يستلهموا من جديد ملحمة محمد ابن عبد الوهاب الفيحانى ، ان كتاب المسرح يمكن أن يكتبوا مسرحيات مستمدة من حياته وحبه وشعره ، وكتاب القصة يمكنهم ان يفعلوا الشيء ذاته في ميدانهم القصصى ، ويبقى العبء الاكبر على الباحثين في النقد الادبى لمواصلة البحث عن بقية شعره الضائع واخراج ديوانه كاملا وكتابة قصة

حياته الوفية الجميلة الحزينة بصدق ودقة وشمول بعد استيفاء كل المراجع والمصادر والروايات الشفهية .

واخيرا ، أيها القارىء ، اذا سمعت اللحن الشعبي ينبعث ذات ليلة مع انسام الخليج مرددا :

**هل من تلايا خبر**

**أم هل بقـــايا اثر**

أو قائلا :

**هاضني واحدث شجوني**

**حب ناس مايبوني**

أو سمعت هذا المطلع الرائع :

**شبعنا من عناهم وارتوينا**

**وعند رسوم منزلهم بكينا**

فتذكر ان هذا ليس مجرد غناء وطرب وانما هــو نفثات حارة لقلب أحب وأخلص في الحب الى درجة التضحية بالذات .. وان هذه الابيات وراءها قصة . قصة غـير عادية . ويندر أن تحدث في زمننا . انها « أجمل قصة حب . في التراث القطرى » .

محمد جابر الانصارى

---

## من أعلام الخليج والجزيرة في سطور

### ابراهيم العريض

★ شاعر البحرين وناقدها ، وأبرز رجالات الادب في منطقة الخليج والجزيرة العربيـــة في النصف الاول للقرن العشرين .

★ ولد في مدينة « بومباى » بالهند عندما كان والده يقوم بتجارة اللؤلؤ هناك عام ١٩٠٨ .

★ والطريف ان هذا الاديب الذى أجاد العربية اجادة فذة لم يتعلم في صغره هذه اللغة فقد ظلت أسرته تعيش في الهند وبقى هو هناك حتى أتم دراسته الثانوية بمدارس الهند . وهكذا أجاد أديبنا اللغة الارديـــة والانجليزية والفارسية . قبل اجادته للغة العربية الام !

★ عاد البحرين عـــام ١٩٢٦ حيث أكب عـــلى دراسة اللغة العربية وسار على خطى الشعراء الرومانسيين، وخاصة ايليا أبو ماضى ، كما زاول التعليم بمعـــارف البحرين من ١٩٢٧ حتى ١٩٣٢ ثم أسس مدرسة أهلية بادارته ظلت قائمة حتى عام ١٩٣٥ .

★ عمل كبيرا للمترجمين في احدى شركات النفط بالخليج من ١٩٣٧ الى ١٩٦٧ .

★ أصدر خلال هذه الفترة دواوين شعرية وابحاثا ادبية ودراسات نقدية كثيرة نأمل أن نتناولها بدراسة شـــاملة في المستقبل القريب . من أشـــهر دواوينه « العرائس » و « شموع » وله ملحمتان شعريتان همـــا « قبلتان » و « أرض الشهداء » وفي النقد له « الشعر والفنون الجميلة » و « الاساليب الشعرية » و « جولة في الشعر العربى » ـ وهو من أفضل كتبه ـ ودراسة عن المتنبى ـ هذا وقد مثل البحرين في عـــدد كبير مـن المؤتمرات الادبية العربية والدولية .

★ ذاعت شهرته كشاعر ، ولكن الدراسة المتأنية لادبه تثبت بأنه كناقد افضل منه شاعرا ، ففى النقـــد يتمتع بذوق مرهف وادراك نظرى واسع للادب ، أمـــا شعره فيغلب عليه الطـــابع الذهنى ويفتقـــد الحرارة الشعورية .. ربما لانه لم يتمرس بلغة الضـــاد منذ نعومة أظفاره !

---

• عرف الاسكتلنديون بالبخل الى درجة ان الكثيرين منهم يحجمون عن الزواج حتى لا يتكبدون مـــزيدا من النفقات .

وحدث ان جلس شخص منهم يحادث صديقه الذى كان قد سأله عن ســـبب عدم زواجه فقال :

ـ كنت عازما على الزواج يوم كان لى ١٩ سنة من العمر . ولكن ابى منعنى من الزواج قبل الثلاثين حتى اكتمـــل عقلى .

ـ وهل تزوجت فى سن الثلاثين .

ـ كلا .. فقد اكتمل عقلى ..

# الادب الجديد في الخليج

## موكب الثقافة الخليجية

### دولة اليعاربة

من كتب الثقافة الخليجية الصادرة حديثا والتي تستحق التنويه ، كتاب « دولة اليعاربة في عمان وشرق افريقيا في الفترة من ١٦٢٤ – ١٧٤١ » ، وهو دراسة جامعية قامت باعدادها رائدة من الرائدات الخليجيات في نطاق البحث العلمي الجاد وهي الآنسة عائشة علي السيار • وقد قدمت بحثها لنيل شهادة الدراسات العليا بجامعة القاهرة واشرف على اعداده الاختصاصي المشهور في تاريخ الخليج الدكتور صلاح العقاد صاحب المؤلفات العديدة عن شؤون هـــذه المنطقة •

يقول الدكتور صلاح العقاد في مجال تقديمه لهذا المبحث التاريخي : « منذ بضعة سنوات ، نوهنا باهمية دولة اليعاربة في تاريخ العرب الحديث ، وعبرنا عن امنيتنا في كتابنا التيارات السياسية في الخليج العربي ان يتولى أحد المتخصصين في التاريخ افراد دراسة لهذه الدولة ، ومن محاسن الصدف ان تكون الآنسة عائشة السيار هي اول من يستجيب لهذه الرغبة ، ومما يزيد الكاتبة كفاءة لتناول هذا الموضوع انها من ابناء المنطقة الذين يعيشون المجتمع العربي في الركن الجنوبي من شبه الجزيرة العربية ، فهي تعد بحق رائدة في جهتين ، الجهة الاولى انها طرقت موضوعـــا لم يسبق للكتاب العرب تناوله الا من خلال حديثهم عن التاريخ العام لعمـــان او شرق افريقيا ومن جهة اخرى فهي تعد رائدة بين ابناء منطقة الخليج الذين شرعوا في التخصص في تاريخ بلادهم وانجزوا فيه نتائج علميـــة نعتد بها » •

اما الباحثة الخليجية العمانية عائشـــة السيار فتقدم لبحثها بهذا التنويه بدور دولة اليعاربة في خلق عمان الحديثة : « تشكل دولة اليعاربة فترة حيوية من تاريخ عمان الحديث ، بحيث يمكن القول ان هذه الدولة هي التي جلبت لهذا الاقليم شهرته في العصور الحديثة، وذلك قبل ان تزداد عمان انتشارا في سواحل المحيط الهندي على عهد السيد سعيد من حكام الاسرة الثالثة لليعاربة • ومن المؤكد ان دولة اليعاربة هي التي وضعت اسس هذا الانتشار وكتبت صفحة مجيدة في تاريخ العرب الحديث، وللاسف اهمل الكتاب المعاصرون هذه الصفحة، اولا : لتطرف عمان في الركن الجنوبي الشرقي من الوطن العربي ، ثانيا : لانها سقطت بين دارسي التاريخ الاسلامي والحديث اذ انها تقع على حافة كلتا المرحلتين ، ولم يفرد احد على حد علمنا دراسة لهذه الدولة من قبل ، وانما كان الحديث عنها يرد في ثنايا استعراض تاريخ عمان الحديث » •

ويكشف الكتاب اهمية الدور الذي قامت به دولة اليعاربة في تاريخ العرب الحديث ، فقد صدت الغزو البرتغالي على اعقابه عن الخليج ، كما تتبعته في نقاط ارتكازه بشرق افريقيا فازالتها ونشرت العروبة والاسلام في تلـــك البقاع التي امتد اليها نفوذ الدولة العمانية، كما انها كانت اول دولة عربية تقتبس بعض نظم الحضارة الاوروبية الجديدة في بنـــاء الاساطيل والشؤون التجارية ، فضلا عن كونها اول حكم عربي صميم يستقل عن نفوذ الدولة العثمانية وذلك قبل ان يؤسس محمد علي حكمه المستقل عن العثمانيين في مصر بمطلع القرن التاسع عشر ، ومن ناحية اخرى فانها سجلت للعرب المكانة الاولى في الملاحة التجارية بالمحيط الهندي في تلك الفترة •

ويستند هذا البحث الى وثائق تاريخية غير منشورة والى مصادر عربية وبريطانية نادرة ، كما ان الباحثة لم تقصر بحثها على التاريخ السياسي وحده بل اهتمت أيضـــا بتنظيمات الدولة واوضاع المجتمع والحياة الثقافيـــة والادبية في ظل دولة اليعاربة •

ان هذا الكتاب اسهام جدي ومشرف في اعادة كتابة تاريخ منطقتنا باقلام عربية ومن وجهة النظر العربية القومية •

وقيام باحثة من بنات هذه المنطقة بهـذا العمل الرائد يزيد الامل لا في تقدمنا الفكري فحسب ، بل في تقدمنا الحضاري ايضا حيث تعود المراة العربية الى ممارسة دورها المتقدم في النهوض والبناء من اجل الغد الافضل •

### صراع القديم والجديد في أدب البحـــرين

جريدة « اخبار الخليج » اليومية الجديدة بالبحرين شهدت على صفحاتها الادبية سجالا بين آراء الشعراء القدامى والجدد حيث بـــدأ الاستاذ ابراهيم العريض وهو من شعراء ونقاد البحرين في النصف الاول من هذا القرن بابداء رايه في حركة الشعر الجديد بقوله : ان تسعين بالمائة من الشعر الجديد شعر زائف ، وانه يجب الحذر من التاثير الخطير للشعر الرديء في هذا العصر على عبقرية اللغة العربية ، واضاف : ان كل من يتوقع من كثير من الشعراء الصغار اليوم مستوى جيدا يظلمهم لانهم دون ذلك المستوى الجيد •

هذا وقد رد على هذه الاراء ونقدها الشاعر البحريني الشاب علي خليفة ، كما اضاف أن حركة الادباء الجدد في البحرين ليست ضد الشعر القديم من حيث المبدأ واكد « انـــه لا يرفض الشعر القديم ، وانه لو اقتحمته تجربة شعورية أو اقتحمها وتواتر على ذهنه اثناء عملية التعبير الشكل القديم دون افتعال وجاءت القصيدة في النهاية مرتدية رداء قديما باوزانه وقوافيه فانه لا يرفض ذلك ما دام القلب يحتوي تجربته الحسية كما يتمنى التعبير عنها » •

اما الشاعر عبد الحميد القـــائد ، مـــن الشعراء الجدد ايضـــا فقد كتب يقـــول : « القصيدة الحديثة تضيف بعدا جديدا وشيئا جديدا وتعطي موقف ورؤيا الشاعر المتقدمـــة للحياة ونظرته المستقبلية الواعية • وتكـــون متفاعلة مع معطيات العصر ، فهذا هو الاختلاف الحقيقي بين الشعر القديم والحديث ، وليس كما يقول علي خليفة بانه يتلخص في التحرر من الاوزان القديمة ، فالرؤيا مفهوم لم يعرفه الشعر القديم • اما بالنسبة لاراء العريض فقد كتب القائد يقول : « كنا نتوقع من اديب كبير كالعريض ان يعالج لنا شيئا غير هذا الموضوع المكرر مرات ومرات • كنا نتوقع أن يضيف جديدا تستفيد منه الحركة الادبيـــة الشابة بدل التشكيك في معطيات هذه الحركة •• واود ان اطمئن الاستاذ العريض بان الشعر الحديث بخير ويخطو خطوات واثقة رغم وجود الكثيرين من المزيفين من الشعراء *** » •

هذا ومن ناحية اخرى طرح خلف احمد خلف محرر صفحة الادب والفكر بمجلة ( صـــدى الاسبوع ) البحرينية سؤالا على عدد كبير من الادباء الجدد في البحرين حول « مشكلـــة الايصال » وهي المتعلقة بقضية العـــلاقة بين الكاتب وجمهوره وكيفية خلق صلة وصـــل للافهام والتفاعل بين الطرفين • وقد جاءت اجابات الكتاب لتوضح تجاربهم الخاصة بهذا الصدد مما أضفى على هذا التحقيق الادبي طابع الحيوية والكشف الذاتي الحر عن التجربة وفتح المجال لحوار خصب وغني متعدد الجوانب • وقد حدد خلف هدفه من وراء طرح هذا السؤال بقوله : « لا يمكن أن نصل الى بلورة مفاهيمنا حول هذه المشكلة ـ في اعتقادي ـ الا من خلال الامساك بمواقع صلبة ـ هي تجاربنا الخاصة ـ ومناقشتها من خلال معاناتنا وليس من خلال ثقافتنا فحسب » •

## كتابات ٧٦

تحت عنوان « كتابات ٧٦ » تصدر أسرة الادباء والكتاب في البحرين مجموعة دراسات وقصص وقصائد تمثل العطاء الادبي والفكرى الجديد بالبحرين في هذه الفترة •

من ناحية أخرى ستصدر في البحرين قريبا المجموعة القصصية لعلى سيار الصحفى البحريني المعروف ورئيس تحرير « صدى الاسبوع » • وتمثل مجموعته هذه الحلقة المتوسطة المفقودة في تطور القصة القصيرة في الخليج بين جيل الاربعينات والجيل الشاب الجديد •

كما ينتظر صدور الطبعة الثانية من مواويل « عطش النخيل » للشاعر البحريني على عبدالله خليفة بعد ان نفدت الطبعة الاولى • هذا وكان الشاعر على خليفة قد زار الدوحة في الشهر الماضي حيث قدم أولى امسيات « المركز الثقافي » القطرى بالاشتراك مع الاديب القطرى الشاب عبد الرحمن المناعي •

### تحذير من ادب ميخائيل نعيمة

مجلة « البيان » التى تصدرها رابطة الادباء في الكويت نشرت في عددها الاخير ( العدد ١١٩ ) مقالة بقلم حارث طه الراوى من بغداد بعنوان من « صور التضليل والتخدير في أدبنا المعاصر » حذر فيها من ادب ميخائيل نعيمة الشاعر والمفكر والناقد اللبناني المخضرم الذى ينتمي لمدرسة المهجر الجبرانية • وقال الكاتب ان الشباب العربى يجب ان يحذر من الوقوع في براثن هذا الادب الذى ينشر في نفوس قارئيه « روح الخمول واليأس والشيخوخة المبكرة » فلقد « ابتليت امتنا العربية منذ بداية الربع الاول من القرن العشرين حتى الآن بادباء كبار من ابنائها أساءوا الى اكثر من جيل من ابرياء الشبان اساءة بالغة » وأضاف : « وفي طليعة هؤلاء الادباء الذين امتهنوا مهنة التخدير خلال نصف قرن الأستاذ ميخائيل نعيمة الذى أتاح له عمره الطويل اتقان فن تخدير العقول وزيادة عدد ضحايا فلسفته الطوباوية السلبية ( السلمية ) المتخاذلة • وسواء أكان ميخائيل نعيمة حرا في فلسفته الفردية الخيالية المتخاذلة أم كان مسيرا من قوى شيطانية أجنبية لا تريد لامتنا العربية الوحدة والقوة والتحرر والتقدم، فان النتيجة واحدة لان المستفيد من افكاره في النتيجة انما هو الاستعمار العالمي الاسود المتربص بكل الامم التى حطمت اصفادها حديثا وسارت في موكب الانعتاق والتقدم » •

واستشهد كاتب المقال بفقرات من كتب ميخائيل نعيمة الصوفية الزهدية ليثبت معاداته للتقدم ، ودعوته لمسالمة المعتدين والغاصبين ، عن طريق التبشير بما اسماه بفكرة المحبة •

وختم الكاتب مقالته بالدعوة الى ابعاد كتب ميخائيل نعيمة عن عقول الناشئة العربية لان كتاباته من « النماذج الخطرة لادب التضليل والتخدير الذى يجب ان يكون بعيدا جدا عن عقول ابنائنا الناشئين ، هذه العقول الطرية التى يجب ان تتلقف الادب القومى الحي الصادق الذى يقوى الثقة بالانسان العربى » •

والجدير بالذكر ان ميخائيل نعيمة متأثر بفلسفة الزهد الهندية الداعية لعدم المقاومة •

## مختارات من أدب الخليج والجزيرة

للشاعر القطرى ماجد بن صالح الخليفى
الذي عاش في الفترة بين
١٢٩٠–١٣٢٥هـ – ١٨٧٠–١٩٠٥م



خليل هذا ربع دار تغيرا ... ورسم عفت آثاره فتنكرا
قفا نسأل الاطلال هل كان أهلها ... على العهد .. أم كان الوداد تغيرا
اذا المرء ضامته العداة بجهلهـا ... وأغضى .. كساه الذل ثوباً ومئزرا
ومن يك ذا عزم وحزم وهمة ... ونفس غيور هابه أسد الشرى
لحا الله من يغضى على الضيم جفنه ... فيشكو ويبدى رقـة وتفقرا
أرى كل أرض جئتها لي موطناً ... وكل قبيل زرته لـي معشرا
ولى همة لم ترض بالدون منصباً ... وعندى لدى الأهوال عزم عضنفرا
اذا الخطب قالوا من له،خلت انى ... دعيت له وحدى فقمت مبادرا
جسور على الاهوال حتى لو أنها ... أرتنى حمامى لم أكن متقهقـرا
وإنى من قوم كرام توارثوا ... كرام المساعى كابراً ثم كابرا
ونفسى الى العليا تتوق واننى ... جدير بما ارجو وربك قادرا
لعمرك ما الاقدام يقضى على الفتى ... ولا الجبن ينجيه اذا الهول غادرا



للشاعر اليمني ابراهيم أحمد الحضراني
نقلا عن كتاب « قصة الادب في اليمن »
تأليف أحمد محمد الشامي



الله قد صاغك من طينة — كسائر الناس ، ولا أكثر
فحدثيني يا منى خاطرى — من خلق الحسن الذي يبهر ؟!
من جعل الالحاظ فتاكة — والثغر من صبره يُسكر ؟
من خلق الفتنة غيرى أنا — أنا ، أنا خالقك الأكبر !
لولاى ، ما افترت زهور الربا — ولا شدا ناى ولا مزهر
ولا علت خديك إشراقة — يسبح الله لها عبقر
ما جسمك الرقراق لولا أنا — ما سحره ، ما طرفك الاحور
إن تسأليني كيف صورتنى — وأنت لا تقوى ولا تقدر
أنت لعمرى أعرف الناس بى — ما أحد مثلك بي أخبر
خلقت هذا الحسن من خافق — مضنى ، وطرف في الدجى يسهر
خلقته من همسات المنى — من كل ما أهوى وما أكبر
أواه من قلب يقاسي الجوى — في كل يوم جرحه ينغر
أشكوك ؟ لا أدري ، الست الذى بكفه قد صنع الخنجر ؟

---

### السفر .. الى الذات

« علمت في الصباح .. انه سافر .. بلا رسالة ، سافر .. حتى بلا امتعة . وشعرت عندها انى اشارة مرور في شارع مزدحم .. وحيلة .

قالوا : انهم لم يمهلوه ليرتدى ثيابه . وانه كان هادئا .

كيف تتجمع السحب في السماء .. كيف يختنق ضوء الصباح الوليد .. انه عندما ودعني .. ودعته . اصبح بلا قضية . بلا هوية . كقفزة في العتمة . لكنه حينما سافر لم يسافر بعيدا . اصبح قريبا . اقرب ما يكون . كالمكان في المكان . كقطرة في المحيط . بعيدة قريبة .. كانفتاحة عين الصباح في وجه الظلام . لكنى لا ازال وحيلة » .

للكاتب البحريني خلف احمد خلف
من مجموعته القصصية « الحلم وجوه اخرى » الصادرة بالبحرين عام ١٩٧٥

### حوارية رجل وامرأة

امرأة : ما هو الحزن ؟

رجل : هو اغتسال في بحار الروعة .

امرأة : وما هو الفرح اذن ؟

رجل : صوت الحياة المسافر في أعماق الانسان !

امرأة : والامل ؟

رجل : لغة لا يجيدها الا من احبهم الله !

امرأة : وهل نفرح ؟

رجل : ما دام الحب ممكنا ، فان أبواب الفرح مشرعة في وجوهنا .

للكاتب البحريني محمد الماجد




## (١٨٨٢ — ١٩٤٨)

د. كامل السوافيري

ولد أديب العربية محمد اسعاف النشاشيبى في مدينة القدس بفلسطين سنة ١٨٨٢م · ولما بلغ السابعه من عمره بعث به والده عثمان بن سليمان النشاشيبى الى الكتاتيب التى كانت في بيت المقدس يومئذ ـ أثناء الحكم العثمانى ، وقبيل نشوب الحرب العالمية الاولى ، حيث تعلم فيها مبادىء القراءة والكتابة والحساب ثم اقترح الشيخ راغب الخالدى ـ أحد علماء القدس ـ على أبيه ان يرسله الى المدرسة البطريركية في بيروت ، واستجاب الوالد لرغبة الشيخ ·

وارسل اسعافا الى بيروت حيث قضى اربعة أعوام في المدرسة تلقى فيها العلم على أعلام بارزين أمثال الشيخ عبد الله البستانى ، والشيخ محيى الدين الخياط ، والشيخ مصطفى الغلايينى ، فتذوق الادب على نحو لم يكن مألوفا في بلده وشغفته العربية بأسرارها الدقيقة والفاظها الانيقة وأساليبها المحكمة · وزامله في الدراسة في المدرسة رهط من الاعلام على رأسهم أمير البيان شكيب ارسلان ·

وعاد الى بيت المقدس · وهو دون العشرين يحمل قصيدة من نظمه ودع بها مدرسته وقد طبعها بماء الذهب وجعل يوزعها على أدباء ذلك الزمان مفتخرا بها

ثم وقعت خصومة شديدة بينه وبين أبيه الذى كان قد سجل جانبا كبيرا من أملاكه باسم ولده ، وكان ينتظر ان يكون ابنه من رجال الاعمال ، يحافظ على املاكه ويستثمرها ولكنه وجده قد تعلق بالآداب والادب لايسمن ولايغنى · وذات يوم بلغه أن ولده باع قطعة أرض فجن جنونه وحاول أن يرغم الابن على التنازل عما سجله بأسمه وما كتبه له فرفض اسعاف رفضا شديدا وتمكن الحقد في صدره على أبيه · وقد انتهت هذه الخصومة بعد أن لقى الوالد ربه !

### الاستاذ بالكلية الصلاحية

تولى اسعاف التدريس في الكلية الصلاحية التى أسسها في بيت المقدس جمال السفاح · ولم يكن توليه التدريس بها عن حاجة للوظيفة ولكنه كان وقاية من التجنيد الاجبارى الذى فرضته الحكومة التركية على أبناء فلسطين في خلال الحرب الاولى ولم تستثن منه الا المتعلمين والمثقفين · وتولى معه المهمة نفسها خليل السكاكينى ونفر من الاعلام البارزين في اللغة العربية وآدابها ·

ولعل أولى محاضراته المطبوعة وهو يتولى التدريس في الكلية كلمة موجزة في سير العلم وسيرتنا معه وقد طبعت في القدس سنة ١٩١٦ ·

وبعد أن وضعت الحرب الاولى أوزارها وانهار الحكم العثمانى في الاقطار العربية وتولت بريطانيا الانتداب على فلسطين اختير اسعاف النشاشيبى مفتشا للغة العربية ·

وفي خلال عمله في التفتيش وضع كتابيه « مجموعة النشاشيبى » وقد طبعت في المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٩٢٣ ، « والبستان » الذى طبع في المطبعة نفسها سنة ١٩٢٤ وقد جعله من أقسام تتمشى مع مراحل النمو العقلى لتلاميذ المدارس الابتدائية ثم طبع في مطبعة المعارف بالقاهرة سنة ١٩٢٧ ·

وفي خلال عمله نهض باللغة العربية نهضة مباركة وحفز الطلاب والمعلمين على حذقها وتذوق جمالها ، وبين الصلة الوثيقة بين اللغة والامة وعبد الطريق للذين يريدون أن ينهلوا الفصاحة من ينابيعها الصافية

وابتنى في القدس قصرا منيفا سماه الخورنق أعده للضيافة وفي ردهات القصر وبين ابهائه وغرفه استقبل اسعاف أقطاب الفكر واعلام الادب في العالم العربى بمظاهر الحفاوة والبشر ، والسخاء والجود ·

ومن أولئك الاعلام الرصافى ، والزهاوى ، والجواهرى ، وبشارة الخورى ، وعبد القادر المغربى ،

وظل في وظيفة المفتش الاول للغة العربية في فلسطين حتى سنة ١٩٣٠ حيث اعتزل الوظائف وآثر ان يتفرغ للقراءة والكتابة والرحلات وكانت له رحلتان منتظمتان كل عام ، رحلة الشتاء للقاهرة ورحلة الصيف لربوع لبنان ·

وخليل مردم ، والشيخ محمد بهجت الاثرى ، وعباس محمود العقاد ، وابراهيم عبد القادر المازني ، والدكتور زكي مبارك ، والدكتور عبد الوهاب عزام ·· وغيرهم ·

### في الصحافة الادبية

أصدر خليل بيدس مجلة النفائس في مدينة « حيفا » في أول تشرين الثاني نوفمبر سنة ١٩٠٨ وظلت تـوالي الصدور حتى سنة ١٩١٢ حيث توقفت واستأنفت الصدور سنة ١٩١٩ وعاشت سنة واحدة احتجبت بعدها ·

وقل أن نقلب صفحات عدد من اعدادها دون أن نجد للنشاشيبى نتاجا فيه وعلى صفحات هذه المجلة وعلى امتداد أربع سنوات من عمرها نشر النشاشيبى أول أثر من آثاره العلمية وأول كتاب من مؤلفاته الادبية وهو « أمثال أبى تمام » جمع فيه النشاشيبى أمثال الشاعر كما جمع من قبله الصـــاحب بن عباد أمثال ابى الطيب المتنبى وقرأ النشاشيبى من أجله أربعمائة كتاب من كتب اللغة والادب والتاريخ · ومن المؤسف اننا لم نطلع على هذا الكتاب لانه لم ينشر وبالتالى لا وجـود له في دور الـكتب والمكتبات

وصدرت صحف ومجلات أخرى نذكر منها مجلـــة « الاصمعى » التى أصدرها في القدس حنا العيسى وأسهم النشاشيبى في تحريرها مع زميله العيسى والسـكاكيني ، وتولى النشاشيبى رئاسة تحريرها فترة من الزمن ·

وفي سنة ١٩١٢ صدرت في القدس مجلة « المنهـل » وكان النشاشيبى من كتابها · ولم يقف نشاطه عند الصحف والمجلات التى كانت تصدر في فلسطين ، وانما امتد الى الصحافة الادبية في الوطـن العربى ـ والـذى كان يؤمن بوحدته اللغوية والثقافية والعسكرية والاقتصادية ـ فنشر كثيرا من أبحاثه وكلماته في مجلة « المجمع العلمي » في دمشق ، ومجلة « البرهان » التى كانت تصدر في طرابلس لصاحبها الشيخ عبد القادر المغربى ، ومجلة « الرسالة » التى كان يصدرها في القاهرة الاستاذ أحمد حسن الزيات ابتداء من سنة ١٩٣٣ · والتى كان من آثاره فيها سلسلة متصلة الحلقات تحت عنوان « نقل الاديب » التى ظـل ينشرها من سنة ١٩٣٧ الى سنة ١٩٤٨ حتى بلغ مجموع ما نشر منها الى عدد ١٩ يناير سنة ١٩٤٨ ـ ٩٦٩ نادرة جمعها على طول العمر ، واختارها من بين مئات من الكتب من أمثال عيون الاخبار ، واليتيمة ، والبيان ، والتبيين ، ومحاضرات الادباء ، ونفح الطيب ، وغيرها ·

وقد اختار الدكتور اسحق موسى الحسيني من هذه السلسلة ٣٤٢ حلقة وأفردها بكتاب اسماه « نقل الاديب » قدم له وترجم لمؤلفه ونشرته دار ريحاني للطباعة والنشر ببيروت ١٩٥٦ ·

### النشاشيبى يموت في القاهرة

حين أصدرت هيئة الامم قرارها بتقسيم فلســطين في التاسع والعشرين من نوفمبر ١٩٤٧ ورفض عرب فلسطين القرار ، واعلنوا الجهاد ليمحوه بدمائهم وما كانوا يحاربون الصهيونية فحسب وانما كانوا يحاربون الهيئة التى أصدرت القرار · وساد الاضطراب وأخذت العصابات الصهيونية تعيث فسادا ، اغتصب اليهود فيما اغتصبوا في القدس منزل اسعاف النشاشيبي ومكتبته وما تحوى من مخطوطات نادرة وكتب قيمة من ذخائر الادب وروائع الشعر ، واللغة، والتاريخ ، والتراجم ، والتفسير ، والحديث ، واضطر اسعاف أن يغادر مدينته الحبيبة الى القاهرة حامـلا معه مخطوطاته الثلاث :

١ ـ نقل الاديب ·

٢ ـ أمالى النشاشيبى ·

٣ ـ التفاؤل عند أبى العلاء ·

ولكنه لبى نداء ربه في مساء اليوم الثاني والعشرين من يناير سنة ١٩٤٨ بعد ان ترك لامته العربية ذوب قلبه وعصارة فكره ونخيل قراءاته في اللغـة والادب والدين وصاغه بأسلوب فريد في نظمه ·

### آثار النشاشيبى

#### المطبوعة :

١ ـ كلمة موجزة في سير العلم وسيرتنا معه ـ القدس ١٩١٦ ·
٢ ـ مجموعة النشاشيبى ـ المطبعة السلفية ـ القاهرة ١٩٢٣ ·
٣ ـ قلب عربى وعقل أوربى ـ القدس ١٩٢٤ ·
٤ ـ البستان ـ المطبعة السلفية ـ القاهرة ١٩٢٤ ·
٥ ـ كلمة في اللغة العربية ـ القدس ١٩٢٥ ·
٦ ـ مجموعة :
( أ ) العربية وشاعرها الاكبر احمد شوقى
(ب) اللغة العربية والاستاذ الريحانى
(ج) العربية في المدرسة القدس ١٩٣٢
٧ ـ البطل الخالد صلاح الدين والشاعر الخالد احمد شوقي ـ القدس ١٩٣٢
٨ ـ العراق في سبيل العربية ـ القدس ١٩٣٢
٩ ـ مقام ابراهيم ـ القدس ١٩٣٦
١٠ـ الاسلام الصحيح ـ القدس ١٩٣٦
١١ـ نقل الاديب ـ بيروت ١٩٥٦
١٢ـ امثال ابى تمام الطائى ـ نشرت تباعا في مجلة النفائس من ١٩٠٨ ـ ١٩١٢

#### المخطوطة :

١ ـ امالى النشاشيبى
٢ ـ الامة العربية
٣ ـ حماسة النشاشبى
٤ ـ جنة عـــدن
٥ ـ المبهج
٦ ـ بيروت الغلايينى : خطبة قيلت في مهرجان الاستاذ الغلايينى ·

وهذه المخطوطات اعلن الفقيد عنها في كتبه المطبوعة ·

# التليفون





ذات يوم فى مقاطعة «إسكتلندا عام ١٨٥٩ كان الفتى «ألكسندر» يراقب «جرسونا» فى أحد المطاعم يعزف مقطوعة موسيقية بواسطة الشوك والملاعق والسكاكين.



وعندما كبر «ألكسندر» أصبح يتابع باهتمام كل محاضرات والده «جراهام بل» فى تعليم الصم والبكم والاشتراك محاضرة دون أن يفهموها.



وفى يوم سأله والده: «ما الذى يمكن أن تفيده من محاضراتى يا ألكسندر؟» فأجاب الابن يقول: «الحقيقة أننى أريد أن أعرف كيف يصل الصوت إلى الأذن؟!»



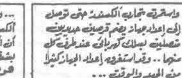




وكبر «ألكسندر» وأصبح مدرساً فى إحدى المدارس الصغيرة.. ولكنه لم يتخل عن اهتمامه المتزايد بالأصوات...







واستمرت تجارب «ألكسندر» حتى توصل إلى إعداد جهاز يضم قرصين حديدين متصلين بسلك كهربائى عند طرف كل منهما.. وقد استغرق إعداد الجهاز كثيراً من الجهد والوقت...

... وأخيراً نجحت التجربة، وشعر ألكسندر بسعادة غامرة عندما لاحظ أن أحد القرصين فى الجهاز يهتز بشدة فى نفس اللحظة التى يتحدث هو فيها بصوت مرتفع أمام القرص الآخر



وعرض «ألكسندر» نتائج تجربته الناجحة على صديق له.. وخلال دراستهما للتجربة برزت فكرة تطوير الجهاز الصغير وتطويل السلكين بحيث يكون امتدادهما بين غرفتين متباعدتين






وعندما سأله أحد أصدقائه :




وبعد سنوات طويلة من التجارب وصل « ألكسندر » إلى بداية طريق النجاح .. فقد سجلت آخر تجاربه نجاحا كبيرا ...



وسمع فى الغرفة الأخرى فى بيته صوت صديقه يتردد فى وضوح ...

وأخذ "ألكسندر" بعد ذلك يعمل على تطوير وتحسين اختراعه ليقدم للناس أول جهاز تليفون فى العالم ، فأعاد تصميم الجهاز ..
وفى هذه الأثناء كان يقام فى مدينة فيلادلفيا معرض كبير للمخترعات الحديثة فبادر "ألكسندر" بعرض جهازه الجديد فأعجب بفكرته وتصميمه عدد كبير من العلماء ..

ولم يتقدم أحد من رجال المال والأعمال لتمويل مشروع إنتاج التليفون

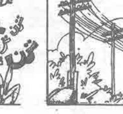





ولم يستسلم « ألكسندر جراهام بل » لليأس ، فقد أخذ يتنقل فى مختلف البلاد ويلقى المحاضرات ليقدم لجمهور الحاضرين تجربة عملية لاستخدام التليفون



ومرة أخرى وبفضل صموده وجهده المتواصل استطاع « ألكسندر » أن ينجح فى بلوغ هدفه الكبير وتم فى يناير ١٨٩٥ تأسيس أول شركة عالمية لإنتاج واستثمار التليفون



ومنذ ذلك التاريخ نجح الجهاز الصغير فى تغيير الدنيا .. فقد انتشر استخدامه .. وكلما مرت الأيام تزايدت أهمية دوره الكبير فى خدمة الإنسانية على طريق التقدم



# كرسى القماش

قصة بقلم : علي المك

اعتدت ان تختلف الى مكتبك كل صباح ، مثل الساعة الدقيقة أنت ، تفد للمكتب في الثامنة من الصباح ، في الشتاء كما في الصيف ، ولم تغير عادتك أبدا ، حين كنت تعمل في الدامر أو الفاشر أو في كسلا · حقا انك قد خبرت أكثر أقاليم بلادك ولكنك لا تعرف ما هو الفرق ، النهار في المكتب ، والمساء في النادي ، وهناك دائما تاجر وزملاء وجزار وحلاق ، ورئيس صارم أو غير صارم و ·· و ··

وها هي العاصمة : موطنك ، عدت اليها بعد طول تجوال عملت بها سنة أو بعض سنة حتى أدركك المعاش ، تقول أدركك المعاش ، كما يدرك الموت الناس ، أو ليس المعاش كالموت ؟ ألا يعني أن خدمتك قد انتهت وكما تنتهي الحياة ، أوليست الحياة هى العمل ؟ هذا أول أيام الاجازة الاخيرة ، ولن تستيقظ بعد الآن مبكرا ، ولن تمضي للمكتب.فتكون به في الثامنة ، لفرط ما جرت بك عربات التاكسى حفظت كل ركن فيه : الشارع ، أعمدة النور ومقهى ( جورج ) ، واعلانات السينما ، وهي المتغيرة دائما وكل شيء عداها ثابت ، ثابت كل شيء ، وكوبرى النيل الابيض ، آه ما أجمل الاغفاء في السيارة حين تصعده جريا ، ويعتدل الهواء حين يصافح صدر النهر ويغشاك رطبا منعشا ويسلمك الى النوم ، لقد كبرت وليس عندك سيارة ، البركة في البيت · وماذا ستعمل الآن ؟

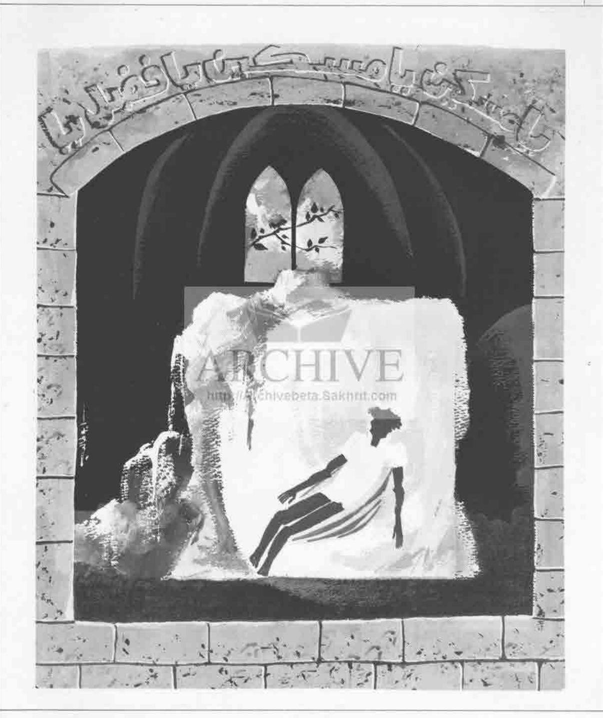
« مع السلامة يا سيد فضل · والله تعلمنا منك الكثير ، سنفتقدك كثيرا » قالها زميل في المكتب ، وأنت تعلم أنه كاذب ، فمستقبله في الخدمة معقود على تقاعدك بالمعاش · يا للنفاق ، وهل أخفى ابتسامته الخبيثة ابن ال ·· ولكن المعاش هو الموت يدرككم جميعا ولكل أجل كتاب وهذا دو العزاء · وأنت أيضا كاذب ، لو كنت تؤمن بهذا الكلام ما غضبت ولقبلت كلامه بروح سمح ·

وهل كنت محبوبا ياسيد ( فضل ) ؟ أتذكر الصرامة والحزم وسؤالك الملح أبدا « لماذا تأخرت ؟ هل نمت ؟ آه هواء الصباح عليل يلذ فيه النوم ؟ أم أن الخمر كانت قوية الليلة الماضية ؟ » وكان مثل هذا الكلام يغيظ الافندية ولكنهم يسكتون خشية عقاب ، وأنت نفسك تخشى المدير ، كل سيد وله سيد ، حين كان يطل عليك أو يستدعيك تتصبب عرقا وتجف ، آه يا (فضل) حقا قال لك « ستفتقدك يا سيد فضل » ابن ال ·· هذا الرجل لا يحسن كتابة خطاب أو مذكرة ، ولم يعمل مع السلف الصالح من الانجليز ·· ياسلام تذكر سمث وجونز وراندل ·· وا لا يهم طالما كانت الخدمة كلها صائرة الى انهيار كامل وأين نحن من أيام ( السلف الصالح ) هاصت والله ، وأصبح سادتها أولاد الجامعات « لكل زمان رجال يا سيد فضل » ، كان ذلك الشاب يقول لك هذا دائما ، هو في مثل سن ابنك ولكنه متعلم وأى علم ؟ نوم في المدينة الجامعية وعدس وفول وجلوس في المدرج أو في المقهى ، ودرجة جامعية ، ثم

تراهم يقفزون سلم الوظائف قفزا · دنيا والله دنيا · وهل من زمان كنتم سادته يا سيد فضل ؟ من قبل هؤلاء الانجليز حتى اذا خرجوا من البلاد أولاد الجامعات ·

★ ★ ★

تدرك أن الشمس في مدينة ( أم درمان ) هى النار المحرقة ، بعد الثامنة من الصباح تغلى البيوت بفعل الشمس فلا تطاق ويلتمس الناس المكاتب ذات المراوح ومكيفات الهواء ، ليس حبا في العمل والانتظام فيه ، بل هم ينشدون الهواء البارد والاستجمام · تحس ربما لاول مرة ان البقاء في هذه البيوت هو الموت ، وعليك ان تبقى في جوارها : أم العيال · أليس في العمل رحمة ؟ هذه المرأة الولود الخصيبة كأنها دلتا النيل · ان لم يكن هناك من حل فالاجدر أن تجلس في الظل على الشارع ، وتطالع صحف الصباح وترقب السابلة والعربات تجرى وتجرى ولكن لاية غاية ؟



حينما أخرجت كرسي القماش من المخزن ونفضت عنه غبار السنين ، كانت ذرات التراب تذكرك بأيام ( القاشر ) حيث كان صنعه وخمسة كراسي أخرى تكسرت جميعا وبقي هو • صنع انكرسي في السجن ، جف ظهر سجين وهو يصنعه لفرط ما عكف عليه وانحنى ، جف ظهره لترتاح ظهور الموظفين : الخواجات منهم وابناء البلد ، وقد يعجب هؤلاء بفنه وقدرته ، فن نابع من الصبر والقهر معا • وقد تسحر الباابهم خطوط قماشه الحمراء والصفراء ، ودهان خشبه الابيض « ربما كان صانعك قاتلا أو سارقا أو هاتك اعراض ، وربما تموت ويبقى الكرسي • وكم من سارق طليق وهاتك عرض في عزة ونعيم •• و •• و » وينتشر الغبار كثيفا بعد كل ضربة

« كان زمان أيام صنعت يا كرسي القماش • كانت الدجاجة بخمسة قروش والخروف بخمسين قرشا ، وفي فصل الامطار تمتلىء الترعة حتى تفيض ، وينتشر على التلال بساط أخضر من العشب ، وأنك شهدت الصبيان يشربون الماء من حياض الجياد والحمير ، والناس شبيع » وتأكل نصف خروف ولقد أحسنت امرأتك الصنع حين رفضت البقاء في القاشر ، وأنت الباشكاتب المهاب ، زمان مضى يا كرسي القماش شخت أنت ، وشخت أنا » •

وهانتذا تجلس على الكرسي في الظل ، وتماين في الشارع والناس في الشارع ، وتمد رجليك ، والظل يجاهد الشمس وهمس في بطء تفترسه •

– سيد فضل صباح الخير •• ماذا بك ؟
– لا شيء •• لا شيء •
– أنت لست مريضا ؟
– كلا •
– اذن في أجازة ؟
– نعم •
– شيء عظيم •• اتفكر في السفر ؟
– لا •
– جميل بعد قليل تهطل الامطار ويعتدل الجو •

لماذا يصر جارك على كل هذا الكلام ؟ أم أن هذه عادة أهل السوق من التجار ، يالعنة الله عليهم • ويستطرد الجار :

– عظيم يا سيد فضل ومتى تنتهى الاجازة ؟

– هذه أجازة نهائية •

– ياسلام •• لن تعود الى العمل اذن •• والله خسارة !

وتغير وجه الجار العزيز ، واضحى قاتم اللون من بعد صفائه – أو هكذا تصورته – وتصببت تقاطيع وجهه ، زم شفتيه ، قطب جبينه • « يا مسكين يا فضل » تقول في نفسك ثم تتساءل « هل المعاش هو الموت ؟ انت قادر ومقتدر ومعافى خلا نوبات السعال التى تغشاك ويضيق بها خلقك من بعد صدرك ، وتستطيع أن تعمل حتى تبلغ مائة عام » •

وانصرف الجار العزيز ، وتراه يهز رأسه من أسف ، كنت بالنسبة لهم شيئا وأصبحت لا شيء ، كنت الباشكاتب المهاب •• يا خسارة ضاعت الرهبة ، وحل محلها العطف والرثاء • وتنطلق السيارات أمامك • الى أين يذهب الناس ؟ أكلهم يعمل ؟ أم انهم سئموا الحياة في البيوت ؟

أبواق السيارات تتدفق فوق الشارع ، والنظر سيارات وزحام ، لاول مرة تدرك أن هذا الشارع القديم لم تمسه يد اصلاح ويبدو أن الاشياء لا تتغير كما ينبغي « أهذا يومك الاول ؟ أو تمضي باقي حياتك على هذا المنوال ؟ وما بقي منها هذه الحياة ؟ لقد انتهيت عند الحكومة فلفظتك الى الشارع » تحدث نفسك ، مشاهد تتكرر وأناس يروحون ويجيئون وسيارات تقلق الدماغ ، وما العمل الحكومي ، أليس هو تجربة يوم واحد تتكرر ثلاثين أو أربعين سنة ؟ وفجأة ينقطع حبل تفكيرك :

– السلام عليكم •

يتردد الصوت ، وتنتفض فاتحا عينيك عن آخرهما ، تحدق فيمن القي بالتحية وترد :

– وعليكم السلام يا ••

بماذا تريد أن تناديه ؟ أانت تعرفه ؟ من هو هذا الرجل ؟ كثيرون هم ( انصار السلام ) هؤلاء • يحيونك حتى أن كنت نائما ، ثم انك لا تعرفه • يقولون ان ( السلام سنة ) ( ولذا يتمسك بها هؤلاء القوم ، قد تلقف عابر السبيل تحيتك عن رضا ، ثم مضى لحال سبيله :

– يا ساتر يارب •• حاسب •
– لا حول ولا قوة الا بالله •
– يا عالم •
– لاحول الله •• يا ساتر •

أصوات تعلو ، واذا بعربة محملة بالجنود ، قلانسهم حمراء دونما استثناء تدهس طفلة كانت تهم بعبور الشارع وتهب واقفا ، ويهتز كرسى القماش كأنه نال راحة من بعد أن ارتفع عنه ثقلك • من أى البقاع جاءوا ؟ في لمح البصر، كيف احتشدوا بهذه السرعة ؟! ألم يكن الشارع شبه خال عدا أشخاص يسيرون متفرقين ؟ وها هى أصوات الناس



تسبح قرب اذنيك :

ـ عربات الجيش تندفع بسرعة دائما ٠٠

ـ السائق مخطىء ٠ دونما ريب مخطىء ٠ الله ٠٠

ـ أبدا ٠٠ أبدا ٠٠ هي غلطة البنت لم تقف لتتأكد من خلو الشارع ٠

ـ ولكنها ماتت ٠

ـ كيف تموت بلا سبب وجيه ؟

ـ هذا أوجه الاسباب في هذا الزمان ٠

ـ أيعاقب القانون السائق أم العربة ؟

وقد بدأ الجنود بقلانسهم الحمراء يتقافزون من سطح العربة ٠٠ وتنظر بين الرؤوس والاكتاف والرقاب فاذا بجثة الفتاة ملقاة على طرف الطريق ٠ كان رداؤها أخضر ، وكانت تحمل كتابا تطايرت صفحاته وعليها رسوم حيوانات وحروف كبيرة ذات الوان ، وكراسة تعلقت باطار العربة فما استطاعت منه انفكاك ، وكان وجهها ملطخا بالدم ، وقد غشى الموت عينيها ، وأنت تعرفه : الموت « يا لله كيف تموت المسكينة وهي ذاهبة الى المدرسة ؟ أحمد الله أنه أبقاك على ظهرها : الدنيا أكثر من نصف قرن ، وها هي ذي طفلة مجتهدة تموت بلا سبب وجيه ! » اصوات تقول :

ـ بل هذا أوجه الاسباب في هذا الزمان ٠

ـ أحضروا غطاء ٠٠

ـ احملوها الى المستشفى ٠

ـ يجب أن يفحصها طبيب ٠

ـ ولكنها ماتت ٠٠

ـ من المسئول اذن ؟ السائق ؟ أم القرامل ؟ أم هم الجنود ؟ أم هي القلانس الحمراء ؟

ـ هيا ٠٠ هيا ٠٠ قبل أن يأتي البوليس فنتهم بالقتل٠
كانت يدا السائق قد تجمدتا على عجلة القيادة ، وانكفأ عليها بوجهه لا يريد أن يظهره ، وتجمع الجنود فاقاموا حائطا حول المتجمهرين ٠

★ ★ ★

ها هو الظل قد تقلص بعد أن افترسته الشمس ، صعودا ، وليس أمامك من شيء سوى أن تعود الى الدار ، وتحمل الكرسي ثم تضعه على جدار الحجرة بعناية كأنما قصدت أن يصيب راحة من بعد العناء ٠ وترقد على السرير ، والنهار صامت بعد أن اغتذى بدم فتاة ، وقد تطل عليك زوجك بعد حين ، أيهما الجحيم ؟ الشارع أم هو البيت ؟ فلتنتظر قدوم يومك الثاني في خياتك الجديدة !



# عرائس
## فن الإبداع الكامل

راجي عنايت

لقد استطاع الفنان التشكيلي أن يتجنب المصير الذى كان بالقطع ينتظره، لو انه تمسك بالبقاء في حيز الصورة والتمثال • وساعده على تجنب هذا المصير ، تطور المجتمع الذى فتح له عشرات الابواب ، تستوعب انتاجه ، وتكشف له آفاقا جديدة لطابع ذلك الانتاج •

الفنان التشكيلي في الوطن العربي عاش محنة انعزاله عن الجماهير • انتاجه الذى يتكدس في مرسمه أو منحته • أو يأخذ طريقه الى بيوت الصفوة من الناس ، أو الذى – على أحسن الفروض – يضمه معرض من المعارض العامة أو الخاصة للفن التشكيلي • ذلك الانتاج ، حكم عليه أن ينحصر نطاق تذوقه والاستمتاع به ، على قلة من القادرين على الانتقاء، أو ما هو أكثر من هذه القلة من جمهور المعارض الفنية •

وكان من نتيجة هذا ، ان تضاعف تقوقع الفنان التشكيلي وانعزاله عن مجتمعه ، وجماهير شعبه ، فراح يسرح في غياهب اللا وعي • أو يغوص في حذلقات التجديد •

كان من الممكن أن يبقى حال الفنان التشكيلي على هذه الصورة ، أو أن يصل الى ما هو أسوأ منها ، لولا قلة من الرواد ، خرجت بفنها من حدود الصورة والتمثال ، الى المجتمع الواسع، تلبي احتياجاته ، وتشيع الذوق السليم ، بين أفراد الشعب الذين التقوا بفنهم من خلال أشكال شائعة طبيعية ، تساعد على وصل ما انقطع بين الفنان التشكيلي وجمهوره •

عرف الفنان التشكيلي طريقه الى الكتاب والصحيفة والمجلة • فتدفقت أعماله بقدر تدفق هذه الكتب والصحف والمجلات •

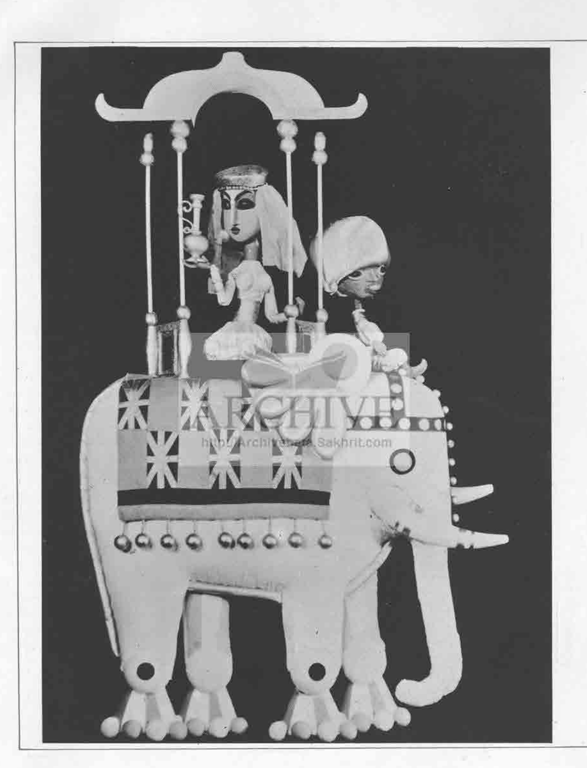
كما عرف الفنان طريقه الى مصانع النسيج ، يصمم الوحدات الزخرفية للمنسوجات التى تصل الى جميع الايدى •• وتقع عليها كل العيون •

عرف طريقه الى السينما والمسرح والتلفزيون ، يصمم الديكورات ، وينسق المناظر ، التى تلح على كل عين ، فتنتقل بطريقة لا شعورية الى نفوس المتفرجين الاحساس السليم بالجمال الفنى •

ومن بين المجالات التى اقتحمها الفنان التشكيلي بجدارة ، مسرح العرائس أو الدمى • ذلك الفن الذى لم تحرم منه حضارة من الحضارات •

### العرائس •• والمدارس الفنية الحديثة

ومسرح العرائس – في تقديرى – من أكثر المجالات اعتمادا على الفنان التشكيلي ، وأكثرها اشباعا للفنان ذاته • وتكاد طاقة الخلق في بعض اعمال العرائس التى شاهدتها ، ان تصل الى مستوى الابداع الخالد ، الذى



# العرائس

تحتفظ به متاحف العالم في اعتزاز وافتخار •

ورغم تعدد أنواع العروض العرائسية • عرائس اليد التى تسمى في بعض الاحيان عرائس القفاز ، اذ انها بعد ايلاج اليد فيها تتحرك وفقا لحركة الاصابع والكف والمعصم •• وعرائس العصى ، أو ما يطلق عليه عرائس ( الجينيول ) ، وهي التى تتحرك من أسفل بواسطة قضبان من الخشب أو السلك ، ويشترك في تحريكها أكثر من فنان عرائسى •• وعرائس الخيوط ، أو عرائس الماريونيت ، التى يحركها فنان العرائس من أعلى عن طريق خيوط تتصل باعضائها • وعرائس خيال الظل ، التى تتحرك خلف شاشة شفافة مضاءة ، وتصنع من رقائق الجلد الملونة • رغم هذا التعدد ، ففى جميع هذه الانواع يجد الفنان التشكيلى مجالا واسعا للرسم والنحت ، بالشكل واللون والضوء •

كما أن طبيعة عمل الفنان التشكيلى في مسرح العرائس ، تتفق مع الاتجاهات الفنية الحديثة ، التى ترفض اعتبار عمل الفنان مجرد الحذق في تقليد الطبيعة ونقلها • فمع تطور مفهوم الفن التشكيلى ، ومع التفوق الآلى والحرفى الذى حققه التصوير الفوتوغرافى ، انتهى الى الابد ، الاخذ بذلك الفهم الذى يقيس قيمة الفنان بمدى قدرته على التقليد الامين لشكل الاشخاص والاشياء والمناظر • وتعددت أساليب ومدارس الفن ، وفقا لطبيعة رؤية الفنان للواقع الذى يعايشه ،

## العرائس •• والمسرح البشرى

وفن العرائس هو فن الخلق والابداع الكامل •



وفي هذا يقول الفنان والناقد الفرنسي جاك شينيه « عندما ارادت اوفيليا أن تشكر هاملت بعد أن شرح التمثيلية التى تمثل أمامها قالت له : انك اعظم شأنا من كورس باكمله يا مولاى • مما جعله يرد عليها : بل انى استطيع تصوير ما يحدث بينك وبين حبيبك ، لو انى اوتيت عروستين تلعبان معا • ان العروسة هى أكمل وسائل التعبير بما يتضمنه من أوتار ، وهى بهذا تعتبر وسيلة مثلى للتعبير • ومن حيث تنتهى امكانيات الممثل البشرى ، تبدأ امكانيات العروسة » •

« قد نجد في المسرح البشرى تنافرا بين الممثلين والديكور ، لكننا في مسرح العرائس نجد انسجاما كاملا بينهما ، ان الممثل البشرى في كثير من الاحيان عندما يشرع في التمثيل ، يجر خلفه ما يسمى بالجسد الخائن • ان التقسيم الرباعى لامزجة الانسان بحسب شكل الوجه لا يحل المشكلة برغم بساطتها ، وكثير من المخرجين يعمدون الى انقاذ الموقف مستعينين بالاشكال التنكرية والعضلات الصناعية • ان شخصية البطل تتطلب ما هو أكثر من التجسيد الروحى ، اذ يجب أن يكون تجسيدا كاملا • وكثير من المسرحيات تتعرض للفشل بسبب ممثليها الذين يدعون للرثاء تصور مثلا سيجفريد مقوس الركبتين ، أو أربال بجسم ضخم وهو يتأرجح في يأس ، أو اوفيليا المسكينة ذات الصدر العذرى وقد ظهرت على خشبة المسرح في شكل يعيد الينا صورة مرضعاتنا • هذا العرض المؤسى على خشبة المسرح كفيل بان يقززك » • الى أن يقول ، « في العرائس يبدأ العمل ببناء الهيكل العظمى للشخصية التى عليها أن تمثل هذا الدور او ذلك • ان عظامها تصنع لها خصيصا ، وقامتها هى التى تناسبها ، وحركاتها تخطط بعد معرفة دور كل حركة منها ، ولا يمكن لهذا الهيكل أن يلعب دورا آخرا ،

وبهذا تصبح بطلا مثاليا » •

ويصل جاك شينيه في نهاية الامر الى استخلاص عام عندما يقول ، « ان مسرح العرائس الكامل بكل ما تعنيه هذه الكلمة • انه يخلق الحياة ولا ينقلها ، وهو يتفق في هذا ، وكل الفنون الاخرى التى يستعين بها لتحقيق ذاته• وهو يفعل هذا بتناسق وانسجام » •

من هذا نفهم معنى قولنا ، ان العرائس هى فن الابداع الكامل • ففى مجال الجهد التشكيلى مثلا ،

لا تكون وظيفة الفنان التشكيلى ، كما في المسرح البشرى ، مجرد تصميم الزى المناسب للشخصية ، والديكور المتفق مع احداث المسرحية في حدود استخدامات ونسب العناصر البشرية التى تقف على المسرح ، والاثاث الذى يلبى احتياجات

وظيفته تتجاوز ذلك بكثير • فالفنان التشكيلى في مسرح العرائس يحلم بالاشخاص والاشكال من واقع النص الذى ينفذه ، ثم يبدع أشكاله لتحقق بالضبط ما يصور حلمه •

**الحركة .. في مسرح العرائس**

من هذا ، نرى الاطار الفنى الواسع الذى يتحرك فيه الفنان التشكيلى ، عندما يتصدى للعمل بمسرح العرائس. وهو لا يقل بحال من الاحوال ، عن أكثر الاطارات تحررا وانطلاقا في عالم الفن التشكيلى ، عن طريق الصورة والتمثال، بل ان الفنان التشكيلى ، تكتسب اعماله بعدا جديدا في مسرح العرائس ، أعنى بذلك بعد الحركة ، حركة الاشكال .

الشكل .. والحركة .. على هاتين الدعامتين يقوم فن العرائس الصحيح .

والحركة في فن العرائس ، حركة حرة طليقة ، لا يفترض فيها ان تجىء متفقة أو مطابقة للحركة الطبيعية التى نراها في حياتنا اليومية . فحركة العرائس تخضع لمبالغة وتصرف شديد ، بهدف تأكيد تصوير الفكرة التى نسعى الى ايصالها للجمهور .

قد يجد الجمهور ، لذة ما في تتبع عروسة صغيرة ، تؤدى حركات مطابقة لحركات الكائنات الحية ، وقد يعجب بالفنان الذى يحركها ، ولكنه في الواقع اعجاب خارج عن طبيعة فن العرائس . وهو قريب من اعجابنا بالاقزام عندما يؤدون نفس الحركات التى يؤديها الاسوياء ، أو بالاطفال الصغار الذين يحاكون آباءهم وامهاتهم .

حركة الشكل في مسرح العرائس لا تخضع لقيد ما ، سوى نجاحها في التعبير عن الافكار الفنية لفنان العرائس ، وهذا يصل بنا الى مجال جديد من المجالات الفنية التشكيلية التى تنادى بها المدارس الفنية الحديثة ، أعنى بذلك فن النحت المتحرك ، الذى اشتهر الفنان التشكيلى كالدر بتقديم نماذج عديدة له .

الفنان التشكيلى في بحثه عن عوالم جديدة ينطلق اليها ، لم يعد يقتنع بالحركة في ابعاد ثلاثة ( الطول والعرض والارتفاع في فن النحت ) ، بل تطلع الى اضافة بعد رابع هو الزمن . بدأ يبحث عن حركة لاشكاله الراسخة ، تعطى المتذوق متعة اضافية ، وتعطى المبدع فرصة لمزيد من الابداع . من هذا المنطلق ، جاءت أعمال الفنان كالدر وغيره ممن ساروا على دربه . وتجىء العرائس لتحقق للفنان التشكيلى في هذا المجال ما يتجاوز احلامه ..

فحركة الشكل في مسرح العرائس بانطلاقها وتنوعها الكبير ، تتيح للفنان التشكيلى ان يبدع في اطار الابعاد الاربعة ما شاء له خياله ، وما شاءت له طاقات خلقه .

**فن للجميع**

هذه فكرة عاجلة ، عن ذلك المجال الجديد ، الذى استطاع الفنان التشكيلى أن يقتحمه بجدارة . متخلصا من قيود الصورة والتمثال . وواصلا الى الجماهير الواسعة التى تتذوق فنه . دون تضحية باى صلاحية من صلاحيات الخلق الفنى .

والفنان التشكيلى ، من خلال مسرح العرائس ، يصل الى جماهير تتجاوز كل تصور مسبق له . ذلك أن فن العرائس ، هو فن الجميع ، من مختلف الاعمار والحضارات .

ورغم أن جمهور مسرح العرائس التقليدى والاساسى ، هم الاطفال من الثالثة حتى سن البلوغ ، الا أن التجربة العملية عالميا ومحليا ، اثبتت ان جمهور هذا الفن من البالغين والكبار يناظر في كثير من الاحيان ، جمهوره من الصغار .

ولا شك ان لكل عمر من الاعمار ، يقتضى تناولا خاصا في مسرح العرائس، من حيث الموضوع ومدى تركيبه وتعقده ، ومن حيث الاحداث ومدى تشابكها ، ومن حيث رسم الشخصيات ومدى التناقض الذى تحققه ، وكذلك من حيث لغة العرض ومداه الزمنى . غير أن هذا في حد ذاته يتيح لفنان العرائس تنوعا واسعا في التناول ، يلبى استعداده الطبيعى ، ونوعية اهتمامه . وهو في نفس الوقت يتيح لانتاجه جمهورا واسعا من المتذوقين ، لا يحلم في الوصول اليه من خلال وسائل التعبير التقليدية ، الصورة والتمثال .

ونحن في العالم العربى ، قد وضعنا اقدامنا على أول طريق هذا الفن . ورغم العدد الكبير نسبيا من الفنانين التشكيليين الذى يبدى حماسا للمشاركة فيه ، فما زالت النتائج بعيدة عن تحقيق بعض طاقات هذا الفن ، خاصة اذا ما اجرينا مقارنة بين كل ما قلته وما نراه من انتاج عرائسى عربى ، سواء في المسرح أو على شاشات التلفزيون .

والرأى عندى ، أن هذا الحماس ، وهذه الجهود ، تحتاج احتياجا شديدا ، الى مزيد من الفهم النظرى لجماليات وقوانين هذا الفن . قد يتم هذا من خلال المقالات والندوات والمحاضرات

وحلقات النقاش ، لكنه لن يتم بالشكل الامثل قبل أن نفكر في اقامة معهد عربى لفن العرائس ، معهد يوفر للدارسين الاسس النظرية ، والافكار

الجمالية ، والابعاد التاريخية لهذا الفن ، في نفس الوقت الذى يوفر لهم فيه الخبرات الحرفية والعملية .




انا في عقر زنزانة
اصيخ السمع للاجراس في القدس .
تزف الحب للانسان
وترقب مولد الانسان .
ورقمي خمس وثلاثون بعد الالف والمائة
تغطى جسمي المسلول والمعروق بالجمر
بقايا بذلة صفراء كاكية
كلون الموت والغدر .

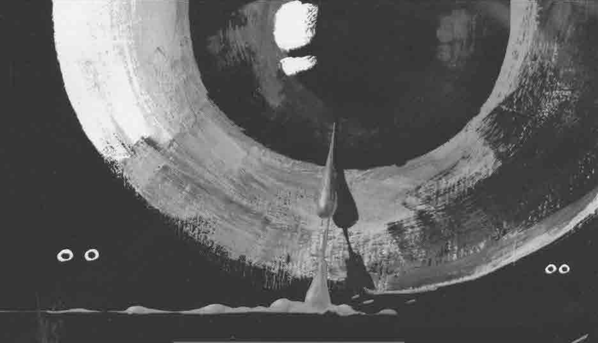
★ ★ ★

انا يازارع الصلبان في أرضي
وسارق قوت أولادي
ونابش قبر اجدادي
لتفنيني !
أنا باق ببقاء المسجد الاقصى على ارضي .
وأما سوطك القاسي فلن ـ أبدا ـ يعذبني
ولا وشم الجروح الحمر ترهبني
ولا سحلي ولا قتلي ولا تقليع أظفاري ..
سيؤلمني !
فهل تعلم جلادي بان الارض تعرفني
غصون التين والزيتون تعرفني .
وحتى شوكها يحنو على قدمي
يضم الارض عن عينيك ..
يخفيني
وهل تعلم جلادي
بأني مثل هذي الارض
وأن الارض لا تفنى
واني مثل هذا الصخر



شعر : مبارك بن سيف آل ثاني

اليك اقول جلادي :
جعلت مدينتي الشماء معتقلا
ومن بيارة الزيتون لى معجر
وحتى من بيوت الله حانات . فلم اكفر .
انا من أمة رضعت لهيب الشمس في المهد .
وصاغت من صخور الارض ايات من المجد .
لتبنى للعلا بيتا
وترمى صادق الوعد
بنور الحق والايمان والقران مهدية .
انا من امة بالدم مروية
سقيناها ونسقيها
لتطعمنا ثمار الموت حرية .
فهل خبرت جلادي ؟
وهل تعلم ؟!





# كل الأضواء الشاحبة

عبد القادر حميده

الليلة : عرض خاص

والمسرح عن اخره مكتظ بعيون الجمهور

في مسرحنا ما شئتم من الوان الهزل

وستضحك حتى لكاننا لم نضحك ..

منذ ولدنا !

وكاننا لن نضحك بعد اليوم !

فالليلة : عرض خاص ..

والمسرح مكتظ – عن اخره – بعيون الجمهور !

★★

معذرة لخفوت الاضواء !

مسرحنا يستقبل جمهورا من نوع ما :

لا يملك في قلب الظلمة أن يتصور

ما خلف الظلمة !

ما خلف الاعمدة القائمة عليها .

جدران المسرح . »

حتى يشهدنا وكانا يلقانا أول مرة !

فالعرض اليومي بمسرحنا نفس العرض .

والجمهور ملول بالطبع .

والصالة حين تفض

ينتحر المعنى في بطن المخرج واللاعب

واللعبة .

ويغوص الخنجر في قلب الظلمة

فجأة !!

★★

اطفئت اللمبات

واضيئت : فوق وجوه الشخصيات .

★★





المشهد :

أعمى يلعب دور المبصر

والمفرط في الطول بداخله شيء اقصر

والمتفخ الاوداج زجاج يوشك ان يتكسر ·

والاصوات ·· الكلمات ·

المنطوقات ·· الايماءات ·

الخطوات ·· المعزوفات

غرور يتهادى

يتمادى

يتبختر ·

وامرأة عند الاقدام قوام منهوك

محنى

ومكور :

والمنظر :

احداق مذعورة !

مازالت ـ فوق الحائط ـ تتدلى

من عين جاحظة ·· مبقوره !

واياد ·· سيقان ·

السنة ·· اذان ·

أعناق ·· أقدام ·

ورءوس ·· منثوره !

ودماء ساخنة ـ مازالت ـ تتنزى

من اطراف الاعضاء المبتورة !

ـ معذرة لبشاعات المنظر

وتفاصيل الصورة !

والفصل الاول ··

نفس الفصل الثاني ··

نفس الثالث :

أحداث وشخوص مكروره !

والجمهور جسوم وعيون ··

اكثر من مقهوره !!

★★

لكن الصورة يا جمهور المسرح ـ ولتنتبهوا ـ

ليست صورة !

فالاحداق المذعورة كانت منذ ثوان

دهشة انسان ·

ولدت ··

حين اغتالته الاحزان !

والعين المبقورة اضحت منذ زمان

قبرا محفورا في ذاكرة الليل الموغل ،

في ليل ممتد ، من أحزان !!

فلتنتبهوا :

لا تندهشوا ··

حين الاحداق طوال المشهد

تتفرسه معكم

اكثر منكم !

والقبر اذا فاحت منه عطور الموتى ··

لا تندهشوا ·

★★

اياكم يا جمهور اللعبة في مسرحنا

ان تندهشوا ·



# والي المدينة

بقلم : أحمد العناني



قالت زوجة دكين الراجز لزوجها وهي تحاوره :

ـ ويحك يا دكين .. عهدي وعهد الناس بك أنك رجل ناشط لا تتعاظمك الامور مهما عسرت ولا تعيا لك حيلة في حال أبدا .

قال دكين :

ـ وماذا تريدين مني أن أفعل أيتها المرأة ؟ السنة قحط ، والناس ضائقة أخلاقهم ، والله ما تركت وسيلة الا حاولتها فما عاد علي شيء من ذلك كله . كل من حولنا يعاني من حاجة يتخفى بها عن غيره . الكل يتجملــون ويتعففون ، ولكنهم في آخر الامر سوف يحملون حملا على غير ما يريدون .

قالت زوجة دكين :

ـ عندي لك رأي .

قال دكين وهو يبتسم بفتور يخالطه اليأس والحبوط :

ـ هاتي ما عندك !

ـ يقولون يا رجل ان في يثرب عاملا لامير المؤمنين أوسع الناس رحمة ونصفة .

ـ وتريدينني ان أذهب اليه ؟

ـ وماذا عليك لو قصدته ، أليس هو القائم في مكان أمير المؤمنين بالحجاز ؟ أليس لنا حق في بيت مال المسلمين ؟

ـ والله أنت تقولين هذا الكلام هنا . أما ما يكون حقا حين يذهب رجل مثلي أشعث أغبر الى ابن عبد العزيز ابن مروان .

ـ وماذا عليك لو ذهبت الى عبد العزيز بن مروان نفسه لو كان حيا ، أو الى أخيه في الشام ؟ الى هذا ينتهي الامر بك يا رجل ؟ ان لنا في بيت المال لحقا ، وان هذا الحق هو عندهم .

ـ كفاك يا امرأة .. اسمعي أحدثك بما يقال عــن عمر بن عبد العزيز هذا . لقد والله علمت أنه يستخشن المطارف وهي من الديباج ، وأنه يتطيب برائحة تتضوع منه اذا مشى فيكاد ينتشي بها حتى الجماد ، وان الجواري يقلدن مشيته اذا مشين . فماذا يقول مثلي لمثل ذلك الرجل حين يلقاه . هذا ان نفذ اليه من الحرس والحجاب ؟

ـ ولكنك لم تسمع عنه مثل الذي سمعته أنا .

ـ أنت ؟ وهل لمثلك أن يعلم ما لا أعلم أنا ؟

ـ أتظنني كنت هابثة أو مرتجلة بكلام لا أعيه حين

اقترحت عليك أن تقصد عمر بن عبد العزيز ؟

ـ ماذا ؟

ـ لقد سمعت الساعة في بيت عمي أبي هلال ما لم يأتك خبره عن والي المدينة المرواني .

ـ وماذا سمعت ويحك ؟

ـ سمعت غير ما ذكرته أنت أن هذا الرجل حين تولى الامارة في يثرب قد بدأ حاله يتغير ، فهو لا يخالط الا العلماء لا سيما من كانوا لداته وأترابه وكلهم عالم أو محدث .

ـ وماذا سمعت أيضا ؟

ـ سمعت والله أنه بر بالمسلمين رحيم ، وأن الهاربين من بطش الحجاج الثقفي بالعراق يأوون الى كنف عمر والي المدينة ، وأنه يحميهم على ما في ذلك من المجازفة بغضب ابن عمه أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك .

ـ لئن كان هذا صحيحا فوالله لامدحن له بأرجوزة أمدحه بها ما نظمت مثلها لاحد قبله .

ـ وماذا يقعدك يا رجل ؟ والله قد ساءت حالنا فيما أكثر المسلمين بخير وبلهنية عيش . فهيا خذ لك راحلة وامض الى يثرب ، ولكن لا تنس أن تدبر لنا ولو بضعة صاعات من البر أو الشعير فلقد نفد ما عندنا حتى لا نجد عشاءنا لهذه الليلة .

●●

لعل أحدا في يثرب لم يبت قرير العين ثائر السرور كما بات دكين الراجز بعد أن لقي والي المدينة ابن عبد العزيز فأنشده أرجوزته ، فاهتز بها عمر سرورا ، ولم ينقد منها سوى صدر بيت واحد ، وكان في نقده ذواقة محقا أدهش الحاضرين ، والاهم من ذلك أنه أمر لدكين بخمس عشرة ناقة كرائم . ولا تسل عن دكين وهو يقلب طرفه في كل واحدة منها سرورا وسعادة . وكان في ظنه أول الامر أن يبيعهن ، ثم يسعى الى السوق فيشتري لاهله وعياله من كل ما لذ وطاب ، ولكن نفسه لم تخرج من مثل تلك النياق ، وبعد أن قرر أن يبيع نصفهن عاد فعدل عن كل بيع . والتقى برجل عليم في أمور التجارة فجعله قرينه له أن يرافقه في قافلة الى مصر ، فاذا انتهى الى هناك يرعى بالنياق في الفجاج حيث الكلا والخصب ما يلبثن أن ينتجن فيكثرن ، فضلا عما يدررنه من لبن وخير ، فيعظم ماله ، ويعود الى أهله ملء الوطاب .

واقتنع دكين ، ولكنه رأى أن يقصد عمر مستأذنا بالسفر ، فلما أذن له عليه ألفاه في مجلس غاية في الوقار والرزانة : قال عمر :

ـ ويحك يادكين ماذا تريد منا بعد ؟

قال دكين :

ـ انما جئتك مودعا أيها الامير . قال عمر : الى أين ؟



---

**منتهى الحب**

تشاجر الزوجان واخذ كل منهما يعير الآخر بما فعله من اجله . فقال الزوج :

لو لم اكن محبا لك مهتما بمستقبلك لما امنت على حياتي بالف جنيه تستولين عليها بعد رحيلي .

فقالت الزوجة في سخط :

ولكن ما الفائدة ما دمت مصرا على استدعاء الطبيب كلما توعكت صحتك !

**العلم المثالي !**

● سير ديزموند مكارثي الصحفي والناقد الفني البريطاني الشهير ( ١٨٧٧ ـ ١٩٥٢ ) كتب يوما يفسر أسباب تدهور الاخلاق ، حتى في أكثر المجتمعات تحضرا ، قال : « مسكين هذا الانسان .. فلو انه استطاع ان يطور قلبه بنفس السرعة التي تطورت بهـا الاختراعات الجديدة التي ابتكرها عقله وحممها بيديه خلال القرن الاخير من الزمان ، لكنا نعيش اليوم في عالم مثالي . ولكن المأساة تكمن في أن هؤلاء المخترعين لم يهتموا يوما بتغيير معدن الناس . نريد رجالا يكرسون حياتهم للون جديد من الاختراعات . اختراع وسائل لبث المثل العليا في نفوس البشر .



قال دكين : الى مصر فلقد زين لى رجل آن أذهب بالنياق الى هناك فانها جديرة أن تدر الخير • وتنهد عمر وقال : رعى الله أيامنا في مصر ، وما أظن مثلها يعود أبدا •• أما والله ان مصر لخضرة كهذه الدنيا الخضيرة ، أما والله انى لعازف عن أخضرها مائل الى يبسها بحول الله •

قال دكين : والله يا أمير انك لآخذ من العلم والجد بما سيفضى بك الى أعلى المراتب •

وابتسم عمر مستخفا بما سمع فبادر دكين الى النهوض وهو يقول : فماذا لى على الامير لو صح حدسى أنا ؟ فقال عمر ضاحكا : لئن صار شيء مما تقـــول فانتنى ولـك الاحسان •

قال دكين : أشهد لى على ذلك • قال عمر : انى أشهد الله به ، قال دكين : ومن تشهد من خلقه ، قال عمر وان به لضيقا من الحاج الراجز البدوى : هذا حفيد عمر بن الخطاب سالم بن عبد الله ، وهـــذا أبو يحى مولى أمير المؤمنين قد شهدا فامض راشدا الآن • وســلم دكين وانصرف •



ومضت على ذلك أيام وسنون حتى كان يوم بصحراء فلج شهد دكينا وأهله وأولاده في بيت كبير من الشعر ، من حوله ابل كثيرة ومواشي وبعض عبيد وخدم يسهرون على ذلك الخير الكثير • كان الليل قد جن على الصحراء فخفتت الاصوات وهجعت العيون فلا تسمع الا همس المتناجين ممن فر عن عيونهم النوم •

وعادت زوجة دكين تحاوره وهى الآن في حال الغنى والوفر قالت : قد سئمت نفسى هذه الصحراء واشتقت حياة الحضر • قال دكين : نعود عما قريب ان شاء الله ؛ فما تلبث الابل أن تشتد وتقوى ثم لا تكون بنا حاجة الى البقاء هنا •

ـ لقد أحالك الغنى الى رجل طمـــاع لا يشبع ولا يرتوى •

ـ والله يا امرأة ، ما أنا بذلك الرجل ، وانك لتعلمين أنى ما ثمرت هذا المال الكثير ولكن بركة الله حلت به •• جزاك الله يا عمر بن عبد العزيز خيرا • من ذا يصدق أن كل هذه الابل والدواب والعبيد والكراع ينتج من خمس عشرة ناقة في بضع سنين •

ـ انها من رجل مبارك بلا ريب •

ـ كيف لو كان أعطانا مائة ناقة مثلا •

ـ لو كانت مائة من مال سحت أو حرام ، أو كان أعطاكها لغير وجه الله خالصة نفسه في ذلك فمن يدرى لعلها كانت تنفق أو تضيع •

ـ ولكنك تعلمين أن لى عليه عهدا لئن رفع الله شأنه ليزيدن في الاحسان الى ••

ـ ويحك يا دكين انك لرجل طماع • ألم افل ذلك لك •

ـ والله يا امرأة ، ما هو بالطمع ، ولكنى سمعت من غير واحد من الناس أن عمر لم يعط احدا مالا الا ضاعف الله له فيه أضعافا • انه لرجل ربانى آتاه الله المال والجاه، وأعطاه الدنيا بقضها وقضيضها فاخرج نفسه منها خروج الشعرة من العجين • أجاع نفسه وأهـــله وأشبع الناس جميعا • وانى والله لفي مصر بآخر زيارة لى هناك والمنادى ينادى بالاسواق أيها المسلمون من كانت به حاجة الى زكاة من زكاة المسلمين فليأت ليسد حاجته • لقد بقى فائض الزكاة في مصر لان سائر أمصار المسلمين اعتذرت عن قبوله فالكل عنده فائض ، وكل الناس بخير • ما من فقـــير الا وسدت حاجته ، ولا من أعمى الا وله من مال المسلمين قائد ، ولا من مقعد الا وله خادم •



● كان الممثل الكوميدى نجيب الريحاني يشهد عرض احد الافلام السينمائية ، وبعد انتهاء العرض تقدم منه ممثل ناشيء ممن اشتركوا في تمثيل الفيلم، وساله :

ـ ما رايك في تمثيلي يا أستاذ ؟
فاجابه الريحاني :

ـ لقد كنت افضل في الفيلم الذى مثلته قبل هذا ••

فدهش الشاب وقال :
ـ لكن هذا اول فيلم اشترك في تمثيله •
فرد الريحاني على الفور :
ـ ما هو عشان كده كنت احسن !



ـ قد كان بوسعك اذا أن تدعى الفقر وتأخذ من ذلك المال سحتا ما تشام ·

ـ كيف أفعل وأنا رجل غنى · أما تستحين من الله ان تقولى ما تقولين ·

ـ ولكنك الآن قلت انك تريد الشام لتستنجز عمر وعدا كان وعدك اياه بالاحسان ·

ـ ذلك شيء آخر ·

ـ شيء آخر ؟

ـ نعم ·· شيء آخر ، ان الدينار مما يعطى عمر ابن عبد العزيز يصبح على المدى سبعمائة دينار · أما يسرك ما ترين لنا من ابل وخيل وكراع وعبيد جاءت كلها من خمس عشرة ناقة · لقد أضحى عمر أميرا للمؤمنين ، وصح ما راهنت عليه ·

ـ أى رهان هذا الذى أراك دائما تتحدث عنه ·

ـ لقد صدق حدسى ، وأفلحت فراستى ، انى والله بيثرب حين ودعته وهو وال هناك ، وانى لاسمع له زفرات حرى كلما سمع من سالم بن عمر حديثا يروى عن رسول الله ( ص ) أو مر بآية وعيد في القرآن ·

ـ أريد أن أنام الآن · وفكر أنت باطماعك كما تشام ·

ـ أجل والله · قلت ما في بنى مروان كمثل هـــذا العمرى الجد والخال وليكونن يوما أميرا للمؤمنين ان بقى في الدنيا خير ، وها هو كان ·

●●

نظر جرير بن عبد الله ، الشاعر الرقيق ، صاحب النقائض المشهورة في وجه دكين أمام دار الامارة في دمشق وكان جرير خارجا وهو متجهم ، فهتف به :

ـ ألست يا هذا الراجز دكين ؟

ـ اجل وانى لخير أهل الرجز من العرب الاحياء ·

ـ اطو عن امير المؤمنين أراجيزك ، فوالله ما بقى للشعر والشعراء في دار الامارة نصيب · لقد تولى زمان عبد الملك بن مروان وزمان الوليد وسليمـــان · تعلم مما حصل لى وعد وأنا لك ناصح ·

● عاش « اشعب » في أواخر عهد الدولـــة الاموية وأوائل عهد الدولة العباسية وكان حاضر البديهة والفكاهة منذ صباه ·

حدث وهو صبى صغير ان صادف والى الحجاز سائرا في طريقه ، وساله الوالى :
ـ هل تعرف القراءة يا غلام ؟
فقال : نعم ·

فساله ان يقول شيئا مما يحفظ ، فقال : انا فتحنا لك فتحا مبينا ·

فسر الامير من جوابه واعطاه دينارا · فرفض اشعب ان يقبله · فساله الامير عن سبب رفضه ، فقال أشعب :

ـ اخاف ان يضربنى أبى ·
فقال له الامير :
ـ قل لابيك ان الامير هو الذى أعطاك الدينار ·
فقال أشعب :
ـ انه لن يصدقنى ·
ـ ولماذا ؟
قال :
ـ لان هذه ليست عطية الملوك !!

ـ أأعود بخفي حنين وقد جئت عمر من صحراء فلج ؟

ـ ويحك ، اما تراني عائدا خالي الوطاب ؟ وهل أنت أشعر من جرير ؟

ـ كذلك ترى ؟

ـ يا دكين ‥ لم يبق لشاعر أو راجز في هذا العهد الا أن يحترف له حرفة يعيش منها ، فهذا الامير قد بطل عنده سحر الشعر ، والله ما هو بحاجة الى شاعر أو قائل ، اننا نحيا في زمان كزمان جده عمر بن الخطاب ، فلا يؤتى مسلم مالا الا لقاء جهد أو حق قضى به الله .

ـ وامارة الناس أليست في حاجة للشعر . انى لا أفهم عنك .

ـ اربع على ظلعك يا رجل . ان الامراء ليحتاجون الشعراء على قدر ما هم عليه من الباطل والزور . الآن ترى عمر بن عبد العزيز ، ما عليه الا خلقان قديمان وانه لصفر كالجرادة ناحل كالعود . لقد أعاد كل مال أبيه وأهله الى بيت مال المسلمين ، وارتضى من دنياه بعيش المساكين .

ـ ولكنني داخل اليه مع ذلك .

ـ يا رجل .

ـ وعائد من عنده بمال . أليس هو بالمؤمن الذي يحفظ العهد وينجز الوعد ؟

ـ بلى . طبعا . ولكن كيف ؟

ـ انتظرني هنا يا جرير ، فان عدت بشيء أعطيتك منه .

●●

قال دكين وهو يعنف ويخاصم أمام باب الامارة :

ـ نعم أنا راجز والشاعر راجز ، ولكن لي دينا عند أمير المؤمنين ولن أعود حتى استوفى ديني . ثم راح يصرخ بأعلى صوته :

**يا عمــر الخيرات والمكارم**

**وعمر الفعــائل العظائم**

**انى امرؤ من قطن بن دارم**

**طلبت ديني من أخي مكارم**

**اذ تنتحي والليل غـير نائم**

**عند أبي يحي وعنــد سالم**

قال عمر بصوت واهن يخرج من جسد واهن كأنما يصعد من بئر سحيقة :

ـ وماذا يريد هذا الآخر . أليس هو دكين الراجز ؟ بلى انى لم أنس صوته ولا لهجته .

فقال أبو يحي :

يا أمير المؤمنين ‥ ان لهذا البدوى عندى شهادة عليك .

قال عمر مبتسما : أدخلوه .

فلما دخل دكين اضطرب اضطرابا شديدا وامتقع لونه وأصابته رعدة حتى ارتج عليه ، فأسف لما كان منه أسفا شديدا . وكأنما كان شيء يصرخ في أعماقه :

« تعالى الله كيف يتغير الناس كل هذا التغير العجيب . أهذا الذى أرى عمر بن عبد العزيز ؟ أفي بضع سنوات يذهب الشباب الغض وتتبدد نضارة الحياة ؟ أين لا أين ؟ أين ابن عبد العزيز منية قلوب العذارى في يثرب وهو يخطر في الــدمقس والحرير ؟ أين يا عمر الشباب والطيب والمحيا النضر كزهر الربيع ؟ أى وجه هذا الذى يطالــع الناس منك يا عمر ؟ أى ضعف وأى هزال ؟ وأى مظهر لفقر وحزن وهموم ؟ اللهم ان كان الناس يريدونها خلافة ظلم واستعلاء وترف فلقد جعلتها يا عمر خلافة عمل وكدح وفقر ؟ » .

وعاد دكين يتفرس في وجه عمر مندهشا مأخوذا ‥ صحيح ان ما بقى من عمر هو أطلال عمر ، ولكن مسحة من النور كأنها بسمة السنا على خدود الزهور كانت تحت القسمات تتخفى كأنها سرت خلسة من جنات الرضــوان التي تنتظر الخليفة العمرى الــذى باع الدنيا واشترى الآخرة . ولجلج دكين واضطرب ، ثم جاءه صــوت عمر خفيضا متواضعا :

ـ والله يا دكين قد لقيتك حين بلغت غاية الدنيا ، ولكن نفسى اليوم طماحة الى الآخرة . وان الآخرة لخير وأبقى . والله ما رزأت من أموال الناس شيئا ، وما بقى لى من دنياى مال سوى ألف درهم عسى أن تأخذ نصفها وتحللنى من وعدى لك . والح عمر على دكين . فمد يده وانه لخجل مضطرب وان كان على يقين من أنها ستتضاعف أضعافــا كثيرة ‥ وأخذ الخمسمائة درهم ، ومر على أبى حرزة جرير وهو يجر خطوه كما يفعل المريض المدنف وهو يبرح فراشه ضجرا وما به شفاء . كانت عيناه مفتوحتين لكنه لم يكن يبصر شيئا . ومضى الى مطيته ليلحــق بأهله في صحراء فلج . وانه لحزين ساهم يسائل نفسه في جدوى المال والغنى ان كان الحساب على الدنيا يوم الدين عسيرا .

●●

محمد عمارة

# المعتزلة والأمويون

**في بدايات العقد الثالث من القرن الثاني الهجرى بدات ثورات المعتزلة ضد حكم الامويين ، وبالتحديد في سنة ١٢٢هـ • وكانت معارضتهم قبل ذلك لم تتعد النقد والرفض والادانة • أما حقيقة هذه الثورة فهي التى بدات بثورة زيد بن على ضد هشام ابن عبد الملك سنة ١٢٢هـ •**

**ولقد كانت ثورة زيد بن على ــ وهو راس الشيعة الزيدية بعد ذلك ــ اولى ثورات المعتزلة ، كما كانت ثورة اعتزالية خالصة ، وذلك لانه لم تكن هناك في ذلك التاريخ فرقة زيدية ، بالمعنى الذى حدث ووجد بعد ذلك • وانما كان هناك من فرق المعارضة من سلك طريق الثورة والخروج على بني امية ومن بقى في انتظار ان يأذن الله بزوال ملكهم ، ولم يروا الثورة طريقا لزوال هذا الملك • وكانت هناك المعتزلة يتزعمها في العراق واصل ابن عطاء ، وفي الشام غيلان الدمشقى •**

### وجهات نظر ••

وكان زيد بن على أحد فتيان آل البيت الذين اعتنقوا مذهب المعتزلة ، وتتلمذ على يدى واصل بن عطاء عندما ذهب الى المدينة يبشر بالاعتزال • وكان لزيد أخ هو محمد الباقر ، وكان الباقر وجعفر الصادق على خلاف معه بسبب دخوله في الاعتزال • ولم تكن نقطة الخلاف الجوهرية بين زيد وبين جعفر هى قضية العدل والتوحيد ، فلقد كانوا فيها متفقين ، على وجه الاجمال ، وانما كان الخلاف حول قضية الثورة والخروج •

فالمعتزلة يوجبون الخروج المسلح والثورة على أئمة الجور ، بينما جعفر وأنصاره ينكرون ذلك ، ويحذر جعفر أنصار الثورة من آل البيت فيقول لهم :

« ان بنى أمية يتطاولون على الناس حتى لو طاولتهم الجبال لطالوا عليها ! وهم يستشعرون بغض أهل البيت ، ولا يجوز أن يخرج واحد من أهل البيت حتى يأذن الله بزوال ملكهم ! » •

ولكن فتيان آهل البيت وشبابهم قد بدا يتبلور فيهم تيار ثورى ، يرفض تحول الامامة على يد جعفر الصادق الى عقيدة روحية ، ويستنكف الخضوع لمظالم الامويين ، وفريق من هذا التيار انفصل عن الامامية ، فيما بعد ، وكون الحركة الاسماعيلية ، التى نهجت نهج المقاومة بالثورة ، والفريق الآخر انضم الى المعتزلة يقوده زيد بن على زين العابدين •

ومما يؤكد أن هذا الانشقاق في صفوف أهل البيت كانت قضية الموقف من الثورة والخروج هى سببه الاول والاساسى ، ذلك الاعتراض الذى أثاره محمد الباقر في وجه أخيه زيد بن على عندما قال له :

ان متابعته لمذهب واصل بن عطاء في الخروج والثورة، وقوله بأن ذلك هو طريق الامامة ، ينفى عن أبيهم على زين العابدين صفة الامامة ، وبعبارة الباقر لزيد :



# المعتزلة والأمويون

انه « على قضية مذهبك ، والدك ليس بامام ، فانه لم يخرج قط ، ولا تعرج للخروج » ·

ولقد كان هذا هو بالفعل مذهب واصل ، فلم يكن يرى في الامامة الروحية المهمة الحقيقية للامام ·

ولقد كان المعتزلة ، وفيهم هذا الفريق الثائر من أهل البيت ، بزعامة زيد بن على ، يتهمون جعفر الصادق وأنصار الامامة الروحية بالضعف والخوف من تبعات الثورة ، والركون الى حياة الدعة والهدوء والاشتغال بامور الدنيا والكلف بها · ولقد دارت مناظرة بين الفريقين شارك فيها واصل وزيد وجعفر الصادق ، وذلك عندما ذهب واصل الى المدينة ، ونزل بمنزل على بن ابراهيم بن ابى يحى ، وعقد مجلسا حضره نفر من أهل البيت الذين انخرطوا في مذهب الاعتزال ، وفيهم : عبد الله بن الحسن ـ وهو والد محمد وابراهيم ، اللذين سيقودان ثورتين من ثورات المعتزلة ضد بنى العباس ـ واخوة عبد الله ابن الحسن ، وزيد بن على ، ومحمد بن عجلان ، وابو عباد اللهبى ·· وغيرهم · ولقد جاءهم جعفر الصادق مع فريق من أنصاره · وفي المناظرة بينهما قال جعفر لواصل مشيرا الى ذلك الانقسام الذى حدث في صفوف أهل البيت بدخول فريق من أبنائه الاعتزال :

**« انك ، يا واصل ، اتيت بامر تفرق به الكلمة ، وتطعن به على الائمة ! » فرد عليه واصل بكلام جاء فيه :**

**« انك ، يا جعفر ، وانى الهمة ، شغلك هم الدنيا ، فاصبحت بها كلفا ، وما أتيناك الا بدين محمد ·· فان تقبل الحق تسعد به ، وان تصدق عنه تبوء باثمك ! » · وشارك زين بن على في المناظرة فاغلظ القول لجعفر ، وقال له فيما قال :**

انه ما منعك من اتباع واصل الا الحسد لنا !

فهذا الفريق من أهل البيت ، هم اذن معتزلة ، ولم تكن للزيدية فرقة ولا مذهب في ذلك التاريخ ، ومن ثم فان ثورة زيد بن على هى ثورة معتزلية لحما ودما ·· ولقد ظل أمر ما سمى بعد ذلك بالزيدية هكذا زمنا طويلا ·· فزيد قد « اقتبس الاعتزال من واصل بن عطاء ، وصارت أصحابه كلها معتزلة » · وابنه يحى كان من قبل ثورة أبيه ومن بعدها ، وقبل خروجه هو وحتى صلبه في خراسان على مذهب المعتزلة ، وقبل أن يصلب « فوض الأمر بعده الى محمد وابراهيم » ابنى عبد الله بن الحسن ، وهما معتزلة



● ليس لك عدو أعتى من نفسك ·
( لونجفيلو )

● التجربة هي احسن استاذ · ولكن نفقات تعليمها باهظة ·
( كارلايل )

● ان الانسان الذى لا يرتكب اخطاء · انما في الواقع لا يعمل شيئا على الاطلاق ·
( ادوارد فيلبس )

● الاعذار هي اكاذيب متنكرة ·
( الكسندر بوب )

● من العبث معاملة الناس على انهم متساوون ·· لان الطبيعة نفسها لم تخلقهم متساوين ·
( فرويد )

### المايسترو .. والحرية !

● بابلو كاسال Pablo Casals عازف الكمان وقائد الاوركسترا الاسبانى الشهير ، الذى غادر اسبانيا وعاش في المنفى معبرا عن استيائه لقيام نظام الحكم الدكتاتورى في بلاده ، كان لا يكف عن الحديث عن الحرية حتى في موسيقاه التى كثيرا ما كانت تعبر عما يؤمن به من معان ، وعما يجيش في صدره من احاسيس .

حدث يوما ان كان « كاسال » يمارس عزف مقطوعة جديدة مع افراد فرقته قبل تقديمها للجمهور . وفجأة سمع صوتا نشازا صادرا من أحد العازفين ! واوقف « كاسال » العزف فورا، ثم طلب الى صاحب العزف النشاز ان يتقيد بالاصل الموجود امامه : ولكن العازف رفض . وقال في هدوء : « يؤسفنى يا سيدى أن ارفض الالتزام بالاصل، فانا اعتقد ان ما عزفته لم يكن نشازا ، وانما هو تعديل لا بد من ادخاله لكى يجىء اللحن اكثر جمالا ! » .

وتوقع بقية العازفين ، ان يثور « كاسال » ، ويأمر بابعاد العازف المتمرد ! ولكن الموسيقار الكبير ، ابتسم ابتسامة عريضة ثم طلب من العازف ان يعيد اللحن امامه ، وما كاد يفعل ، حتى طلب الى بقية افراد الفرقة ادخال هذا التعديل الجديد !

وعندما فرغ من اصدار تعليماته نظر اليهم وقال : « هذه هى الديمقراطية التى افتقدتها في بلدى .. لقد ذكرنى هذا العازف الصغير بمعنى الحرية التى طالما تمنيت ممارستها والتعبير عنها ! » .



كذلك .. بل لقد ظلت الزيدية ، حتى بعد تبلورها كفرقة، معتزلية فيما يتعلق بالاصول ، وكما يقول الشهرستانى : فانهم ..

« في الاصول يرون رأى المعتزلة حذو القذة بالقذة ، ويعظمون أئمة الاعتزال أكثر من تعظيمهم أئمة أهل البيت ! » . أى أئمة الشيعة الامامية . ومن هنا يصبح القول بأن الزيدية قد « سبقوا المعتزلة في الظهور ، سواء على مسرح السياسة أو في ميدان المعتقدات » هو قول بين الشذوذ !

وكان الفريق القاعد من أهل البيت يعترض على زيد بن على بأن ثورته وطلبه البيعة بالامامة له فيها اغتصاب الامانة من أخيه محمد الباقر وابنه جعفر بن محمد الصادق ، فنفى ذلك الاتهام بأن الباقر لم يدع الامامة لنفسه ، ولم يدعها أبوهما على بن الحسين ، لان الامامة لمن يحارب أئمة الجور لا للقاعدين عن الثورة والقتال ، وفي ذلك يقول زيد :

« هؤلاء يقولون : حسدت أخى وابن أخى ، أحسد أبى حقا هو له ؟ لبئس الولد أنا من ولد ! انى لكافر ان جحدته حقا هو له من الله ، ما ادعاها على بن الحسين ولا ادعاها أخى محمد بن على منذ أن أصبحت حتى فارقنى ! » .

### ثورة الكوفة

وكان بدء ثورة زيد بن على بالكوفة ضد هشام ابن عبد الملك ليلة الاربعاء لسبع بقين من المحرم سنة ١٢٢هـ ، وكان البعض يجادله في سبب خروجه على الامويين ، ويقولون له :

اذا كان أبو بكر وعمر قد استأثروا بالخلافة دون أهل البيت ، ومع ذلك فانت لا تبرأ منهما ، وتتولاهما ، وتترحم عليهما ، فماذا فعلت بنو امية اكثر من ذلك ؟! فكان يجيب :

« ان هؤلاء ليسوا كاولئك ، ان هؤلاء ظالمون لى ولكم ولانفسهم ! » .

# المعتزلة والأمويون

وكان نص البيعة التى بايعه الناس عليها يقول :

« انا ندعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وجهاد الظالمين ، والدفع عن المستضعفين ، واعطاء المحرومين ، وقسم هذا الفيء بين أهله بالسـواء ، ورد الظالمين ، ونصرة اهل البيت على من نصب لهم وجهـل حقهم » .

وكان زيد يقول للناس :

« انه لو لم اكن الا انا وابنى لخرجت على هشام ..

فليس الامام منا من ارخى عليه ستره ، وانما الامام من شهر سيفه ! » .

ولقد شاركت العامة في هذه الثورة الاعتزالية ، لانها لم تخش العقوبات الاقتصادية التى هدد بها هشـام ابن عبد الملك الثوار ، فلقد كتب هشام الى عامله في الكوفة يوسف بن عمر يقول له :

« فادع اليك اشراف أهل المصر ، واوعدهم العقوبة في الابشار واستصفاء الاموال ، فان من له عقد او عهد منهم سيبطيء عن زيد ، ولا يخف معه الا الرعاع ، واهل السواد ، ومن تنهضه الحاجة ، استلذ اذا للفتنة .. فبادهم بالوعيد ، واعضضهم بسوطك ، وجود فيهم سيفك ، واخف الاشراف والاوساط قبل السفلة ! » .

### الرافضة .. وفشل الثورة

ولقد أفلحت خطة هشام هذه مع الثوار ، فانصرف عن زيد من بايعه من الاشراف ، الذين خافوا على أموالهم أن يستصفيها هشام ، ثم أرادوا تبرير نكوصهم عن الثورة ونكثهم بيعة زيد ، فقالوا : ان الامامة كانت في على ابن الحسين ، ثم ابنه محمد الباقر ، ثم جعفر الصادق ، ولذلك فنحن نرفض امامة زيد ، لانه لا حق له فيها ، قالوا ذلك ليموهوا على الناس ، وهم انما رفضوه .

ولما بلغهم ان سلطان الكوفة يطلب من بايع زيدا ، ويعاقبهم ، فخافوا على أنفسهم ، وخرجوا من بيعة زيد ، ورفضوه مخافة من هذا السلطان . فسـماهم زيـد بالرافضة ، وجرت هذه التسمية على الامامية ،في بعض الدوائر ، من ذلك التاريخ ..

ولقد كان خذلان الرافضة لثورة زيد بن على سببا في فشلها بعد يومين من القتال ضد جيش هشام ، مما جعل الزيدية ، بفرقها وفروعها يرددون دائما قولهم :

« ان الرافضة اضر علينا وانكا فينا من الحرورية — ( الخوارج ) — وبنى أمية الذين ولغوا في دمائنا ! » .

ولقد قاتل زيد بن على بشجاعة الائمة وعزم الثوار ، وكان يتمثل وهو مقبل على الموت بقول الشاعر :

اذل الحياة وعز الممات
وكلا أراه طعـاما وبيـلا

فان كان لا بد من واحـد
فسيروا الى الموت سيرا جميلا

---

### تولستوى يكتشف الحب

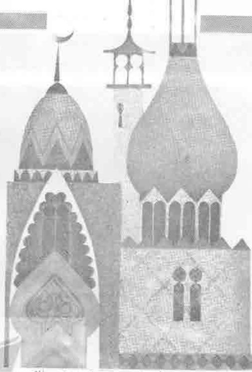
● ليو تولستوى كـاتب روسيا الـكبير ( ١٨٢٨ — ١٩١٠ ) يروون عنه انه أمضى سنى شبابه يبحث عن المعنى الحقيقى للحياة ، حتى اذا ما بلغ منتصف العمر تصور انه قد وجد الاجابة أخيرا عن السؤال الذى ظل يلح عليه في شبابه ، فكان يعكس ما يعتمل في داخله من صراع تجلى في قصته الخالدة « الحرب والسـلام » . سالوه ، ماذا وجدت ؟

قال :: « لقد اكتشفت ان خير ما اودعه الله في قلوب خلقه ، انما هو الحب » .

عاش تولستوى بعد اكتشافه هذا ثلاثين عاما ، يبشر بهذه الرسالة التى آمن بها . ومن خلال اعماله ، ومن خلال شخصيته وحياته الخاصة ، استطاع ان ينقل رسالته الى كل الذين عرفوه او التقوا به على صفحات كتبه !

كان تولستوى يعرف أنه دميم الوجه ؟ فكان يتساءل : « كيف يمكن لرجل مثلى ، له هذا الانف العريض ، وهاتان الشفتان الغليظتـان والعينان الرمـاديتان الباهتتان الصغيرتان ، أن يجد السعادة على هذه الارض ؟ » .

وعندما قرر أن يطلق لحيته ، كان يتصور انها قد تنجح في تحويل أنظار الناس عن وجهه ، ولكنها على النقيض من ذلك،فقد زادتهم تشبثا بالنظر الى عينيه بصفة خاصة .



ولما قتل ، دفنه أصحابه سرا ، ثم اكتشف الامويون مدفنه ، فنبشوا قبره ، وصلبوه ، واحتزوا رأسه فبعثوا بها الى هشام بن عبد الملك ، حيث نصبت على باب دمشق ، ثم طيف بها في المدن الكبرى ، مثل المدينة ومصر ، زجرا للثوار . ثم احرقت جثته وألقى رمادها في نهر دجلة !

ولقد ظلت المعتزلة تذكر زيدا كواحد من أئمتها « لانه كان صالحا للامامة ، لما أوتيه من الصلاح والعلم والفضل ، ولانه قد بايعه فريق من أهل العلم والفضل ، فيجب أن يكون اماما » .

بل لقد بكته الخوارج ، ورثوه ، وأسفوا على فشل ثورته ، ونموا على الرافضة خذلانهم له . وقال شاعرهم حبيب بن جدرة الهلالي ، يرثيه ويصف غدر أهل الكوفة به :

**يا أبا حسين ، والامور الى مدى**
**اولاد درزة أسلموك وطاروا**

**يا أبا حسين ، لو شراة عصابة**
**علقتك كان لوردهم اصدار !**

أما ابنه يحى فلقد قال ، يرثى أباه ، ويستنهض الناس لثورة ثانية :

**خليلى ، عنى بالمدينة بلغا**
**بنى هاشم اهل النهى والتجارب**

**فحتى متى مروان يقتل منكم**
**خياركم ، والدهر جم العجائب**

**وحتى متى ترضون بالخسف منهم**
**وكنتم أباة الخسف عند التجارب**

**لكل قتيل معشر يطلبونه**
**وليس لزيد بالعراقين طالب !**

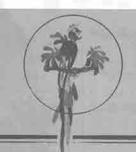
★ ★ ★

ثم انسحب يحى بن زيد ببقايا الثوار الذين نجوا من القتل ، الى خراسان ، فاقام بالجوزجان « منكرا للظلم وما عم الناس من الجور » وفي أواخر سنة ١٢٥هـ أو أوائل سنة ١٢٦هـ ــ على خلاف في ذلك ــ أعلن الثورة على الوليد ابن يزيد ــ وكان أمير خراسان نصر بن سيار ــ وبعد معارك عديدة دخلها مع أنصاره من المعتزلة والثائرين من أهل البيت ضد جيش الوليد الذى قاده سلم بن أحوز المازنى ، قتل يحى بن زيد ، وفعل الامويون بجسده فعلهم بجسد أبيه ، اذ احتزوا رأسه فبعثوا بها الى الوليد بن زيد ، وصلبوا جسده بالجوزجان ، فظل على صليبه حتى قامت ثورة أبى مسلم الخراسانى سنة ١٣٢هـ ، فأنزل جثته وصلى عليها وواوى عظامه في قبره هناك . وكما يقول المسعودى : ان أهل خراسان قد انفجر حزنهم على يحى بن زيد ، وفي العام الذى دالت فيه دولة بنى أمية لم يولد بخراسان مولود الا وسماه أبواه بيحى أو زيد ؟!

## الزيدية والمعتزلة معا

وبعد عام من فشل ثورة يحى بن زيد ، خرج بالكوفة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ، في محرم سنة ١٢٧هـ . وذلك في عهد مروان بن محمد ، فحاربه عامل مروان عبد الله بن عمر ، فهزمه . وفي هذه الثورة كان المعتزلة والزيدية معا في القتال ضد الامويين . فالطبرى يذكر فيمن بايع عبد الله بن معاوية اسم « منصور ابن جمهور » ، وهو من قادة أهل العدل والتوحيد الذين برزوا في الثورة ضد الوليد بن يزيد ــ التى سنتحدث عنها بعد قليل ــ ويذكر أن خروج عبد الله بن معاوية كان مع الزيدية ، وكما قلنا فلقد كانت الزيدية اسما يطلق على فريق أهل البيت الذين انشقوا عن امامة جعفر بن محمد ، واختاروا طريق الثورة دون طريق الامامة الدينية والروحية ، وانضموا ، لذلك ، الى الاعتزال .

وهكذا شهدت العراق وخراسان ثلاث ثورات قام بها المعتزلة ضد الحكم الاموى في المدة من سنة ١٢٢ حتى سنة ١٢٧هـ . قاد الاولى : زيد بن على ( سنة ١٢٢هـ ) . والثانية : يحى بن زيد ( سنة ١٢٦هـ ) ، والثالثة عبد الله بن معاوية ( سنة ١٢٧هـ ) .





# لغة الحيوان بين العلم والأساطير العربية



فاروق خورشيد

عرف العالم الاسطورى حول دنيا الحيوان قدر ما عرف العلم الحديث وربما اكثر وقد تبدو هذه الحقيقة غريبة على آذاننا لاول وهلة ، ولكننا لو تتبعنا الاثر العميق لدنيا الحيوان في اساطير العالم لادركنا ان الحيوان لعب الدور الاول في دنيا المعلومة الاسطورية لدى الانسان ، وكم كانت هذه الحقيقة الاسطورية قريبة جدا من دنيا الحقيقة العلمية التى يعرفها الآن الانسان ـ ولكن من خرافات السوبر الى كليلة ودمنة الى حكايات الاخوان جريم الالمانية يمتد خيط متين يؤكد ان الانسان عرف عن دنيا الحيوان الحكمة والمعرفة قبل ان يفتح العلم صفحاته ليؤكد صحة المعلومات الاسطورية للانسان عن دنيا الحيوان •

والعرب قد عرفوا عن الحيوان قدرا كبيرا جدا من المعلومات الصحيحة ومؤلفاتهم حول الحيوانات عديدة ولا تحصى •• ويذكر ابن النديم في كتاب الفهرست مجموعة كتب ألفت عن الطيور الجوارح أمثال كتاب الجوارح لمحمد بن عبد الله بن عمر البازيار ، وكتاب البزاة للفرس والبزاة للترك ، والبزاة للروم ، والبزاة للعرب ، وكتاب الجوارح واللعب بها لابى دلف القاسم بن عيسى ، وكذلك يذكر ابن النديم مجموعة ضخمة من الكتب المؤلفة في البيطرة •

وتعرف في المكتبة العربية كتاب الحيوان للدميرى وكتاب الحيوان للجاحظ في صدر مكتبة الحيوان العربية الضخمة وأهم ظاهرة لفتت الكتاب هى ظاهرة لغة الطير •• ولعله من الثابت ان للطير والحيوانات لغتها ، وقد جاء هذا في كتاب الله الكريم اذ قال تعالى في سورة النمل « حتى اذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون • فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى وان أعمل صالحا ترضاه وادخلنى برحمتك في عبادك الصالحين » فسليمان عليه السلام يسمع حديث النملة مع باقى النمل وتحذيرها لهم من جند

سليمان وهو يفهم هذا الحديث ويحس بنعمة ما أوتي من علم بلغة الحيوان والوحش والطير والهوام فيشكر الله سبحانه وتعالى عليه •• وسليمان عليه السلام لا يعرف لغة الحيوان وحسب وانما هو يتحدث بها ، ويكلفها بالمهام فتصدع بما تؤمر والا تعرضت لاشد العقاب

وواضح اذن ان الحيوانات والطيور والهوام تتحدث طبقا لهذه النصوص القرآنية التي لا يأتيها الباطل ولا يعتورها الشك ، وهي لا تتحدث لمجرد حتى التفاهم ونقل المعلومات ولكنها تستعمل لغتها الخاصة في شكر الله والتسبيح بحمده مما يؤكد ان لها قدرة لا على ادراك المعلومات الحسية وحسب ولكن على التفكير الموصل الى معرفة الايمان والتسبيح بخالق الكون قال تعالى : في سورة النور « ألم تر أن الله يسبح له من في السماوات والارض والطير صافات كل علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون » صدق الله العظيم • هذا هو رأى العلم الالهي • وهو رأى قاطع لا ريبة فيه • فما هو رأى علم الانسان التجريبي هل توصل هذا العلم الى نفس النتيجة ؟؟

أجرى العلماء الكثير من التجارب على مختلف أنواع الحيوانات

ومن هذه التجارب ومن هذه الملاحظة تأكد لدى العلماء ان للحيوانات لغاتها الخاصة التي تتفاهم بها وتوصل بواسطتها المعلومات بل والافكار •• ويقول الاستاذ فانس باكار في كتابه « الجانب الانساني عند الحيوان » ان الفرق الشاسع بين الانسان والحيوان يتركز أساسا حول قدرة الانسان على استخدام اللغة للتفاهم ، ونحن نتكلم بالرموز ، فكل كلمة ننطقها تعبر عن أشياء أو أفعال أو أحداث أو ما الى ذلك ورموز الكلمات هذه هي المواد الخام التي نستخدمها لبناء أفكارنا ونحن نعلم بالطبع انه لا يوجد ثمة حيوان آخر له لغة مطبوعة بالحروف الهجائية ذات قواميس أو قواعد لغوية غير الانسان ، ولكن يجب علينا أن ندرك أن الفارق بين الانسان والحيوان في اللغة ليس شاسعا جدا كما كنا نعتقد ، ويقول احد علماء اللغات ان لغة انسان الغاب تعتبر أقرب لغات الحيوان منزلة الى لغة الانسان •

وفي كليلة ودمنة عالم كامل من الحيوانات والطيور والهوام تتكلم وتتخاطب وفي ألف ليلة مثل هذا العالم ، ولكن في ألف ليلة نجد الانسان يعرف لغة هذه الحيوانات ويحل رموزها ويفهمها ومن حديثها يعرف الحكمة ويتعلم ويتعظ • فحين عرضت شهرزاد على أبيها وزير الملك شهريار أن تقدم هي الى الملك كزوجة ، حتى تستطيع أن تنقذ بنات جنسها من بطشه حيث كان كل ليلة يبني بفتاة جديدة ويقتلها في الصباح • حذرها أبوها من بطش فعلتها وقال لها : اخشى عليك أن يحصل لك ما حصل للحمار والثور مع صاحب الزرع ، فطلبت منه أن يحكي لها ما جرى بينهم فقال : اعلمي



يا ابنتي انه كان لبعض التجار أموال ومواشي ، وكان له زوجة وأولاده ، وكان الله تعالى قد اعطاه معرفة ألسن الحيوانات والطير ، وكان مسكن ذلك التاجر الارياف وكان عنده في داره حمار وثور ، فأتى يوما الثور الى مكان الحمار فوجده مكنوسا مرشوشا وفي معلفه شعير مغربل وتبن مغربل وهو راقد مستريح فملأه الحسد للحمار وسمعه صاحبه يوما وهو يخاطب الحمار قائلا : هنيئا لك كل هذا العز الذى ترقد فيه ، أنا تعبان ومهمل وانت مستريح تأكل الشعير مغربلا ويخدمونك •• وانما أنا دائما للحرث والطحن والاهانة » فقال له الحمار : أنت المخطىء في هذا يا صديقي الثور فلو دبرت أمرك لحظيت بالراحة والاهتمام » • فسأله الثور : وكيف هذا أيها الحمار الصديق ؟؟ قال الحمار : اسمع •• اذا خرجت غدا الى الغيط ووضعوا المقود على رقبتك ارقد ولا تقم ولو ضربوك فان قمت فارقد ثانية » فاذا رجعوا بك ووضعوا لك الفول فلا تأكل كأنك ضعيف • وامتنع من الاكل والشرب يوما أو يومين أو ثلاثة فانك تستريح من التعب والسخرة ، ويستمر الوزير يحكي لابنته شهرزاد قائلا : فأصبح الفلاح الاجير لدى التاجر ليأخذ الثور الى الحرث فوجده يتظاهر بالضعف ووجد الطعام أمامه لم يمس فأمره التاجر ان يأخذ الحمار بدلا منه • وحين تكرر الموقف في اليوم الثاني والثالث ندم الحمار أشد الندم فقد سلخ جلد رقبته وحطمت عصا الفلاح ضلوعه ، وأجهده العمل طوال النهار وقال لنفسه : « لقد كنت مقيما مستريحا مكرما ، لا يزيد عملي على أن أحمل صاحبي التاجر في بعض



# لغــــة الحيــــوان

الاحيان اذا أراد أن يخرج الى أمر له ، لكن ما أنا فيه الآن من الضرر ليس له من سبب الا فضولى وتدخــــولى فيما لا يعنينى ٠٠ ولكن لا بد لى أن أدبر أمرى واحتال لخلاصى والا هلكت » ٠

وحين عاد الحمار مجهدا في اليــوم الثالث هز الثور ذيله في بهجة وسرور وهو يقول له: والله لقد فعلت نصيحتك أيها الصديق الطيب فعلها ، وها أنا الآن أنعم بما كنت أظنه حلما مــن الاحلام وخيالا من الخيالات ، لا أعرفها الا بالتمنى فقط » قــال الحمار والله يا صديقى كان يودى أن تستمر راحتك لولا اننى أحمل لك خبرا مؤلما فظيعا فلقد سمعت صاحبنا يقول اليوم لفلاحه الأجير ، ان لم يقم الثور من موضعه فلا نفع فيه الا اذا ذبحناه ، فاذهب واعطه للجزار واذبحه واحمل اليـــنا اللحم نولم به وليمة لاصحابنا وقطع جلده قطعا قطعا » ٠٠ ( قال الوزير : واكل الثور علفه كله وخرج التاجـر وزوجته الى دار البقر فجاء الفــلاح الاجير فوجد الثور قد اتى على طعامه فابتهج واخذه الى الحقل ، فلما رأى الثور صاحبه يرطع وحرك ذيلــه ، فضحك التاجر الذي كان قــد سمع حديثهما بالانس وظل ضاحكا حتى استلقى على قفاه فطلبت منه زوجته أن يخبرها بسر ضحكه فرفض لانه لو قال لها [illegible] معرفته بلغة الحيوانات يخون الامانة ويموت ولــكن امرأة التاجر أصرت أن تعرف [illegible] [illegible] فى اليوم التالى ودخل الى البستان ليصلى حزينا ٠٠ وكان عند التاجر ديك تحته خمسون دجاجة وكلب ، فسمع التاجر الكلب وهو ينادى الديك ويقول له : انت تعلم أن صاحبنا قد وهبه الله نعمـــة معرفة حـــديثنا معشر الحيوانـــات والطيور ، وقد كان يضحك هـــذا الصباح من حديث سمعه بين الحمــار والثور وأصرت امرأته ان تعرف ماذا يضحكه ٠٠ ورفض أن يحكي لهــا ، ولكنه لو أخبرها لمات فهذه أمانة ومن خان الامانة مات » فقال له الديك : اذن لا يخبرها » قال الكلب : لقد جمعت عليه أقاربها والجيران وجيران الجيران واصرت أن يخبرها عــن سر ضحكــه ولم تبال عندما أخبرها انه سيموت ان أخبرها بحقيقة الامر ، بــل قالت « أعرف ولو تموت » فقاطعه الديك قائلا : والله ان صاحبنا قليل العقــل لا يعرف صلاح أمره معهــا ، أنا لى خمسون زوجة أرضى هذه وأغضب تلك وهو ما له الا زوجةواحدة وهو لا يعرف صلاح أمره معها ٠ » فسأله الــكلب قائــلا : اتعرف أنت أيهـــا الديــك الفصيح ؟ » قال الديك : طبعا يا أخى الكلب ٠٠ ما له لاياخذ لها بعضا من عيدان التوت ثم يدخل الى حجرتهـــا ويضربها حتى تموت أو تتوب ولا تعود تســـال عن شيء ٠ » واختتم الوزير حكايته قائلا : فلما سمع التاجر حديث الديك للكلب احــــضر عيدان التوت واستدعى زوجته الى حجرتها وضربها الى أن أغمى عليها وأعلنت توبتها عن الفضول ورجوعها عن دس انفها فيما لا تعرفه وهذا يا ابنتى شهرزاد ما اخشى عليك منه ان أنت ادخلت نفسك في قصر شهريار حيث لا مكان لــك ٠٠ وحيث العاقبة مجهولة ومخفية » ٠

---

● بعد أن شرح مدرس الكيمياء تأثير الاحماض على المعادن أخرج من جيبه قطعة فضية من فئة العشرة قروش وأسقطها في كاس مليء بالحامض ، ثم سأل :

- والآن هل تذوب القطعة ؟
- فرد احد التلاميذ بصوت عال « لا طبعا » ٠
فأشار له المدرس مسرورا باجابته وقال :
- حسنا ٠ اذن اشرح لزملائك لماذا لا تذوب ؟
فأجاب التلميذ مسرعا :
- لانها لو كانت تذوب لما اسقطتها في الحامض !



فكاتب السير الشعبية والحكايات الخرافية والاساطير العربية عرف هذه الخاصية عند الحيوان واستغلها الى أبعد حدود الاستغلال ، وجعل كل انواع الحيوانات تتكلم في قصصه وتتحدث في اساطيره وهذه الظاهرة لا ينكرها العلم

## الاسماك تتكلم

اثناء الابحاث التى كانت تجرى في سنوات الحرب العالمية الثانية باجهزة الاستماع تحت سطح البحر ، أمكن اكتشاف الكثير من أصوات الاسماك ، ولقد تبين أن بعض الاسماك كانت تتكلم بأصوات عالية جدا الى درجة انها كانت تحجب صوت المحركات . وكلنا يعلم ان الببغاء يمكنه أن يصيح بأى جملة يتكرر سماعه لها ويقول علماء الحيوان ان الزرزور يمكنه ان يلقى بعبارات قصيرة باتقان كالببغاء ، وان الغربان امكن تعليمها نطق بعض الكلمات . وان الطير الساخر يمكنه ان يقلد بسهولة أصوات الطيور الاخرى ، كما أن طيورا أخرى مختلفة قد سمعت وهى تقلد نباح الكلاب . واذا كانت ألف ليلة قد عكست حديث الحيوانات والطيور تلك الاحاديث الذى يستطيع الانسان أن يفهمها فقد صنع الكثير من الاساطير والحكايات الشعبية ومنها سيرة سيف بن ذى يزن التى تضيف بعدا جديدا الى الطيور المتحدثة .. فحين تقود قمرية ابنها سيف الى خارج المدينة لتدله على كنز أبيه وهي تضمر له الغدر تستطيع أن تحدث فيه من الجراح بسيفها ما يصرعه ولكن الاخطر من جراح السيف اثار السم الذى وضعته على حد السيف قبل ان تضربه به ، وحين يهوى صريعا تحت سيفها تتركه متشفية وقد ايقنت انها نالت منه اخيرا وازاحته عن طريقها ليخلو لها الجو فتحصل على الملك وحدها .. ويفيق الملك سيف بعد فترة ويفتح عينه على ألم حاد يحس به في اجزاء جسده . وحاول ان يحرك قدميه فلم يستطع وحاول ان يرفع ذراعيه فلم يستطع ـ فالتفت حوله فاذا الارض كلها غارقة في بركة من دمائه فرفع عينيه الى السماء يدعو الله الا يطيل عذابه وان يسرع بموته ان كان قد كتب عليه الموت في هذا المكان أو أن يمن عليه بوسيلة للشفاء .. وبينما هو في محنته السابقة لم [illegible] يشهد طائرين [illegible] من البرارى القفرة وحطا على غصن في الشجرة التى [illegible] [illegible] الا الله [illegible] [illegible] الطائر الاول مخاطبا اخاه : لا تعترض على حكمة الله .. واعلم أن امه قمرية تدبر له سبع مهالك . أولها وهو طفل صغير حين رمته في الخلاء فأرسل الله له الغزالة ارضعته والجنيه ربته والملك افراح يحتضنه ويربيه والثانية هى هذه الميته البشعة .. وكان الملك سيف يسمع حديث الطائرين وهو يعجب في نفسه كيف تتحادث الطيور حديث الآدميين وقد دخله شك كبير في أنه يعرف الصوتين وانه سمعهما من قبل وعاد الطائر الاول يقول : صدقت يا شيخ عياد .. وهذا والله فعل أهل الكفر والعناد ، فرد عليه الطائر الثانى قائلا : هنا يا شيخ عبد السلام دواؤه ـ فوق هذه الشجرة لو مضغه بأسنانه ثم وضعه على الجرح لشفى بأمر الله القدير

وتذكر الملك سيف أن الصوتين .. كانا للشيخين عياد وعبد السلام وقد قابلهما في رحلته الى مدينة قمر وقام بدفنهما بعد أن ماتا .. فتعجب من قدرة الله العلى القدير .. ومد يده الى الشجرة ينزع من أوراقها ما تصل اليه يده ويمضغها في فمه ثم يضعها على جراحه فتطيب في الحال وهو يحمد الله ويشكره .

## نظرية التناسخ

البعد الذى اضافته سيرة سيف هنا هو أن هذه الطيور المتكلمة ليست طيورا على الحقيقة وانما حلت فيها أرواح اثنين من رجال الله الصالحين . وهذه الاضافة في الواقع قديمة جدا فقد عرفها قدماء المصريين الذين عبدوا الحيوان والذين عرفوا فكرة حلول روح انسان ميت في حيوان حى كما عرفوا فكرة ان الانسان يمكن أن يتخذ صورة الحيوان لاداء غرض من أغراضه . وفي الاساطير الفرعونية نجد قصة الاخوين التى تحذر فيها ابقار القطيع صاحبها الراعى بيتو من غدر أخيه الذى قرر أن يقتله عند عودته الى المنزل لوشاية كاذبة خبيثة دستها زوجة أخيه ضده . وفي نفس القصة يتخذ بيتو صورة



# لغـــة الحيـــوان

المجل ايبس لينتقم ، وتروى الاسطورة مشهدا بين بيتو وهو في صورة العجل وبين زوجة أخيه يحدثها فيه عن رغبته في الانتقام لنفسه • وتتكرر هذه الظاهرة كثيرا في الادب المصرى القديم اذ يحذر الحيوان الانسان من خطر يدهمه كما يفعل التمساح مع الامير في قصة التمساح والامير والواقع ان المصريين القدماء عرفوا نظرية التناسخ كما عرفها الهنود ولعلها السبب في انتشار هذا اللون من القصص حول الحيوان في قصص الشعبين وأساطيرهما وان كان علماء الفولكلور الغربيون يميلون الى ابراز الاثر الهندى في الادب الشعبي العربي دون التفات الى فرضية التأثير المصرى الفرعوني ونظرية التناسخ ترى أن الروح الانسانى يمكنه أن يسكن جسم حيوان فهو يتصرف تصرف الحيوان ولكنه في نفس الوقت روح انسانى فهو اذن يتكلم ويفكر بلغة الانسان • والواقع ان هذا التفسير الاسطورى لحديث الحيوان لا مجال له الا لخدمة الاهداف المقصودة من وراء الاسطورة ، وهو لا يغير من الحقيقة العلمية الثابتة التي تؤكد ان الحيوانات تتحدث ان لم يكن بالكلام فبالحركة أو بالرقص ليستطيع ان يصل الى تفاهم مع أفراد الفصيلة

## النمل يتكلم بالرقص

ويقول « فانس باكار » لا ينبغي ان تذهب بعيدا بحثا وراء أدلة قاطعة على وجود التفاهم بين الحيوانات فالارنب يخبط بقدميه الخلفيتين تعبيرا عن الغضب ، والفيل يرسل صيحات معينة عند الفرح والواقع ان كل ام من الحيوانات البرية تقريبا يمكنها ان تفسر الاشارات التي تصدرها صغارها المحتاجة يمكنها أن تفعل ذلك بواسطة التنغيم والطير بواسطة الغناء • » وقد قام علماء النفس في قسم سلوك الحيوان بالمتحف الامريكى للتاريخ الطبيعي بتسجيل خوار تمساح على اسطوانة ، ثم حملوا الاسطوانة قريبا من بركة ينام فيها تمساح أخر وعند اعادة التسجيل استثير التمساح ساكن البركة وأخذ يضرب الماء متحفزا للقتال وعلا خواره كأنما يحذر بأنه السيد الوحيد في هذه البقعة • ولقد قضى كثير من العلماء وخاصة الالمان منهم السنين الطويلة وهم ينصتون الى مختلف الحيوانات بحثا عن أدلة تدل على اللغة ، واستطاع احدهم ان يسجل سبع كلمات للديكة ، وتمكن اخر من تمييز ست كلمات للخيل وثلاثة أنواع من الصهيل ، كما قام ثالث بتسجيل خمس عشرة كلمة اعتبرها من لغة القطط الاليفة • ويقول باكار : اذا ما صادفت نملة أو نحلة في احدى جولاتها كوما دسما من الطعام فانها تسرع عائدة الى بيتها وسرعان ما تهرع أسراب النمل أو النحل صوب الطعام المكتشف حتى وان كان بعيدا عنها ، وحتى لو لم تكن النملة أو النحلة الكشافة في صحبتها • وقد قضى احد علماء الحيوان النمسويين ويدعى ( كارل فون فرش ) أربعين عاما في محاولة حل هذا السر • وأخذ يراقب خلية نحل من خلال الواح زجاجية وسرعان ما تبين ان النحل الكشاف كان يقوم برقص غريب عند عودته الى الخلية ، وأمكنه على مر الوقت أن يلاحظ ان الرقص كان يتخذ صورتين واضحتين ، احداهما رقص دائرى ، والاخرى رقص هزاز ، وسرعان ما تبين له أن النحل ينقل معلوماته عن مكان الطعام وكميته عن



طريق الرقص ، ولاحظ أن الرقص الهزاز يدل على المسافات الطويلة بينما الرقص الآخر يدل على المسافات الصغيرة » •• ومعنى هذا ان هناك لغة للتفاهم بين النحل حتى ولو كان لغة رقص فاللغة رموز تدل على معنى •• وليس بالضرورة أن تكون هذه الرموز صوتية • الا اننا اذا أردنا الرموز الصوتية فسنجدها بوفرة في الحيوانات وقد قامت العلامة ( بلانش لزنيد ) وهى تلميذة العالم ( روبرت يركس ) الذى يعتبر حجة في شئون القردة قامت بتجميع قاموس لكلمات الشامبانزى ، وامكن لها أن تفرق بين اثنين وثلاثين كلمة مختلفة كما كتب العالم اللغوى ( جورج شويدتسكى ) كتابا عنوانه « هل تتكلم اللغة الشمبانزى » قال فيه انه تبين له انه من الممكن وضع قاموس للغة الشمبانزى ومن الكلمات التى ذكرها كلمة هالو التي قال ان الكلمة المرادفة لها عند الشامبانزى اقرب الى النباح أى ( وو — وو — وو ) • فاذا ما قالتها للشامبانزى قوبلت حالا بالترحاب من القرده بل لقد ادعى بعض اللغويين انهم قد توصلوا الى حلقات لغوية حقيقية تربط بين كلمات الشامبانزى وكلمات الانسان الشائعة ويقول جورج شودتسكى ان الـسن سكان الغابات جنوبى أفريقيا لها لكنة شبيهة بلغة الشامبانزى وان المقطع ( تجاك ) الذى يستعمله الشامبانزى له مرادف في اللغة الصينية القديمة وان كلمة ( جاك ) عند الشامبانزى ما زالت موجودة في اللغة الالمانية وتتمثل مثلا في كلمة ( جك ) أى التأنى • ويقول فانى باكار •• ان الاهالى الذين يعيشون في منطقة الغوريلا يؤمنون انها متكلمة كما نتكلم نحن تماما ... وذلك عندما تختفى في الغابة ولكنها تخفى هذه القدرة عند ظهور الانسان ويقول باكار ان الفيلسوف العربى ابن طفيل يذهب في قصته الفلسفية حى بن يقظان الى أن أصل كلام الانسان هو محاكاته للغة الحيوانات ، فهو يحكى عن طفل حديث الولادة تلقى به أمه في جزيرة مهجورة فتكفله ظبية فقدت صغيرها • وتروح ترعاه وتغذيه وتحميه ويقول في ص ١٢٩ من طبعة دار الافاق الحديثة البيروتية لهذه القصة : « فما زال الطفل مع الظباء على تلك الحال يحكى نغمتها بصوته حتى لا يكاد يفرق بينها وكذلك كان يحكى جميع ما يسمعه من أصوات الطير وأنواع سائر الحيوان محاكاة شديدة لقوة انفعاله لما يريده واكثر ما كانت محاكاته لاصوات الظباء في الاستصراخ والاستئلاف • والاستدعاء والاستدفاع » •

اذ للحيوانات في هذه الاحوال المختلفة أصوات مختلفة فالفته الوحوش والفها ولم تنكره ولا أنكرها •

وهذا الاتجاه لا ينكره علماء الاجناس ولا علماء الانثروبولوجيا ، فليس ما يمنع أن يكون كلام الانسان قد بدأ محاكاة لصورة من الكلام وجدها في الطبيعة عن الحيوان فاستعملها وطورها وأقام حولها الاساطير التى تدل عليها وتعود بنا اليها •

فحقيقة حديث الحيوان والطير حقيقة علمية لا شك فيها استعملها أصحاب الاسطورة والادب الشعبى في ثنايا عملهم دون أن يخالفوا كثيرا الحقائق التى قررها العلم •

**فاروق خورشيد**

**● خرج الحجاج يوما للصيد وانفرد عن حاشيته في الصحراء فلقيه رجل وهو لا يعرف انه الامير ، فقال الحجاج :**

**— ايها الاعرابى •• كيف اميركم ؟**
**قال : ظلام غشوم !**
**قال الحجاج : فلم لا شكوتموه الى عبد الملك ؟**
**قال : اظلم واغشم !!**
**وبعد قليل لحقت بالحجاج حاشيته ، فعرف الاعرابى انه الحجاج •• فقال صائحا : يا حجاج السر الذى بينى وبينك احب ان يكون مكتوما •**
**فضحك الحجاج منه واعجبته سرعة بديهته •**



بطولات مجهولة

# المجاهد ضجيع الرملة

# عبادة بن الصامت الخزرجي



د . أحمد الشرباصي

تعود كثير من الناس التفاخر والمباهاة بقليل او كثير من متاع الحياة ، فمنهم من يفخر بقوة جسمه ، وصلابة عضلاته ، وطول قامته ، ووسامة شكله •

ومنهم من يفخر بكثرة ماله ، وضخامة ثروته •

ومنهم من يفخر بانه سليل الحسب والنسب •

ومنهم من يفخر بعظمة المنصب وعلو الرتبة ••

الى آخر ما هناك من مظاهر مادية تواضع الناس على احترامها وتبجيلها •

وقل بين هؤلاء الناس أن يجعلوا فخرهم معقـودا بالنواحي العلمية او الروحية أو الاخلاقية •

وليس كذلك هدى الاسلام . فانه قد علم أتباعه ان المظاهر المادية والدنيوية عرض زائل ، وظـل حائل • وما أروع القرآن الكريم حين يقول : « المال والبنون زينة الحياة الدنيا ، والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا » • وما أروع الرسول المصلح ـ صلى الله عليه وسلم ـ حين يقول : « ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل الا بالتقوى والعمل الصالح » •

والعجيب أن الاسلام قد بدأ ظهوره في جزيرة العرب حينما كان التفاخر بالحسب والنسب ، والجاه والنشب ، ظاهرة شائعة ذائعة مستحكمة ، فما زال هذا الدين العظيم بهؤلاء المتفاخرين المتناحرين ، حتى جعلهم اخوة بعد التصدع والتمزق ، وأمة واحدة بعد طـول الخـلاف والتفرق : « واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا » •

وأصبح المسلمون يفخرون ـ ان فخروا ـ بسبقهم الى عمل الخير والبر ، وضرب الامثال في تقوى الله تبارك وتعالى ، والاعتزاز بحماه ، وتقديم الاعمال الصالحة : « وفي ذلك فليتنافس المتنافسون » •

وصار شعارهم قول قائلهم :

أبي الاسلام لا أب لى سواه

اذا افتخروا بقيس أو تميم

وهذا واحد من هؤلاء :

انه الصحابي البدري الجليل، الموصوف بالعلم والورع، وحفظ القرآن والجهاد في سبيل الله : أبو الوليد عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن الخزرجي المدني الانصاري ، ولد سنة ثمان وثلاثين قبل الهجرة ، وأدرك الاسلام ، ودخل فيه ، وصار من سادات الصحابة ، وكان رجلا جميلا ، طويلا ، جسيما ، كما جاء في « تهذيب الاسماء » و « الاصابة » ، ولكن عبادة لم يفخر بأمثال هذه الاشياء .

بل حق له أن يفخر بأنه حضر بيعات العقبات الثلاث : الاولى والثانية والثالثة ، فكان أحد الستة الذين بايعوا بيعة العقبة الاولى ، وأحد الاثنى عشر الذين بايعوا بيعة العقبة الثانية ، وأحد السبعين الذين بايعوا بيعة العقبة الثالثة ، وكان أحد النقباء في ليلة العقبة على جماعة « القوافل » ، وهم بنو سالم كان يقال لجدهم : « قوقل » . لانه كان اذا أتاه انسان يستجير به قال له : قوقل في هذا الجبل ، فقد أمنت ، أنى أصعد فيه وارتق دون أن تخاف شيئا ، فأنت في جوارى فسر حيث شئت !

وشهد عبادة غزوات : بدر وأحد والخندق وبيعة الرضوان ، وسائر المشاهد مع رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وينالها من أوسمة رفيعة ، توضع على صدره فتزينه وتشرفه .

ولعل عبادة يحق له أن يفخر فيطيل الفخر بأنه كان أحد الانصار الاوفياء الذين آووا ونصروا ، وآثروا وضحوا ، ولعل أفضل وسام لعبادة هو أن نجد السيرة العطرة تقول عنه :

« كان عبادة عقبيا ، نقيبا ، بدريا ، أنصاريا » .

وكان عبادة نفسه يصرح ببعض ذلك فيقول : « أنا من النقباء الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة » !! . يقول ذلك كما روى في « الاصابة » متحدثا بفضل الله عليه ، ونعمته اليه .

★ ★ ★

ولقد آخى سيدنا ورائدنا رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، بين عبادة بن الصامت وأبى مرثد الغنوى ــ واسمه كناز بن الحصين بن يربوع ــ وكان أبو مرثد تربا للبطل الشهيد حمزة بن عبد المطلب وحليفا له ، وهاجر أبو مرثد مع ابنه مرثد الى المدينة ، وشهد ــ كما شهد عبادة ــ غزوات : بدر ، وأحد ، والخندق ، وسائر المشاهد مع رسول الله عليه الصلاة والسلام .

وهكذا كانت هذه المؤاخاة النبوية باسم الاسلام جمعا بين الاشباه والنظائر .

واختار النبي عبادة ليكون عاملا على الصدقات ، فقد كان يلمح فيه الثقة والامانة .

كما كان يقوم بتعليم القرآن الكريم لاهل « الصفة » المنقطعين للعبادة في المسجد النبوى بالمدينة .

وكان عبادة بن الصامت يجمع القرآن حفظا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومضى الرسول الاكرم الى ربه بعد أن بلغ الرسالة ، وأدى الامانة ، وظل عبادة بن الصامت على العهد قائما ، وللوعد حافظا ، فهو يسير على هدى من ربه ، ونور من سنة نبيه .

وفي عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه أرسل يزيد بن أبى سفيان الى عمر من الشام يقول :

« يا أمير المؤمنين ، قد احتاج أهل الشام الى من يعلمهم القرآن ويفقههم » .

فأرسل بثلاثة أعلام من الرجال في هذا المجال ، هم : عبادة بن الصامت ، ومعاذ بن جبل ، وأبو الدرداء رضوان الله على الجميع .

ولكن عبادة بن الصامت كان أسود اللون .. فهل عابه ذلك في شيء ؟!

لا والله رب العباد .

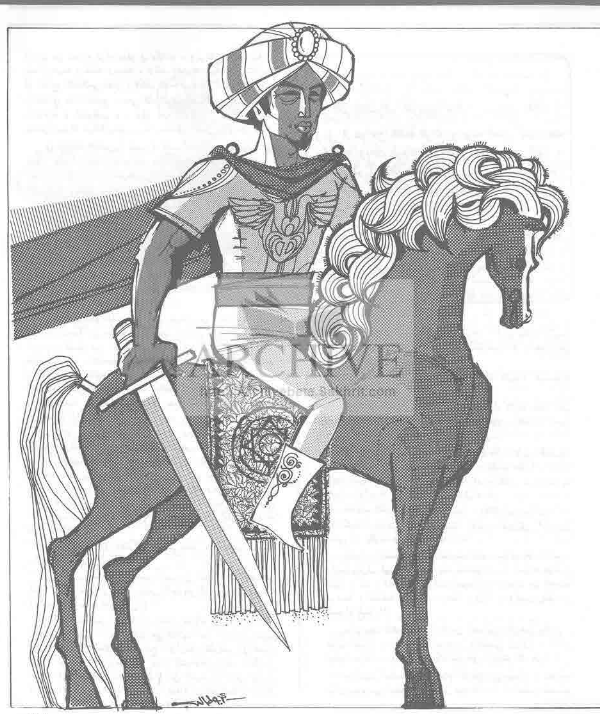
ونحن الآن نعيش في القرن العشرين الذى يسمونه قرن الحضارة والمدنية والنور ، ومع ذلك لا يزال الغربيون الذين يدعون أنهم أئمة هذه الحضارة ، يرتكبون من السيئات والمنكرات ما لا يمكن أن يدخل تحت المعنى الصحيح لكلمة « الحضارة » .

ولعل أقبح السيئات التى يأتيها أبناء الغرب في مختلف بقاع الارض ، هي تلك التفرقة اللونية والعنصرية التى يثيرون غبارها ويشعلون سعيرها بين البيض والسود ، لا لشيء الا لان الله جلت حكمته قد خلق بعض الناس ببشرة بيضاء ، وبعضهم ببشرة سوداء .

ومن أجل هذا الاختلاف في اللون نجد البيض الذين يزعمون التمدن والتحضر والرقى يذيقون السود ألوان العذاب ، ويسيمونهم أنواع الاضطهاد ، مما لا يتفق مع دين الهى ، ولا أخوة انسانية ، ولا زمالة بشرية ، ولا عهد تنادى فيه بالعدالة والمساواة .

وهنا يشرق نور الاسلام زاهيا باهرا رائعا ، يفيض بآيات الحكمة وينابيع الرحمة ، فان الاسلام العظيم لا يقيم وزنا لاختلاف الالوان أو الاجناس أو الانساب أو الاحساب، بل جعل الناس أمة واحدة من ناحية القيمة الانسانية والمكانة البشرية ، وجعلهم سواسية كأسنان المشط في الاستواء ، فلا فضل لعربى على عجمي ، ولا لعجمى على عربى ، ولا لابيض على أسود ، ولا لاسود على أبيض ، الا بالتقوى .

وهذا عبادة بن الصامت .. أسود اللون ، ولكنه على



الرغم من سواده تراه يعلو في مكانته ، ويرتفع في منزلته ، بفضل دينه وخلقه وعمله ، ولقد اشترك عبادة ــ مثلا ــ في الفتح الاسلامي لمصر ، فكان نجمه ــ وهو أسود اللون ــ متالقا في هذا الفتح ، حتى قاد الوفد الاسلامي الذى توجه لمفاوضة « المقوقس » ، وفي هذه المفاوضة جرى حديث يتعلق بسواد عبادة يتضمن ما يستحق التأمل والتدبر :

في السنة العشرين للهجرة كتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص ، ليتجه الى مصر ليفتحها باسم الاسلام ، بعد أن طال الحاح عمرو على الخليفة ، ليأذن له في ذلك الفتح . ومضى عمرو في طريقه حريصا على اتمام هذا الفتح بأسرع ما يمكن ، حتى بلغ مع الجيش حصن « بابليون » .

وهناك لقى مقاومة من الروم المحتلين ، فاستعان بالخليفة فأمده بأربعة آلاف جندى ، لهم أربعة قواد ، كل قائد منهم يوزن بألف رجل ، وهم : عبادة بن الصامت ، والزبير بن العوام ، والمقداد بن الاسود ، ومسلمة بن مخلد ، وقال الخليفة لعمرو : « واعلم أن معك اثنى عشر ألفا ، ولن يغلب أثنا عشر ألفا من قلة » !

وحدث أثناء الفتح أن كان عبادة بن الصامت يصلي وهو في ناحية من معسكر المسلمين ، فهجم عليه جماعة من الروم ، فسلم من الصلاة ، ووثب على فرسه ، وهاجمهم ففروا أمامه ، فتبعهم ، فجعلوا يلقون في طريقه بأمتعتهم ونفائسهم ليشغلوه بها ، فما التفت اليها ، وما زال يطاردهم حتى اعتصموا منه بالحصن ، فعاد دون أن يلتقط شيئا من امتعتهم ، ولما بلغ مكانه استأنف صلاته من جديد !!

وقوى ساعد المسلمين بالمدد ، وخاف الذين في مصر العاقبة ، فأرسلوا الى عمرو بن العاص وفدا للمفاوضة ، فعرض عليهم عمرو واحدة من ثلاث : اما أن يدخلوا في الاسلام ليكونوا اخوة للمسلمين : لهم مالهم ، وعليهم ما عليهم ، وما أن يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ، ولهم الامان والدفاع عنهم بقوة المؤمنين ، واما القتال حتى تضع الحرب أوزارها ، ويحكم الله بين الفريقين ، والله خير الحاكمين !

وعاد الوفد الى المقوقس حاكم مصر ، فسألهم : كيف رأيتم المسلمين ؟

قالوا : رأينا الموت أحب اليهم من الحياة ، والتواضع أحب اليهم من الرفعة ، ليس لاحدهم في الدنيا رغبة ولا نهمة ( طمع أو ولوع ) .

فاكد المقوقس لقومه أن أمثال هؤلاء لو أرادوا ازالة الجبال لازالوها ، وما يقوى على قتالهم أحد ، وأشار عليهم بالاستمرار في المفاوضة للصلح ، وأرسل المقوقس الى عمرو يطلب منه ارسال وفد من جهته للتفاوض معه ، فأرسل عمرو الى المقوقس عشرة رجال من الجيش ، وعلى رأسهم القائد الاسود ، والبطل المسلم : عبادة بن الصامت . ووكل

كان الفيلسوف الفرنسي فولتير ، رقيق الحال ، وعلى الرغم من انتاجه الرائع وجهده العظيم كان دخله يسيراً ، وذات يوم رأى سيدة انتشلت من النهر ، وكان يبدو أنها فقدت الحياة ، وكان الناس قد تجمعوا حولها وهم لا يدرون ما إذا كانت حية أم لا تزال... فأسرع فولتير يعرض حلا ... فقال :

ضعوا قطعة ذهبية في يدها ... فإذا لم تقبض عليها فإنها ميتة بكل تأكيد !

عمرو الى عبادة أن يتكلم باسم الوفد ، وان يكون رئيسا له ، كما أمره أن لا يقبل من المقوقس الا واحدة من الثلاث التى سبق ذكرها .

وتوجه الوفد الى المقوقس ، وفي طليعته عبادة الصامت .

فلما رآه المقوقس هاب سواده وطول قامته فقد كان طول عبادة عشرة أشبار بمقياس السابقين ــ فقال : نحوا عنى هذا الاسود ، وقدموا غيره يكلمني !!

فرد عليه الوفد بأجمعه قائلا : ان هذا الاسود أفضلنا رأيا وعلما ، وهو سيدنا وخيرنا ، والمقدم علينا ، واننا نرجع جميعا الى قوله ورأيه ، وقد أمره الامير ــ دوننا ــ بأمره ، وأمرنا الا نخالف رأيه وقوله .

فتعجب المقوقس من ذلك كثيرا ، وقال لهم يسألهم :

كيف رضيتم أن يكون هذا الاسود أفضلكم ، وانما ينبغى أن يكون هو دونكم ؟!

فأجابوه بلغة الاسلام الحنيف الذى يسوى بين الناس ، وانما يعرف لهم أقدارهم بما يقدمونه من عمل وجهاد . قالوا : كلا : انه ــ وان كان أسود كما ترى ــ من أفضلنا موضعا وأفضلنا سابقة ، وعقلا ورأيا ، وليس ينكر السواد فينا !!

ولم يجد المقوقس مناصا من التسليم والرضى بالامر ، فقال لعبادة : تقدم يا أسود ، وكلمني برفق ، فاننى أهاب سوادك ، وان اشتد كلامك على ازددت لك هيبة !

واحتمل عبادة ما في كلام الرجل من جفوة ، فغرضه الذى جاء من أجله أهم بكثير من شخصه ، فتقدم نحو

المقوقس وقال له بثبات :

قد سمعت مقالتك ، وان فيمن خلفت من أصحابى ألف رجل كلهم مثلى ، وأشد سوادا منى ، وأفظع منظرا ، ولو رأيتهم لكنت أهيب لهم منى ، وأنا قد وليت وأدبر شبابى ، وانى مع ذلك ـ بحمد الله ـ ما أهاب مائة رجل من عدوى لو استقبلونى جميعا ، وكذلك أصحابى .

وذلك انما رغبتنا وهمتنا الجهاد في الله واتباع رضوانه ، وليس غزونا عدوا ممن حارب الله لرغبة في الدنيا ، ولا حاجة للاستكثار منها ، الا أن الله عز وجل قد أحل ذلك لنا ، وجعل ما غنمنا من ذلك حلالا ، وما يبالى أحدنا أكان له قناطير من ذهب ، أم كان لا يملك الا درهما ، لان غاية أحدنا من الدنيا أكلة يأكلها يسد بها جوعة ليلته ونهاره ، وشملة يلتحفها ، وان كان أحدنا لا يملك الا ذلك كفاه ، وان كان له قنطار من ذهب أنفقه في طاعة الله تعالى ، واقتصر على هذا الذى بيده ، ويبلغه ما كان في الدنيا ، لان نعيم الدنيا ليس بنعيم ، ورخاءها ليس برخاء ، وانما النعيم والرخاء في الآخرة .

بذلك أمرنا الله ، وأمرنا به نبينا ، وعهد الينا أن لا تكون همة أحدنا في الدنيا الا ما يمسك جوعته ، ويستر عورته ، وتكون همته وشغله في رضاء ربه ، وجهاد عدوه !!

فلما سمع المقوقس منه ذلك ازداد هيبة له ورهبة منه ، فقال لمن حوله : هل سمعتم مثل كلام هذا الرجل قط ؟ لقد هبت منظره ، وان قوله لاهيب عندى من منظره !

وبعد أن نوه المقوقس بقوة المسلمين وغلبتهم ، التفت الى عبادة بن الصامت ، وقال له :

أيها الرجل الصالح ، قد سمعت مقالتك ، وما ذكرت منك وعن أصحابك ، ولعمرى ما بلغتم ما بلغتم الا بما ذكرت ، وما ظهرتم على من ظهرتم عليه الا لحبهم الدنيا ورغبتهم فيها ، وقد توجه الينا لقتالكم من جمع الروم مالا يحصى عدده : قوم معروفون بالشدة والنجدة ، ممن لا يبالى أحدهم من لقى ولا من قاتل ، وانا لنعلم انكم لن تقووا عليهم ، ولن تطيقوهم لضعفكم وقلتكم .

ثم عرض المقوقس على عبادة أن يأخذ لكل جندى من جيشه دينارين ، وللقائد عمرو مائة دينار ، وللخليفة ألف دينار ، على أن ينصرفوا .

وأجابه عبادة قائلا :

يا هذا ، لا تغرن نفسك ولا أصحابك . أما ما تخوفنا به من جمع الروم وعددهم وكثرتهم ، وانا لا نقوى عليهم ، فلعمرى ما هذا بالذى تخوفنا به ، ولا بالذى يكسرنا عما نحن فيه . ان كان ما قلتم حقا فذلك ـ والله ـ أرغب ما يكون في قتالهم ، وأشد لحرصنا عليهم ، لان ذلك أعذر لنا عند الله اذا قدمنا عليه ، وان قتلنا عن آخرنا كان



أمكن لنا من رضوان الله وجنته ، وما من شيء أقر لاعيننا ولا أحب الينا من ذلك .

وانا منكم حينئذ على احدى الحسنيين : أما أن تعظم لنا بذلك غنيمة الدنيا وان ظفرنا بكم ، أو غنيمة الآخرة ان ظفرتم بنا ، وانها لاحب الخصلتين الينا بعد الاجتهاد منا .

وان الله عز وجل قال لنا في كتابه « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ، والله مع الصابرين » وما منا رجل الا وهو يدعو ربه صباحا ومساء ان يرزقه الشهادة ، والا يرده الى بلده ، ولا الى أرضه ، ولا الى أهله وولده ، وليس لاحد منا هم فيما خلفه ، وقد استودع كل واحد منا ربه وأهله وولده ، وانما همنا ما أمامنا .

وأما قولك : انا في ضيق وشدة من معاشنا وحالنا ، فنحن في أوسع السعة . لو كانت الدنيا كلها لنا ما أردنا منها لانفسنا أكثر مما نحن فيه ، فانظر الذى تريده فبينه لنا ، فليس بيننا وبينك خصلة نقبلها منك ، ولا نجيبك اليها ، الا خصلة من ثلاث ، فاختر أيتها شئت ، ولا تطمع نفسك في الباطل . وبذلك أمرنى الامير ، وبه أمره أمير المؤمنين ، وهو عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبله الينا :

اما اجابتكم الى الاسلام الذى هو الدين الذى لا يقبل الله غيره ، وهو دين نبينا وانبيائه ورسله وملائكته ـ صلوات الله عليهم ـ أمرنا الله تعالى أن نقاتل من خالفه ، ورغب عنه حتى يدخل فيه ، فان فعل كان له ما لنا ، وعليه ما علينا ، وكان أخانا في دين الاسلام .

فان قبلت ذلك أنت وأصحابك فقد سعدتم في الدنيا والآخرة ، ورجعنا عن قتالكم ، ولم نستحل أذاكم ولا التعرض لكم . وان أبيتم الا الجزية فأدوا الينا الجزية عن يد وأنتم صاغرون ، نعاملكم على شيء نرضاه نحن وانتم في كل عام أبدا ، بقينا وبقيتم ، ونقاتل عنكم من ناوأكم ، أو عرض لكم في شيء من أرضكم ودمائكم وأموالكم ، ونقوم بذلك عنكم ، اذ كنتم في ذمتنا ، وكان لكم به عهد علينا .

وان أبيتم فليس بيننا وبينكم الا المحاكمة بالسيف ، حتى نموت عن آخرنا ، أو نصيب ما نريد منكم . هذا ديننا الذى ندين الله تعالى به ، ولا يجوز لنا فيما بيننا وبينه غيره فانظروا لانفسكم .

وبعد مفاوضات تم الصلح ، وفتحت مصر ـ كنانة الله في أرضه ـ أبوابها لاضواء الاسلام ، بعد أن تألق نجم القائد الاسود : عبادة بن الصامت في هذا الفتح ، وبعد أن أوقع الهيبة والرهبة في قلوب أعدائه .

★ ★ ★

وكان عبادة كما يصفه المؤرخون رجلا فاضلا خيرا .

وكانت له مفخرة أخرى علمية فقهية ، فقد كان من رواة الحديث النبوى الشريف ، حتى يقول عنه الامام ابن حجر : « وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم كثيرا » .

وقد روى عبادة عن رسول الله مائة واحدا وثمانين حديثا اتفق البخارى ومسلم منها على ستة ، وانفرد البخارى بحديثين ، ومسلم بآخرين .

وروى عنه من الصحابة : أنس ، وجابر ، وأبو أمامة ، وفضالة ، ورفاعة بن رافع ، ومحمود بن الربيع .

وروى عنه جمع من التابعين ، منهم أولاده : الوليد ، وعبد الله ، وداود ، وغيرهم خلائق .

وكان معاوية ينقل الرواية عن عبادة ، ويقف عند المنبر ويقول : « الحديث كما حدثنى عبادة ، فاقتبسوا منه ، فهو أفقه منى » !

وكان عبادة يراجع معاوية في أشياء ، مما يدل على قوته في دين الله ، وجراءته في الحق ، وحسن قيامه بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر .

ولم يقبل عبادة أن يشترك في الفتنة زمن معاوية ، بل كان ينهى معاوية عن الاستمرار في تلك الفتنة .

ويروى صاحب « العقد الفريد » الخبر التالى :

قالوا : لما قدم عمرو بن العاص على معاوية ، وقام معه في شأن على ، بعد أن جعل له مصر طعمة ، قال له : ان بأرضك رجلا له شرف واسم ، والله ان قام معك استهويت به قلوب الرجال ، وهو عبادة بن الصامت .

فأرسل اليه معاوية ، فلما أتاه وسع له بينه وبين عمرو بن العاص ، فجلس عبادة بينهما ، فحمد الله معاوية وأثنى عليه ، وذكر فضل عبادته وسابقته ، وذكر فضل عثمان بن عفان وما ناله ، وحضه على القيام معه .

فقال عبادة : قد سمعت ما قلت . أتدريان لم جلست بينكما في مكانكما ؟

قالا : نعم ، لفضلك وسابقتك وشرفك !

قال : لا والله ، ما جلست بينكما لذلك ، وما كنت لاجلس بينكما في مكانكما ، ولكن بينما نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة تبوك ، اذ نظر اليكما تسيران وأنتما تتحدثان ، فالتفت الينا فقال : اذا رأيتموهما اجتمعا ففرقوا بينهما ، فانهما لا يجتمعان على خير أبدا . وأنا أنهاكما عن اجتماعكما ، فأما ما دعوتمانى اليه من القيام معكما ، فان لكما عدوا هو أغلظ أعدائكما عليكما ، وأنا كامن من ورائكم في ذلك العدو ، وان اجتمعتم على شيء دخلت فيه !

وقد جاء في كتاب « غربة الاسلام » ان الامام أحمد ذكر في مسنده عن عبادة بن الصامت أنه قال لرجل من أصحابه : يوشك ان طالت بك الحياة أن ترى الرجل قد قرأ القرآن على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فأعاده

التقى رجل حال هبوطه من القطار في إحدى المحطات بصديق له ، وهال الصديق أن يرى وجه صاحبه شاحبا شحوباً مخيفاً ، فسأله :

ما الذى تشكوه ؟

أوه ... إنه هذا الاعياء المميت الذى ينتابنى كلما ركبت قطاراً في الوضع العكسى لاتجاهه !

ولكن لماذا لم تطلب ، بحكم الضرورة ، من الجالس قبالك أن يبادلك مقعده حتى لا تعانى كل هذا التعب !

وهنا أجاب الرجل في أسى :

لقد فكرت جدياً في هذا الأمر ، ولكنى لم أجد في الصف المقابل لى ولا راكب ، كان المقعد خالياً .

وأبداه ، وأحل حلاله ، وحرم حرامه ، ونزل عند منازله، لا يجوز فيكم الا كما يجوز الحمار الميت » • ومعنى يجوز : يسير ويروح ، والمعنى أن منزلته تكون بينكم ضائعة •

★ ★ ★

ولقد أقام عبادة في « حمص » بالشام زمنا ، ثم لامر يعلمه الله انتقل الى فلسطين ، واختار أن يقيم في مدينة الرملة من أرض فلسطين ، وهى مدينة عظيمة ، كان فيها رباط المسلمين ، وكان الصليبيون قد احتلوا هذه المدينة ، واستردها منهم صلاح الدين الايوبى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة •

وقد تولى عبادة قضاء فلسطين ، ويقول الامام الاوزاعى ان عبادة هو أول من ولى قضاء فلسطين ، وكان معاوية قد خالفه في شىء أنكره عليه عبادة ، فأغلظ له معاوية في القول •

فقال له عبادة : لا أساكنك بأرض واحده أبدا •

ورحل عبادة الى المدينة ، فقال له الخليفة عمر : ما أقدمك ؟

فقص عليه ما حدث •

فقال له عمر : ارجع الى مكانك ، فقبح الله أرضا لست فيها أنت ولا أمثالك !

وكتب عمر الى معاوية يقول له : لا امرة لك على عبادة !

وظل عبادة بن الصامت يعبد ربه ، ويجاهد في سبيله ، ويقيم في أرض فلسطين ـ ردها الله على العرب والمسلمين ، حتى بلغ عمره اثنين وسبعين عاما ، وحينما أحس بدنو الموت ، دعا اليه ابنه « الوليد » ليوصيه ، فقال له : •

« يا بنى ، اتق الله ، واعلم أنك لن تتقى ، ولن تبلغ العلم ، حتى تؤمن بالله وحده ، والقدر خيره وشره ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان أول ما خلق الله القلم ، فقال له : أكتب •

فقال : يارب ، وما أكتب ؟

قال : أكتب القدر •

فجرى القلم في تلك الساعة بما كان ، وما هو كائن الى الابد •

وفي عام أربعة وثلاثين للهجرة لحق بربه العالم القارىء المقرىء ، القائد الاسود : عبادة بن الصامت •

وكانت وفاته في مدينة « الرملة » من أرض فلسطين •

وقيل كانت وفاته في بيت المقدس ( القدس ) ، وقيل في قبرص •

وقيل ان وفاته كانت سنة خمس وأربعين •

سلام عليه في المجاهدين الخالدين •

**د• أحمد الشرباصي**

---

ذات يوم سألت سيدة شهيرة في الحياة الاجتماعية اللندنية ، الكاتب الكبير جورج برناردشو :
ماذا تظن كم هو عمرى ؟
وفحصها شو بنظرة من فوق إلى تحت ... ثم قال :
من حيث أسنانك ١٨ سنة ومن شعرك الأشقر ١٩ ومن سلوكك ١٤
وأحست السيدة بسرور وقالت :
أشكر لك مجاملتك الرقيقة ... ولكننى لا زلت اسأل كم سنة يبدو عمرى ؟
قال شو :
حسناً .. اجمعى ١٨ ـ ١٩ ـ ١٤ فيكون الجواب !




السينما السورية الجديدة ـ مفهوما وتكنيكا ـ بدأت منذ سنوات قلائل تلفت الانظار • سواء على مستوى الوطن العربي • أو على مستوى العالم ، من خلال المهرجانات العالمية التي اشتركت فيها ، والتي ـ ايضا ـ حصلت منها على عدة جوائز •

وتجربة السينما السورية تعد من أخصب التجارب السينمائية في العالم العربي كله • مثلما نعتقد ان دور مؤسسة السينما السورية في خلق وابراز تيار السينما الجديدة يعتبر دورا طليعيا وشجاعا وجريئا • ليس فقط لتفاعلها وتعبيرها عن ظروف الوطن العربي • وانما ايضا لاهتمامها وتناولها لظروف العالم الثالث • مبرزة الواقع الحي بمشكلاته وقضاياه السياسية والاجتماعية والاقتصادية • ولكن •• من اين بدأت السينما السورية ؟

# السينما السورية

## وشعار الفن والفكر

عبد الوهاب الشرقاوي

- على سواعد الشباب ولد الفيلم السوري في خدمة المجتمع
- السينما السورية أسقطت من حسابها عاملي التجارة والربح

تاريخ السينما السورية يبدأ عام ١٩١٢ ، حينما قام صاحب مقهى دمشقي بتقديم حفلات سينما في مقهاه· وبعد ذلك أسس بعض الافراد صالة سينمائية كبيرة في دمشق ابان الحرب سموها ( جنان قلعة )تخليدا لانتصارهم على الاسطول البريطاني في مضيق جنان قلعة · وتعددت صالات العرض بعد ذلك · وكانت تعرض الافلام الالمانية ، ثم تحولت عنها الى الافلام الامريكية ، والفرنسية ، بعد انتصار الحلفاء وبدء الانتداب الفرنسي لسوريا · وظل الامر على هذا الحال حتى اجتمع عام ١٩٢٨ بعض الشباب المتحمسين للسينما ممن تأثروا بها كأداة حديثة خارقة وكمصدر للربح السريع · قرر هؤلاء الشباب انتاج أول فيلم سينمائي سوري ·· وكونوا لهذا الغرض شركة ( حرمون فيلم ) وانتجوا فيلما باسم ( المتهم البرىء ) متأثرين بقصص المغامرات والمصابات التى كانوا يشاهدونها في الافلام الامريكية والفرنسية ·

وقد أخرج هذا الفيلم : أيوب بدرى بالاضافة الى تمثيل الدور الاول فيه · ونال الفيلم نجاحا كبيرا في سوريا ولبنان كأول فيلم سوري · رغم العقبات التى وضعتها الرقابة الفرنسية أمامه · وقد شجع هذا العمل مخرجا آخر هو « اسماعيل آنزور » المهندس الزراعي الذى كان قد درس الاخراج السينمائي في النمسا فأخرج فيلما صوره في غوطة دمشق وضواحيها · ثم عاود « أيوب بدرى » التجربة ثانيا باخراج أفلام منها : نداء الواجب ١٩٣٧ ، وفيلم عن ثورات الفلسطينيين ضد الانجليز ·· وأخيرا فيلم باسم « الصداقة » · غير أن هذه المحاولات لم تكن مجدية نظرا لعدم قيامها على أسس علمية وفنية وثقافية كافية ·· كما صاحب



# سينما
# السينما السورية

هذه الفترة أيضا انتاج الافلام الاخبارية والتسجيلية التى سجل فيها المصور « بدر الدين رمضان » الاحداث الوطنية والمظاهرات التى شملت سوريا ضد الحكم الاجنبى ·

### راسمال كبير ودعامات فنية

ومن هذا كله تتضح حقيقة مهمة هى أن السينما في سوريا قد بدأت في ذات الفترة التى بدأت فيها السينما في مصر · غير أن هذه البداية كانت تحمل في ذاتها أسباب القضاء عليها لان هذه الاعمال السينمائية ، **كانت تقوم على أكتاف مجهودات فردية من جهة** · ومن جهة أخرى لا تستند على أساس علمى وفنى متين · في حين اعتمدت صناعة السينما المصرية في قيامها على رأسمال كبير ودعامات فنية كبيرة ، الامر الذى أفاد السينما المصرية ·· اذ أوجد لها الاساس الصناعى ، وفي نفس الوقت أوقع بها أعظم الضرر ، فقد وجهها الوجهة التجارية ، وأخضعها لسلطان المال ، وحبسها في اضيق الحدود الشكلية مدة طويلة ·

### أول استديو سورى

وبعد أن نالت سوريا استقلالها عام ١٩٤٦ بدأت شركات السينما التى تكونت عقب الاستقلال في الظهور منها « شركة الافلام السورية » ، وانتجت فيلم « ليلى العامرية » من اخراج نيازى مصطفى · وفي نفس الوقت أسس نزيه الشهبندر أول استديو سورى ، وأخرج فيلمه ( نور الظلام ) ولم ينجح هذا الفيلم على المستوى التجارى · وكذلك الامر مع المخرج : أحمد عرفات في فيلمه « عابر سبيل » وزهير الشوا في فيلمه « الوادى الاخضر » ·

ثم بعد ذلك جاء يوسف فهده وقدم بعض الافلام التسجيلية عن دمشق واللاذقية ، وعدة أفلام روائية منها « لمن تشرق الشمس » ، « وفي الدار غريبة » · والاخير يمتاز بالنضج الفنى في الاخراج والقصة الجيدة ·

### حياة الشعب

ومن هنا نجد أن هذه الجهود ، وهذا الاستمرار انما يدل على الرغبة في ايجاد سينما وطنية · حتى لاحت في الافق تباشير نهضة تشمل الفنون والآداب · وذلك عندما أنشئت دائرة السينما بوزارة الثقافة السورية ،

ووضعت لها برنامجا كبيرا ابتداء من العمل على نشر الثقافة السينمائية وتأسيس مكتبة للافلام ٠ وانتهاء بانتاج الافلام ٠ وهكذا تعاقدت الوزارة على الفور مع خبراء محليين وأجانب وتم انتاج مجموعة طيبة من الافلام القصيرة عن آثار سوريا وحياة شعبها وتقدمها الاقتصادى والعمرانى والاجتماعى ٠٠ بالاضافة الى أن هذه المرحلة كانت التمهيد لانشاء المؤسسة العامة للسينما ٠

## على سواعد الشباب

ولقد بدأت المؤسسة العامة للسينما السورية عام ١٩٦٣ ، بداية عملية ٠ اذ أوفدت مجموعة كبيرة من الشباب السورى في بعثات فنية الى معاهد السينما في العالم ٠ وعلى سواعد هؤلاء الشباب المثقفين الدارسين شهد الفيلم السورى ولادته الشرعية لاول مرة ٠ ولادة تعتبر نموذجا طليعيا شجاعا لدور السينما في خدمة المجتمع ٠

ان أعضاء مجلس ادارة مؤسسة السينما السورية هم أنفسهم أو أغلبهم أعضاء لجنة القراءة والرقابة ٠ وفيهم الى جانب الاداريين كتاب وفنانون ٠٠ وتساند الدولة المؤسسة ٠

فمن ناحية تحصل المؤسسة على ايراد ضريبة دعم السينما ٠ ومن ناحية أخرى تقرر منذ عام ١٩٦٩ قصر استيراد الافلام الاجنبية على المؤسسة ٠ كذلك أصدرت الدولة قانونين : أولهما يقضى بأن تشترى جميع الوزارات أفلام المؤسسة ٠ والثانى لا يسمح بعرض اى فيلم روائى في سوريا ، الا ويسبق العرض فيلم قصير من انتاج المؤسسة ٠ ويصل عدد دور السينما التى تمتلكها المؤسسة ، ٨ ، في المدن الكبرى ، الى جانب ٢٣٠ قاعة عرض في المراكز الثقافية في أنحاء سوريا ٠ كما تقوم المؤسسة بانشاء نوادى السينما ورعايتها ٠

## طموح ٠٠ ولكن

كان أول فيلم أنتجته فيلم « سائق الشاحنة » أخرجه « بوشكوفو تشينتش » وصوره « جورج لطفى الخورى » ومثله : « صبرى عياد » ، « وهالة شوكت » ٠ والفيلم كخطوة أولى فيه شىء من الطموح ــ لكنه ــ ولان مخرجه أجنبى ــ لم يتمكن من تقديم اللمسات الصغيرة التى تعطى للفيلم الطعم السورى المحلى ٠

## اكليل الشوك

والفيلم الثانى « اكليل الشوك » من اخراج « نبيل المالح » ٠ ويعتبر هذا الفيلم محاولة جادة بأسلوب معاصر للتعرض للقضية الفلسطينية حيث يتناول موضوعه قصة فتاة فلسطينية لاجئة تعيش في أحد مخيمات اللاجئين ، بعد أن قتل الصهاينة أسرتها ٠

القصة تعبر عن الشعب الفلسطينى الذى يحن الى وطنه المحتل وتحريره من أيدى المغتصبين ، مثلما تعبر القصة عن قصور الضمير العالمى ٠

ولقد اكتملت لهذا الفيلم كل عناصر النجاح ٠ فالتصوير جيد ، والتكوينات والزوايا وحركة الكاميرا اختيرت بذكاء ٠ بالاضافة الى محاولته ربط المصير اليومى لفرد من الشعب الفلسطينى بالمضمون العالمى والانسانى لهذه الحالة ٠ وبعد هذا الفيلم بدأ انتاج المؤسسة في الظهور ٠

## كفر قاسم

● يعتبر فيلم ( كفر قاسم ) بكل المقاييس نموذجا للسينما في دول العالم






الثالث . وقد استلهم المخرج « برهان علوية » موضوعه من احدى القضايا الحيوية للشعب الفلسطيني . ثم صاغها صياغة سينمائية متقدمة . ثم احتفظ وهو الاهم بمستوى من البساطة والوضوح تصل بهذه القضية الى جماهير السينما .

والفيلم يتحدث عن « مذبحة كفر قاسم » التى ارتكبتها الصهيونية ضد أهالى القرية الفلسطينية الصغيرة لارهاب عرب الارض المحتلة تمهيدا للعدوان الثلاثى على مصر عام ٥٦ .

ويبدأ الفيلم بمشهد « المذبحة » نفسها في لقطات متتابعة شديدة الاحكام فعلى مداخل القرية تختبىء الكمائن الاسرائيلية في انتظار العمال العائدين مساء الى « كفر قاسم » على الدراجات أو الشاحنات . وبسرعة وبترتيب عقلى هادىء يفتح الاسرائيليون الرصاص عليهم ببساطة ليتكوموا رجالا ونساء وأطفالا على الارض . والمخرج لا يستخدم أى وسيلة سينمائية على الاطلاق ولا حتى الموسيقى . وانما يكتفى بكتابة أسماء كل مجموعة من القتلى على الشاشة وأمام كل منهم عمره . ومع هذا فذلك المشهد يعد من أروع مشاهد السينما واكثرها تأثيرا .

وينتهى الفيلم بالجنازة . تولول النساء . وعلى القبور يتجمع الذين لم يموتوا . وتتحول الولولة الى أغنية بكلمات الشاعر الفلسطيني : محمود درويش :

كفر قاسم .. اننى عدت من موتى لاحيا لاغنى . اننى مندوب جرح لا يساوم

وقد فاز فيلم « كفر قاسم » بالجائزة الذهبية في مهرجان قرطاج الخامس .

### رجال تحت الشمس

● فيلم « رجال تحت الشمس » من اخراج « نبيل المالح » . « ومروان مؤذن » . « ومحمد شاهين » . وهم يقدمون في الفيلم نموذجا جيدا لما يمكن أن يفعله السينمائى العربى الشاب في أول حياته العملية فهم لا يتجاهلون المنطقة التى يعيشون فيها ولا الظروف التاريخية التى تمس بوطنهم .

لقد استطاع « رجال تحت الشمس » أن يبشر بالمستقبل ، وان يجسد الواقع بصورة متفائلة رغم مرارة هذا الواقع وقسوته . والفيلم رغم أنه يتكون من ثلاثة أجزاء لثلاثة مخرجين الا أنه بشكل عام يتناول القضية الفلسطينية، ونضال الشعب الفلسطيني ، ضد قوى القهر والعدوان ، وحرب الابادة التى تشنها اسرائيل ضد هذا الشعب . كل هذا من خلال ثلاث قصص الاولى باسم ( اللقاء ) اخراج مروان مؤذن . والثانية ( الميلاد ) اخراج : محمد شاهين . والثالثة ( المخاض ) اخراج : نبيل المالح .

### المخدوعون

● من اخراج : توفيق صالح . واحداثه تبدأ في مدينة البصرة عام ١٩٥٨ بالعراق . وبالذات عند شط العرب ، حيث يجسد هذا المكان في حياة أبطاله الخط الفاصل بين مرحلتين :

مرحلة واقع أليم عاشوه منذ طردهم من ديارهم في معسكرات اللاجئين . ومرحلة لم تتحقق بعد يحلمون بها وتراودهم فيها الامانى بحياة رغدة آمنة . وذلك أن هم نجحوا في التسلل الى الكويت للعثور على العمل . وأبطال الفيلم ثلاثة من الفلسطينيين الاول « أبو قيس » من الجيل الذى وعى نكبة الطرد وهو قد قارب الاربعين من عمره . لاجئا لمدة عشر سنوات لايمارس فيها سوى الانتظار .

والثانى « أسعد » . وهو شاب يافع من الجيل التالى . طرد من « الرملة » صبيا صغيرا . وهو يمارس الهرب للمرة الثانية . فهو قادم من العراق خلسة هربا من مطاردات الشرطة .

والثالث : « مروان » فتى من جيل تال هربت أسرته به من فلسطين وهو بعد طفل . وله أخ كبير يعمل بالكويت .

هكذا يلتقى الثلاثة أبو قيس « الرجل » ، وأسعد « الشاب » ، ومروان « الفتى » . وقد جمعتهم نية الهرب ويصادفهم « أبو الخيزران » وهو فلسطينى يعمل سائقا لدى أحد أثرياء الكويت . وهو أيضا له مأساته كان يناضل مع الفدائيين ضد الصهاينة عندما انفجر لغم أمامه فأصابه بالعجز . وهو الآن يعمل سائقا . ويتفق مع الثلاثة الهاربين على أن يخبئهم داخل فنطاس العربة المعدنى ، في منطقة شديدة القيظ .

وتقع مأساة هؤلاء الثلاثة في مواجهة مبنى الجمرك الكويتى . وهم داخل الفنطاس يصطلون نار جهنم . وتصل مأساتهم الى حد العبث ، اذ أن موظفى

الجمرك يوجهون الى السائق عددا من الاتهامات ويطـول الوقت في سـين وجيم • ونتيجة لهذا يموت الثلاثة داخل الفنطاس •

ويعتبر هذا الفيلم افضل فيـلم عربى أخرج عن القضية الفلسطينية •

وقصته كتبها الشهيد « غســان كنفـاني » الذى اغتيل عـلى يد الاسرائيليين • وقد عرض الفيلم في « مهرجان قرطاج السينمائى » وحصل على الجائزة الذهبية الاولى ، كما فاز في « مهرجان سالز بورج السينمائى » •

### تجربتان جديدتان

● ولقد قدمت السينما السورية تجربتين جديدتين هما : فيلم « الحياة اليومية في قرية سورية » اخراج : عمر اميرلاى • ويعتبر وثيقة هامة لا نظير لها في العالم العربى ، لان الفيلم يعبر عن واقع الانسان العربى السورى في قرية سورية • ويصور مدى القسوة والمعاناة التى يحياها الانسان في هذه القرية ، ومـدى العجز الثقـافى والبيروقراطية التى تمارسها الاجهزة الادارية •

● والتجربة الثانيـة هى فيلم ( اليازرلى ) سيناريو واخراج : قيس الزبيدى ــ عن قصة للاديب السورى حنا مينا •

ومحور الفيلم وشخصيته الرئيسية طفل صغير من عائلة فقيرة ــ ترك المدرسة بسبب ظروفـه الاجتماعيـة الصعبة • اذ أن أباه بائع حلوى فقير عاجز عن تلبية احتياجـات أسرته • ويضطر الطفل للعمل كبقية الاطفال ، في الميناء الصغيرة ببلدته الساحلية •• يدفع عربات البضائع •



ولكن هناك « اليازرلى » الرجـل القوى صاحب السلطة الذى يتحكم في مقدرات الجميع ويسيطر على أرزاقهم لكنه يخفى وراء تلـك الشخصيـة المتوترة ، انسانيته وشـوقه للحب ، الذى تفجره « صبيحة » الفتاة الجميلة التى نكتشف انها اخت الطفل الصغير بطل الفيلم ، والتى هربت من فقرها الى عالمها المجهول لتحصل على قـوت يومها ، ولكى تساعد الاب ، بطريقتها الخاصة •

ومن خلال العمل يكتشف الطفل انه يملك سلاحا يميزه عن غيره من العمال الكبار والصغار • فكلهم أميون • وهو وحـده يستطيع الـكتابة وبالحروف الافرنجية أيضا ، مما يجعل للطفـل وضعا خاصا لدى « اليازرلى » صاحب العمل ويتعرف الطفل بشخصيات عفوية تحب ، وتتشاجر ، وتنفعل • ويتضامن الطفل تلقائيا مع العمال • لكنه بحكم الضرورة يجارى اليازرلى !

والمخرج يقدم الفيلم من وجهـة نظر الطفل • وبعد أن نتعرف عـلى الشخصيات تسير الاحداث شيئا ما من وجهة نظر المخرج •

وفي هذا الفيلم نكتشف أن « قيس الزبيدى » يقدم فيلما تجريبيا تماما ، يحاول أن يستخدم فيه تكنيكا جديدا مستفيدا من خبرات عدد من أصحـاب المدارس المتميزة في السينما • وذلك في محاولة منه لربط أسلوبه التـكنيكى الجرىء بموضوعه النابع من الواقـع السورى في احدى قطاعات العمل فيه • لقـد نجح في التوفيق بين الشـكل والمضمون •

وبعد :

لقد قدمت لنا السينما السوريـة الشابة ــ الوليدة ــ والتى ولدت من جديد/انتاجـا جـديدا على يد مخرجين شباب • تلقوا دراساتهم السينمائية في أرقى معاهد السينما • وعادوا لبلادهم وفي جعبتهم الكثير • معمل الافلام •

والسينما السـورية ، يمـكن أن تعتبرها نموذجا للسينما القـوميـة ، التى تترصد بوعى وفهم واجتهـاد ، قضايا الوطن ومشكلاته • يضاف الى ذلك أنها ــ أى السينما السورية ــ قد أسقطت من حسابها شعار « التجارة والربح » ، رافعة بدلا منه شعـار « الفن والفكر » •



# الزيارة

قصة بقلم : كلثم جبر



حياتي .. كانت أشبه بمزرعة قاحلة زرعتها أشواق متمردة سافرت بأواسطها الى اعماق الجحيم .. ليمضي الشتاء طويلا .. حملتني رياح الشمال الى جبال الثلج . جلدت الاحساس في حتى أصبحت أيامي رتيبة متشابهة من كثرة الروتين أصبحت لا أميز بين الاحساس بالخطأ أو بالالم أصبح الحب لدى تجاره فتحت متاجرة بقلبي .. بعته بثمن بخس بعت كلماتي ثمنا لنزواتي .

لم أعلم ان الحب بعد رحيله يمكن أن يأتي من الممكن أن تحمله سنونه صغيرة حطت على أرجاء مزرعتي القائمة التي ملأتها جحيما ..

كانت الساعة تدق الثامنة مساء وليل الشتاء طويل أسود حالك فخيم بسواده وافترش السكون فبات يلون ضميري وقلقي .. منفضة السجائر امتلأت بأعقاب كثيرة قبل أن ابدأها أغنها بأواسط الاخرى .

زوجة عمي تلاحظ القلق المرتسم بعيني .. لا يهم .. المهم الآن بل هو الاهم .. هي .

خطوات قدمي تقرع الصالون .. تمتد يدي تفتح الزر الثالث بالقميص مع ان ليل الشتاء .. كان قارصا الا أن حرارة قلبي حطمت كل الجليد اشعلت البراكين بأعماقي .

نظراتي تسمرت على الساعة المعلقة بالحائط والساعة المرتسمة .. فوق يدي .. يجب أن انسى الوقت .. أزيله من عرف الزمن .. دفعت بيدي بجيب الجاكته وقد تدلت على أطراف صدري وسمعي معلق بالضحكات الصادرة الآتية من الداخل .

أجميعهن أتين الا هي .. هل لن تأتي أم ماذا ؟

وأتت ابنة عمي تستفسر :

ــ حصة ألن تحضر ؟

ــ لا .

ــ وما بالك قلقا .

ــ أنا .

ــ أجل القلق مرتسم على خطوط جبهتك .. وعيناك تبحث بتوهان غريب .

ــ هل شكيت لك .

ــ لا ولكن ملامحك تنطق بذلك اذهب للمرآة وطالع نفسك فأنت شخص آخر .

وابتعدت ضاحكة لاسحب قدمي .. كأني أنزعهما من فوق المياه .. انتزاعا . وقفت أمام المرآة المعلقة في





الصالون أطالع ..

ــ من هذا ؟؟

ــ شاب تجاوز السادسة والعشرين يخطو نحـــو الثلاثين تناثرت شعراته المتكسرة فوق رأسه حتى حدود اذنيه عيناه ترسم عمقهما على الانف وملامح الوجه الرقيقة وشيء من القسوة يخطوان فوقهما .. ربما حدود الثلاثين أو شيء جديد أحسب انه مات من زمن ..

ــ من هذا ؟؟

ــ انه .. أنا !!

ولكن .. هناك شخص آخر .. شخص حائر يتلفت حوله .. هناك واستدار عن المرآة ليواجه « حصة » واقفة تنظر حولها .. أطل بعينيه عليها وهو يطلق تنهيدة طويلـــة .. ملأها باحساســـه وبـــكل ما يختزن بأعماقه .. ليراها ترفل بثوب أبيض طويل مدرج حتى حدود صدرها .. وشلالات الحرير ترفل فوق صدرها ، وانفرجت شفتاه بهمس :

ــ حصة .

والتفتت كالمذعـــورة ربما فوجئت باسمها ينطق بهذه الطريقة أو فوجئت بالشخص وابتسمت :

ــ مرحبا أين الجميع .

ــ بالداخـل استريحي لحظة حتى أنادى لك هالة .

وعيني تستقر على يديها الناعمتين وصوتي يتعالى بنداء هاله .. التي أقبلت مرحبة بحصة وقادتها الى الداخل الوقت يمضي .. ساعتان .. ربمـــا تذهب ثانية بدون أن أراها .

شابات الحفلة يذهبن الواحدة تلو الاخرى .. يا للسعادة التي تملأ كياني الآن لم يبق سواها .. ليتني اسمع حتى صوتها ولكن .. خطواتي تقطع الصالون ثانيـة تمتد الى « جهـــاز التسجيل » تديره .. ليخرج نغمـــا قلقا كمشـاعري لا يلبث أن يهـــدأ ويتحول الى نشوة لذيذة تسري بأعصابي وتهزني المشاعر من الفرحة .. من الألم .. واتمايل وأنا اتمتم بكلمات الاغنية وضحكة هاله من الوراء تصلني قائلة :

ــ ياسلام .

والتفت لارى حصة تبتسم واقفـة ادعوها للجلوس .. واتحدث وتتحدث أحسست بالسفر عبر كل مجهول .. حطمت القواميس صليت بالمعابد .. قرعت أبواب الفـن والادب وصفقت طويلا للشاعرية .




لم أحس أو نحس بالوقت مضى سريعا وعيني معلقة بعينيها .. تتحدث بثبات تبعد قدر الامكان عن اثارة موضوع أى حب .. لا أعلم لماذا تحاول التهرب من التحدث بالموضوع قيدتها بسؤال :

ـ هل تؤمنين به ؟

ـ ما هو ؟

ـ الحب .. !!

ـ كل انسان في الوجود يؤمن بالحب ولو اقول بأنني لا أؤمن به أكون كاذبة فكل أحاسيس أى نفس ترحب به .

ـ ما رأيك به .

ـ جميل .

واحسست بأني أريد أن أقول لها انى احبك .. ولكن احجمت لا أعلم لماذا .. ربما لا تساعدنى هى .. وغيرنا الموضوع ..

بوق الديارة يعلن انتهاء الحديث امتدت يدها عانقت أصابعى ذهبت مودعة .

جلست بعد رحيلها متمددا على الاريكة أدندن بالاغنية مع دخان سيجارتى .

ابنة عمى تجثو بجانبى عيناها تستفسر قبل لسانها .

ـ أجل احبها يا هالة احبها ولا أعلم شعورها .

ـ بيني وبينك هل أنت صادق أم .

ـ لا .. صادق كل الصدق أحبها من أعماقى .

ـ لم لا تقول ..

وتنهدت من أعماقي مجيبا :

ـ أين أنا منها انها هناك وأنا هنا ومن أكون حتى تتجاوب معى .. تمنعنا حواجز .

ـ لا تعتقد بشيء من هذا .

ـ يا ريت ؟

ـ لم لا تجرب .

ـ ماذا ؟

ـ ان تستكشف شعورها بدل عذابك هذا .

ـ لا أستطيع .. أخاف فقدانها .

ومرت أيام وعدت لعملى وأتيت في اليوم المقرر لعودتى بكل مرة تجمعنا جلسة وحديث هاتفى وهالة معنا .. كانت الساعة تعلن التاسعة مساء وزخات قليلة من المطر فوق النافذة وموسيقى تنبعث بأرجاء الصالون ودخان سيجارتى يتلاشى بأجواء قمى يحول البرد والقشعريرة الى دفء .. وكم تمنيت أن أراها .

وجرس الباب يدق لانهض متكاسلا لافتح .. فأراها ماثلة أمامى أدعوها فتسأل عن هالة .

أوه ما بال هالة هذه .. ألم يلذ لها الخروج سوى اليوم . انها قريبة هنا وادعوها للدخول وأطلب هاله بالهاتف من بيت الجيران .. أغلق الباب .

تقف صامتة .. أعجبها اللحن .. تضع الشال الى جانب المقعد .. تتوجه الى النافذة .. تنظر الى الخطوط المنسابة الى الهاوية .. أقف بجانبها .

ـ اتحبين الشتاء .

ـ جدا .. رفيقى الدائم .

ـ وأنا احبه خاصة خطوط الامطار .

وصمتنا .. شيء أقوى من الحديث غابت الكلمات بل تلاشت .. يدى تمتد بهدوء بدون شعور تلامس أطراف أصابعها .. تقترب بهدوء تلمسها .. أدفع بيدى بين أصابعها تتعانق أصابعنا أنظر اليها ساهما أهمس :

ـ حصة .

أنظر في عينيها تجيب :

ـ ابراهيم .

وتتلاشى بين طيات صدرى ويدى تضمها الى وأنا أهمس بشعرها :

ـ احبك .. أحبك ملء كيانى .. لم تعذبينني هكذا .. لم لم تتجاوبى معى طوال هذه المدة .. لم قسوت على !!

ـ هناك شيء أقوى منى يمنعنى .

ـ ما هو ؟

ودخلت هاله .. سعادتى أكبر منى تفوقنى .. لم أعد احتملها .. وبعد ذهاب حصة لاحظت هالة على هذا الشيء .

ـ ما بك .

ـ سأتزوجها .

ـ من ؟

ـ حصة .

ضحكت هالة ساخرة :

ـ أنت ؟

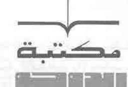
ـ أجل .

ـ سترى .

ومرت الايام واتفقت أنا وحصة على كل شيء أولا هناك حواجز بيننا كانت لحظة رهيبة عندما تقدمت من أهلها خاطبا .. الصالون الكبير .. يرهبنى بفخامته وهيبة أبيها تزلزلنى وأنا اتلاشى بوسط الجميع .. الكلمات تموت على شفتى وأبى يتقدم خاطبا وصمت أبيها يقتلنى .. يرفع رأسه مبتسما :

ـ آسف أيها السيد كان بودى ، ولكن هناك ارتباط سابق .. وانتصب واقفا منهيا الزيارة ..

عرض وتعليق : حسني شحاده







● **مشكلة الغذاء في العالم والوطن العربي**
**تاليف الدكتور حسن عبد القادر صالح**
**نشر الجامعة الاردنية ـ عمان**

هذا كتاب جدير بكل اهتمام ، لما احتواه من معلومات جادة ، تمس حياة الانسان في العالم وبخاصة في العالم العربي ، لانه يطرح مشكلة الغذاء قوام الحياة ، يتناولها من مختلف جوانبها ، ويقدم المعالجة ، مستندا الى امهات المصادر التي تتصدى لهذا الموضوع ، أجنبية كانت وعربية .

سكان العالم في تزايد مستمر ، حتى أطلق على هذا التزايد انفجارا ، وغدت كلمة « انفجار سكاني » عبارة تتردد في كل آن ، فقد يتضاعف عدد سكان العالم في غضون الثلاثين سنة القادمة ، فهل تهدد هذه الزيادة في عدد سكان العالم ، بزيادة مشكلة الغذاء تعقيدا ؟ فبعض المتشائمين يرون أن البشرية سوف تواجه كارثة ، اذا بقي التزايد في عدد السكان مستمرا بهذه السرعة الانفجارية . ويعتقد المتفائلون أن الانسان يستطيع السيطرة على البيئة بتسخير العلم في خدمته ، لان التقنية الحديثة باستطاعتها حل كثير من المشكلات الغذائية .

ويرى المؤلف بأن حل مشكلة الغذاء، لا يتم الا بمعالجة الاسباب التي تكمن وراء هذه المشكلة ، وذلك بالتعاون الدولي المثمر في جميع المجالات ، والاستفادة من نتائج البحوث العلمية المبتكرة ، وتطوير الارياف ، والمحافظة على المصادر الطبيعية والبيئة البشرية .

الكتاب مقسم الى قسمين : القسم الاول يعالج مشكلة الغذاء في العالم ، ويلقي الاضواء على الاسباب الحقيقية لهذه المشكلة ، مستعرضا زواياها المتعددة ، كالتعريف على درجة الاكتفاء الذاتي من الغذاء ، وتقدير الطلب عليه ، ويختتم المؤلف هذا القسم بنظرة الى المستقبل ، يستعرض فيه ، النظرة المتشائمة ، والنظرة المتفائلة ، ثم يخلص الى نظرته الى المشكلة ، وأسماها نظرة الحل الوسط فيقول :

« يمكن القول بأن الانسان لا ينبغي أن يكون متشائما ، طالما أن الطبيعة تعمل على خلق التوازن بين السكان والارض ، وينبغي أن تسود نظرة التفاؤل ، طالما أن الانسان لم يستغل جميع الموارد الطبيعية الموجودة في الكرة الارضية ، ولم يقف بعد تقدمه العلمي والحضاري . فانه ينبغي أن نتوقع مستقبلا يبشر بالخير شريطة أن يحافظ الانسان على الموارد الطبيعية ليحافظ على حياته وبقائه » .

أما القسم الثاني فقد خصص لدراسة مشكلة الغذاء في الوطن العربي، فكانت أول المشاكل هي الضغط السكاني على الاراضي الزراعية في العالم العربي ، الذي يبلغ عدد سكانه نحو ١٢٦ مليون نسمة حسب احصائيات هيئة الامم المتحدة لعام ١٩٧٢ ، وهو في ازدياد سريع مطرد ، اذ تبلغ معدلات المواليد في الوطن العربي من ٤٠ ـ ٥٠ في الالف ، بينما تتراوح نسبة الوفيات ما بين ٥ ـ ٢٥ في الالف ، ويتراوح الاجل المرتقب ما بين ٤٢ سنة و ٦٤ سنة ، هذه الزيادة الكبيرة في السكان تستلزم الزيادة السنوية في الطلب على الغذاء . وهنا يعالج المؤلف مدى كفاية الانتاج الغذائي ومستوى الغذاء في كل قطر عربي ، ثم ينهي هذا القسم الأخير باستعراض السبل المختلفة لحل المشكلة الغذائية في الوطن العربي .

لقد دعم المؤلف هذا البحث الموضوعي القيم بالخرائط والصور والجداول الاحصائية الحديثة . مما جعل هذا الكتاب جديرا بكل اهتمام .

● **الحياة العلمية في الدولة الاسلامية**
**تاليف محمد الحسيني عبدالعزيز**
**نشر وكالة المطبوعات بالكويت**

ان الحياة العلمية في بلاد الاسلام ، والحركة الفكرية ، أبحاث جديرة بالدراسة ، فهي نماذج واضحة حية ، تذكرنا بأمجاد اسلافنا ، لنسير على الطريق ، نصل الماضي بالحاضر ، لنواصل البحث والتحصيل العلمي ، الذي هو أساس تقدم الامم وعنوان رقيها ، خاصة وان اسلافنا أسهموا في




تطوير العلم وتقدمه ، فابتكروا النظم لتشجيع الدارسين على مواصلة البحث ، فكان أثر ذلك أن طالعوا الدنيا برواد الفكر والعلوم ، ممن أرسوا أصول العلوم العقلية ، وأدوا أعظم الخدمات للحضارة العالمية .

يقدم هذا الكتاب نماذج للفكر الاسلامي ، وللعلوم التى كان فيها العرب والمسلمون روادا ، فيؤرخ لهؤلاء الباحثين لتكون بين أيدى القراء ، تشهد بنبوغهم ، وعبقريتهم ، وتؤكد انهم والاجيال اللاحقة ، يستطيعون استعادة امجادهم ، اذا اتخذوا العلم منهجا وطريقا ، ليشيدوا كما بنى أجدادهم .




الكتاب قوامه ستة أبواب ، سبقتها مقدمة هى مفتاح الكتاب ، أما الباب الاول فهو مدن الحجاز أول المراكز العلمية أما الباب الثانى فهو الحياة العلمية ومراكزها ومعاهد العلم في المساجد والكتاب ومجالس العلم والمدارس النظامية والمكتبات والاجازات العلمية .

أما الباب الثالث فقد بحث الحياة العلمية ومراكزها في العراق حيث كان الازدهار الثقافى والعلمى ابان العهد العباسى الذى ضم وعاؤه الثقافى كل العلوم والفنون .

وقد خصص الباب الرابع للمراكز العلمية في مصر ، والباب الخامس للحياة العلمية في بلاد الشام ، والباب السادس للحياة العلمية في بلاد المغرب والاندلس .

وقد بين الكتاب أثر الحضارة الاسلامية على أوروبا ، وادرج اسماء العلماء في كل علم ، وما أسهموا به في الحضارة الانسانية .

● **المغامرة الاسرائيلية في افريقيا**
تأليف كامل الشريف
نشر الدار السعودية للنشر — المملكة العربية السعودية



القارة الافريقية على سعتها وترامي أطرافها ، وحدة متماسكة في الجنس والدم واللون ، ولها أهميتان لم تفقدهما قط على مدى الزمان : موقع استراتيجي ، وخيرات الطبيعة وكنوزها .

لقد أدرك الشرق والغرب أهمية هذه القارة ، فما كادت تستقر وتنزع عنها ثوب الاستعمار ، حتى* أخذت الدول الكبرى تتنازع السلطة عليها من جديد ، فالاستعمار لا يمكن أن يحمل عصاه ويرتحل تاركا كنوز أفريقيا ، وخيراتها ، ومدها البشرى الكبير ، فوجد في الصهيونية المتمركزة في فلسطين المحتلة القناع الذى يخفى به وجهه القبيح ، وقد كانت الصهيونية اصلح قناع ، عندما صورت مؤسستها الاستعمارية في فلسطين المحتلة ، دولة حديثة نامية ، لها تجارب ناجحة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، ولديها الخبراء المتمرسون في مناحى العلم ، ودول افريقيا ، دول مستقلة




حديثا ، بغضت الاستعمار ، وجاهدت للتخلص من نيره ، ولا ترغب ان تراه مرة أخرى على صورة خبراء وشركات وجمعيات ، لذلك اتجهت الى الدول النامية الصغيرة لتفيد من تجاربها الناجحة ، فاتجهت في غفلة الدبلوماسية العربية الى اسرائيل .

ومؤلف الكتاب الاستاذ كامل الشريف سفير الاردن السابق في نيجيريا ، ومعظم دول أفريقيا الجديدة ، يحكى لنا في هذا الكتاب التسرب الاسرائيلي في أفريقيا ، الذى يكون ركنا واحدا من أركان قضية كبيرة متشعبة ، ولكنه استقصى هذا الجانب ، الذى لا يستطيع أن يكتب فيه ، ويعرف حقيقته الا انسان دبلوماسي تهمه هذه القضية كالاستاذ الشريف ، فهى قضية محفوفة بالكثير من الصعوبات بسبب السرية التى تحيط بتفاصيل هذا النشاط واختلاف اشكاله ومجالاته بين قطر وآخر ، وغايته في هذا البحث على حد قول المؤلف :

« غايتنا ان نسهم ـ ولو بقدر متواضع ـ في رسم أبعاد المشكلة ، كما

بدت لنا ، فلعل ذلك يثير الطموح لدى من كانوا أكثر قدرة وأقوى استعدادا لمواصلة هـذا البحث والتغلغل في اعماقه » .

« وهمنا بعد ذلك هو الاسهام في خدمة أمتنا ، وحماية عقيدتنا ، ورأب ما انقطع من الوشائج في منطقة هامة تتوثب لتأخذ مكانها الجدير بهـا بين الامم » .

ولعمرى فانني لا أعدو الحقيقة اذا قلت : بأن هذا البحث جدير باهتمام كل عربى وكل مسلم ، لانه يتناول بلادا قريبة منا ، ويتناول تحديات للاسلام كدين حنيف في تلك البلاد الخيرة الاستراتيجية .

**حرب أكتوبر في السينما**
**تاليف : سمير فريد**
**عرض عبد الوهاب الشرقاوى**

ستظل حرب أكتوبر مادة خصبة لكل الفنون .. فمن بطولاتها الفذة يستلهم الشعراء قصائدهم ، والادباء قصصهم ورواياتهم . حتى الفنان الشعبى أطلق لخياله العنان .. وراح يصوغ من تلك الحرب الظافرة قصصا وحكايات يتغنى بها .

والسينما كانت سباقة الى المشاركة في هذا الحدث العظيم في تاريخ الامة العربية .

وكتاب « حرب أكتوبر في السينما » للناقد السينمائى : سمير فريد .. يعتبر أول دراسة جادة عن الافلام التى تناولت تلك الحرب الظافرة . والكتاب يعتبر انطباعا خاصا لرؤية المؤلف لتلك الافلام التى تناولها والتى يقول عنها في مقدمة الكتاب : « لقد اردت بهذا أن أقدم حصيلة متابعتى للافلام التى تناولت هذه الحرب المجيدة وخاصة الافلام المصرية التى أتيح لى مشاهدتها » .

والكتاب في مجمله يعتبر دراسة جادة عن سينما ما بعد أكتوبر ١٩٧٣ والتى أطلق عليها المؤلف « سينما النصر » .




وأهم ما يميز تلك الدراسة . أن المؤلف أفرد بابا خاصا في نهاية الكتاب يتضمن قائمة بالافلام التسجيلية والروائية التى تناولت تلك الحرب سواء في مصر أو في سوريا .

كما أنه يتضمن النص الكامل للمناقشة التى دارت في مهرجان قرطاج الدولى الخامس لفيلم ( الرصاصة لاتزال في جيبى ) والتى اشترك فيها مخرج الفيلم : حسام الدين مصطفى ونجوى ابراهيم بطلة الفيلم والناقد اللبنانى وليد شموط . وكذلك المخرج السورى برهان علوية

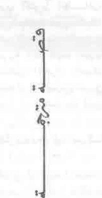
صاحب فيلم ( كفر قاسم ) والمخرج التونسى رضا الباهى صاحب فيلم ( العتبات الممنوعة ) .

وتحت عنوان « وثائق » يورد لنا المؤلف نص الرسالة المفتوحة التى أرسلت الى السينمائيين الاحرار في العالم عقب حرب أكتوبر الظافرة مباشرة ، لشرح وتوضيح الموقف العربى ، في هذه الحرب ـ وما يجرى على الارض العربية أثناء وبعد الحرب ومناشدة السينمائيين الاحرار باصدار قرار بادانة العدوان الصهيونى على الاراضى العربية . وحقوق شعب فلسطين .

وعن السينما ودورها في المعركة يقرر المؤلف :

ان مصر تحتاج الى سينما سياسية ثورية تحكى قصص البطولة . ولكن في اطارها العسكرى والسياسى والاقتصادى والاجتماعى . سينما تجعل من الافلام وسائل للتنوير والتفكير والوعى . وهذه دعوة صريحة للسينما العربية أن تكون دائما على مستوى الاحداث وتقوم بالتغطية الكاملة لكل ما يجرى على أرضنا العربية داخليا وخارجيا .. وليس هذا تقليلا من شأن سينمائينا العرب . ولكنه تحفيز ودفع للعمل أكثر وأكثر . حتى تكون السينما حقا سينما عربية . تطبيقا للشعار الذى رفعه الناقد الفرنسى اندريه بازان: « من أجل ان تصبح السينما الفرنسية فرنسية . ومن أجل أن تصبح السينما الفرنسية سينما » .. وهذا أفضل شعار لكل سينما في العالم في كل وقت وكل مكان .

كما لم يفت المؤلف وهو بصدد دراسة الافلام التى تناولت حرب أكتوبر أن يتحدث عن السينما في الجانب المضاد . جانب العدو الصهيونى حيث أنها أكبر وسيلة للتأثير في الجماهير فمما لا شك فيه أن بضعة أفلام قادرة على أن تشوه انتصار آلاف الجنود أو أن تبرر هزيمتهم . اذن فالسينما عنصر فعال ومؤثر أكثر من أية وسيلة أخرى .. ومن هنا كانت أهميتها .



# كما يحدث في القصص الرديئة


تأليف
هاينريش بول
ترجمة
د. انيس فهمي


كنا قد دعونا أسرة « تسومبين » لزيارتنا في المساء ، وهم أناس ظرفاء يرجع الفضل في معرفتي بهم لوالد زوجتي • فمنذ زواجنا ،أى منذ عام ، حاول والد زوجتي أن يعرفني بالناس الذين يمكن أن استفيد منهم في أعمالي ،والسيد « تسومبين » يمكن أن يكون من ضمن هؤلاء ، فهو رئيس لجنة البت في العطاءات الخاصة بالمباني السكنية ، وأنا زوج لسيدة تملك شركة لاعمال الحفر ووضع الاساس للمباني •

كنت أشعر بالعصبية في ذلك المساء ، ولكن « برتا » زوجتي كانت تحاول تهدئتي بقولها : « ان مجرد حضوره ، أو حتى مجردقبوله دعوتنا للحضور ، يعني شيئا • ما عليك الا أن تحاول أن تكون لبقا في الحديث عن العقد ، فانت تعرف أن غدا موعد البت في العطاءات » •

كانت زوجتي « برتا » قد اختارت الحلة التي ارتديها : جاكتة داكنة اللون ، وبنطلونا فاتح اللون ، وربطة عنق ذات لون محايد •كانت تقول : اللون الفاتح مع الاحمر يعطي لونا بنيا • هذه الاشياء تعلمتها في المنزل وأيضافي مدرسة الراهبات • وقد تعلمت أيضا متى يقدم الانسان لضيوفه مشروبا ، وكيف يختارنوع الحلوى التي يقدمها لهم بعد الطعام • لقد تعلمت هذه الاشياء في المنزل وفي مدرسة الراهبات ، وانه لمن المفيد حقا أن يكون للانسان زوجة تعرف تماما هذه الاشياء •

ولكن « برتا » كانت أيضا عصبية ، فعندمادخلت الى الحمام ووضعت يديها على كتفي ، ولمست عنقي بابهاميها ، احسست بأن اصابعهاكانت باردة ورطبة ، ومع ذلك فانها قالت : « كل شيء سيسير على ما يرام ، وستفوز بالعقد » •

قلت : « يا الهي ، ان الامر يتعلق بعشرين الفا من الماركات » •

قالت لي بصوت رقيق : « لا يصح أبدا أن يتذكر الانسان اسم الله مرتبطا بالنقود » •

توقفت سيارة سوداء أمام منزلنا • لم استطع ان أعرف ماركتها ، ولكن يبدو أنها كانت ايطالية ، فقد كانت تزينها الذئبة الرومانية الفضية فوق مبرد السيارة في الامام •

همست « برتا » الي قائلة : « انتظر حتى يدقوا الجرس واتركهم ثانيتين أو ثلاث ثوان أمام الباب ، ثم اتجه ببطء نحو الباب وافتحه » • وربتت برقة على عنقي ثم ذهبت الى المطبخ •

رأيت « تسومبين » وزوجته يصعدان السلم • أما هو فطويل ونحيل ، يغطي الشيب سوالفه ، ومن ذلك النوع من الرجال الذي كان يطلق عليه قبل ثلاثين عاما لقب « رجل مجتمع » ، وهو نوع كانت الامهات تحذر بناتهن منه دون جدوى •

وأما زوجة « تسومبين » فهي سيدة غايةفي النحافة ، تجعلني نظرتها دائما اتذكر الليمون • صعد « تسومبين » السلم قبل زوجته ، وقد بدا على وجهه أن تناول الطعام معنا كان شيئا مخيفا ومملا بالنسبة له • وقد دفعني ذلك الى التساؤل : « اذا حضر اذن ؟ » •

ظل « تسومبين » واقفا امام الباب ، وألقى بعقب سيجارته في الحديقة ثم قال : « لقد بدأنا بمنزل أكثر تواضعا • أليس كذلك ؟ » اجابته زوجته قائلة : « نعم • هذا صحيح » •

ثم دق جرس الباب • انتظرت ثانية ، ثانيتين ، ثم اتجهت نحو الباب وفتحته • قلت : « آه •• كم هو جميل حقا أن تحضرا الى منزلنا » •

أعجب « تسومبين » وزوجته بشقتنا • وابتسما في وجهي عندما شاهدا في غرفة عملي المكتب الكبير الذي بدا لي في هذه اللحظة غايةفي الضخامة ، فاحمر وجهي وقالت زوجة « تسومبين » وهي تبتسم : « انظر • انه يستطيع ان يحمر من الخجل » •

أبدى « تسومبين » اعجابه بدولاب صغير من طراز « الروكوك » ، كانت جدتي قد أهدته لي بمناسبة زواجي ، وكذلك اعجب بتمثال خشبي للعذراء من طراز « الباروك » كان موجودا في غرفة النوم •

وبعد أن عدنا الى غرفة المائدة قامت « برتا » بتقديم الطعام ، وقد أدت هذه المهمة بنجاح كبير جعل كل شيء يبدو محببا ولطيفا ومريحا وكان العشاء رائعا •

تحدثنا عن الافلام والكتب وعن الانتخابات الاخيرة • وأبدى تسومبين وزوجته اعجابهما

بأنواع الجبن المختلفة التي قدمت بعد العشاء ،كما أخذت زوجة تسومبين تكيل المديح للقهـوة والتورطة ٠

بعد ذلك احضرنا لتسومبين وزوجته صوررحلة شهر العسل : صورا لشاطىء بريتانى بفرنسا ، وللحمير الاسبانية ، وللشـــوارع بكازابلانكا ٠ وعندما نهضت لاحضر علبة صور فترة خطوبتنا أشارت لى « برتا » اشارة معينة جعلتنى اعاود الجلوس دون أن أحضر علبـة الصور ٠ وخيم علينا صمت تام لمدة دقيقتين لانه لم تكن لدينا أية مادة للكلام ، وكنا جميعا نفكر في مسألة العطاء ٠ كنت أفكر في العشرين الفا من الماركات ٠ وعندما نظر تسومبين الى الساعة وقال : « الساعة الآن العاشرة ٠ يجب أن ننصرف ٠ كانت ليلة بديعة حقا » ٠ ثم نهضت زوجة تسومبين وقالت : « كانت ليلـة ساحرة ، ونأمل ان تتفضلا بزيارتنا في أحـــد الايام » ٠ قالت « برتا » : يسعدنا كثير ان نزوركما » وأشارت لى مرة أخرى باشـــارة معينة ٠ وقفنا جميعا وظللنا كذلك حـــوالي نصف دقيقة ، وسرح فكرنا جميعا في العطاء مرة أخرى ٠ وخامرني احساس بان تسومبين كان يتوقع أن أنفرد به واحدثه عن العطاء ، ولكنى لم افعل ٠

انحنى تسومبين على يد برتا ليقبلها ، أماأنا فاندفعت الى الامام ، وفتحت الابواب ، وفتحت باب السيارة لزوجة تسومبين ومررت بيدى بسرعة على الذئبة الرومانية ٠ كانت باردة ورطبة بسبب الندى ٠




الكاتب :

● « هايزيش بـــول » قصاص وروائي الـــماني كبير حصل على جائزة نوبل في الآداب في عام ١٩٧٢ ، وهو اول المانى يحصل على هذه الجائزة بعـد الحرب العالمية الثانية ٠

● ولد بمدينة كولونيا في ٢١ ديسمبر ١٩١٧ ، وجند في الحرب العالمية الثانية ، ثم وقع في الاسر ، وعاد بعـد انتهـاء الحرب الى كولونيا ، ليجد الخراب والدمار فى كل مكان ٠ وقد تركت التجـارب الاليمة التي عاناهـــا ـ تحت حكم النازى وفي اثناء الحرب ـ اعمق الاثر على اعماله الادبية ٠

● و « هـــايزيش بول » كاتب أخـلاقي ملتزم ٠ يتميز ادبه بالنظرة الشاملة الى عصره، وتصويره الصـــادق للروابط الانسانية التي تخلخلت بسبب الحرب ٠ وهو ينقد رذائـل الطبقة الوسطى التى تتبـع الوسائل غير الشريفة والملتوية في معاملاتها ٠ كما انه يـدين أيضا مجتمع ما بعد الحـــرب الذي انصرف الى الانتـــاج ، والتوزيــــع ، والاستهـــلاك ، والاهتمام بالماديات ، دون أن يحاول تجديد نفسه بالاخلاقيات، ولذلك فقد عجز عن اخذ العبرة من الماضى ٠

● وقد وجـــدت اعمـــال « هايزيش بول » صدى بعيدا لـــدى الـــكثيرين في الشرق والغرب خارج حدود بلده لانها وهبت لسلطات الكلمة الادبيـة ابعادا جديدة تلتزم بالمسئولية والضمير الحى ٠

● وقد كتب هايزيش بول الكثير من القصص القصيرة ، واكثر من خمس عشرة روايـة طويلة ٠ كما عالج التمثيلية الاذاعية ، والمسرحية ، ومازال يمارس الكتابة حتى الآن ٠

## كما يحدث في القصص الرّديئة

كانت برتا تقف أمام باب المنزل عندما عدت • كانت ليلة دافئة صافية • دخنت سيجارتي حتى انهايه والقيت الباقي في الحديقة • قالت برتا برقة : « لماذا لم تتحدث معه بخصوص العطاء ؟ أنت تعرف أنه سيتم البت فيه غدا » • اجبت قائلا : « يا الهى ! لم اعرف كيف أوجه الحديث الى هذا الموضوع » • قالت برقة :« ارجوك ألا تقحم اسم الله في المسائل التجارية • كان الاحرى بك أن تدعوه الى غرفة مكتبك بأيةحجة ثم تكلمه في هذا الموضوع • لا بد انك لاحظت كيف كان شديد الاهتمام بالفن • كان ينبغى أن تقول له : عندى أيضا « دبوس » يوضع على الصدر يرجع تاريخه الى القرن الثامن عشر • ربما كان يهمك ان تراه ، وبعدئذ » • قلت لها : « نعم ، نعم ، أعرف ذلك ، ولكنى ربما لا أكون مؤهلا لمثل هذه الاشياء » • لم اتكلم بعد ذلك ، أما هى فقد تنهدت ولبست المريلة ، وتبعتها الى المطبخ ، وأخذنا نضع السندوتشات الباقية في الثلاجة • أحصيت عدد السيجار فوجدت أن تسومبين لم يدخن الا سيجارا واحدا • نظفت مطفأة السجائر ، وأكلت احدى الفطائر وحاولت ان اتحقق من وجود بعض القهوة في البراد ، ولكن البراد كان فارغا • وعندما عدت مرة أخرى الى المطبخ رأيت برتا واقفة وقد امسكت في يدها مفاتيح السيارة • سألتها : « ماذا حدث ؟ » أجابت : « بالطبع يجب أن نذهب » • « الى اين ؟ » قالت : « الى منزل تسومبين • ما رأيك ؟ » قلت لها : « الساعة العاشرة والنصف » • قالت برتا :« وحتى لو كنا في منتصف الليل • على قدر علمى ، ان الامر يتعلق بعشرين ألفا من الماركات لا تظن أن تسومبين حساس الى هذا الحد » •

كانت المقاهى والمطاعم في المدينة تعج بالاضواء • وكان الناس يجلسون خارجا في الشرفات • وكانت أضواء المصابيح تنعكس على أكواب المثلجات الفضية وزجاجات المرطبات • وعندما اضطررنا للتوقف في احد تقاطعات الطريق ، نظرت الى برتا بطريقة مثيرة • ولما وصلنا الى منزل تسومبين بقيت هى في السيارة، وصعدت أنا وحدى في المصعد الى أعلى ، وضغطت على الجرس ، ودهشت لان الباب فتح بسرعة فائقة • كانت زوجة تسومبين تبتسم ، ولم يظهر عليها أنها دهشت لرؤيتى • كانت ترتدى حلة منزلية سوداء اللون وبنطلونا واسعا ، واجبرنى منظرها ، اكثر من أى مرة من قبل ، على تذكر الليمون • قلت لها : « معذرة • أرغب في التحدث الى زوجك » •

قالت : « لا يزال بالخارج • الا أنه سيعود بعد نصف ساعة » •

قلت : « ربما يكون الوقت عندئذ متأخرا وسيكون هذا سببا لازعاجه » • قالت : « أوه ، كلا • كن مطمئنا ، فنحن نذهب للنوم دائما في وقت متأخر » •



رأيت في الممر تماثيل كثيرة للعذراء ، من الطراز القوطى والباروك والروكوك • قلت : « حسن ، اذا سمحت لى سأعود بعد نصف ساعة » •

ابتسمت واغلقت الباب بهدوء ، وهبطت بالمصعد الى أسفل • كانت « برتا » قد اشترت صحيفة مسائية ، وكانت تقرأ فيها وهى تدخن، وعندما جلست الى جوارها قالت : « اعتقد انه كان ينبغى ان تحدثها هى أيضا عن العطاء » • سألتها : « من أين علمت اذن أنه لم يكن موجودا ؟ » اجابت : « لانى أعلم انه في أيام الاربعاء يذهب الى النادى ليلعب الشطرنج » •

قلت لها : « حسن ، ماذا نصنع اذن : هل ننتظر نصف ساعة أم نصعد على الفور ونتحدث معها ؟ » •

قالت برتا : « من الافضل أن نصعد على الفور » •

لم تدهش زوجة تسومبين ألا قليلا • صافحتنا وقادتنا الى غرفة مكتب زوجها ، واحمر وجهى خجلا عندما رأيت كم كان مكتب تسومبين ضئيلا في حجمه • سحبت زوجة تسومبين بعض المقاعد الى داخل الغرفة ، وقبل أن أتمكن من قول أى شىء عن العطاء دفعت الى بدوسيه اصفر كان موجودا على مكتب زوجها • قرأت على الدوسيه : « المبانى السكنية » ، فنظرت مفزوعا الى زوجة تسومبين ، ثم الى برتا ، ولكن الاثنتين كانتا تبتسمان • وقالت زوجة تسومبين : « افتح محفظة الاوراق » • فتحتها ، وبداخلها كان يوجد دوسيه آخر وردى اللون كان مكتوبا عليه « المبانى السكنية ــ أعمال الحفر » فتحت غطاء الدوسيه ، ورأيت عطائى على رأس القائمة • وفي أعلى ، على الهامش كان مكتوبا بالقلم الاحمر « أرخص عطاء » •



شعرت بأن وجهي قد أحمر من الفرح ، واحسست بقلبي يدق وسرحت بخيالي في العشرين ألفا من الماركات • « شكرا لله » ، قلتها بصوت منخفض وأغلقت الدوسيه ، وفي هذه المرة نسيت برتا أن تحذرني من اقحام اسم الله في المسائل التجارية !

نهضت بعد ذلك وقلت : « ربما ليس من اللياقة أن أقول انى أريد الآن العودة الى المنزل، ولكنك تفهميننى » •

قالت زوجة تسومبين : « أنا أفهمك جيداً لم يبق الا شيء صغير أود انجازه » ثم تناولت محفظة الورق وتصفحت الاوراق وقالت : « ان السعر الذى اعطيته للمتر المكعب يقل ثلاثين فينيج عن العطاء التالى • لذلك اقترح ان ترفع سعرك بمقدار خمسة عشر فينيج ، وبذلك يظل أرخص سعر ، وفي الوقت نفسه تكسب أربعة آلاف وخمسمائة مارك • هيا ، افعل في الحال » • اعطتني محفظة الاوراق ، واخرجت برتا قلمها من الشنطة ونزعت غطاءه ثم قدمته الى • الا انني كنت منفعلا الى درجة جعلتني عاجزا عن الكتابة ، فأعطيت المحفظة الى برتا وأخذت أراقبها وهى تغير سعر المتر بيد ثابتة ،وتعيد كتابة المبلغ الكلي ، ثم تعيد المحفظة الى زوجة تسومبين التى قالت : « والآن ، شيء صغير أيضا • تناول دفتر شيكاتك واكتب شيكا بمبلغ ثلاثة آلاف مارك • يجب أن يكون الدفع نقدا ،وأن يخصم من حسابك » • كان كلامها موجها الى ، لكن برتا هى التى أخرجت دفتر الشيكات من شنطتها وحررت الشيك • عندئذ قلت لها بصوت خفيض : « لا يوجد رصيد » •

قالت زوجة تسومبين : « عندما يتم البت في العطاء ستأخذ دفعة من الثمن مقدما وعندئذ يصبح لديك رصيد » •

على الارجح انني لم أفهم شيئا مما حدث • وعندما نزلنا بالمصعد الى أسفل قالت برتا انها سعيدة ، أما أنا فقد لذت بالصمت • التقطت الصحيفة المسائية التى كانت قد انزلقت من مقعد برتا ، وقرأت العناوين أثناء عودتنا الى المنزل • اختارت برتا طريقا آخر عبر شوارع أكثر هدوءا فرأيت الاضواء في النوافذ المفتوحة والناس يجلسون في الشرفات • كانت حقا ليلة دافئة صافية •

في تلك الليلة لم أساعد برتا في ادخال السيارة الى الجراج ولم أساعدها أيضا في تنظيف أى شيء بل صعدت الى غرفة مكتبي وجلست الى المكتب الذى كان ضخما جدا بالنسبة لى • أخذت افكر في شيء ما ، ثم نهضت وذهبت الى غرفة النوم ونظرت الى تمثال العذراء ، ولكن لم يخطر على بالى أى شيء مما كنت أفكر فيه • كنت ابحث عن بيت من الشعر قد سمعته في مكان ما • أخذت اتنقل بذاكرتي بين السنين الماضية مثلما يفعل الانسان الذى يهدده قاتل بمسدسه فيحاول أن يتحاشاه بالتنقل من غرفة الى غرفة في مسكنه الخاص • ولكن رنين جرس التليفون قطع حبل أفكارى • رفعت السماعة ولم أدهش عندما سمعت صوت تسومبين يقول : « ان زوجتك وقعت بدون قصد في خطأ بسيط •لقد زادت سعر المتر خمسة وعشرين فينيج بدلا من خمسة عشر فقط » • فكرت قليلا ثم قلت : « ليس هناك أى خطأ • لقد حدث ذلك بموافقتى » • صمت قليلا ثم قال ضاحكا : « اذن فقد بحثتما مقدما مختلف الاحتمالات ؟ » أجبت : « نعم » قال : « حسن • اذن حرر شيكا آخر بمبلغ ألف مارك » قلت : « خمسمائة مارك » • وجال بفكرى ان العملية تشبه تماما ما يحدث في القصص الرديئة • ورد على قائلا : « ثمانمائة » ، فاجبته ضاحكا : « ستمائة » •وبالرغم من أنه لم يكن لى خبرة سابقة بهذه العمليات الا أنني أيقنت بأنه سيقول سبعمائة وخمسين • وعندما قال ذلك الرقم فعلا وافقت عليه وانتهت المحادثة •

لم يكن منتصف الليل قد حل بعد ، عندما ذهبت الى تسومبين لكى أسلمه الشيك وهو جالس في سيارته ، وكم ضحك كثيرا عندما مددت اليه يدى بالشيك مطويا •

ومررت بيدى على الدئبة الرومانية فوق مبرد السيارة في الامام وعندما عاد تسومبين بسيارته ورجعت أنا الى المنزل لم أشاهد برتا •لم تأت عندما جلست في غرفة المكتب لافكر في الموضوع مرة أخرى • ولم تأت أيضا عندما نزلت الى الطابق السفلي لاحضر من الثلاجة قطعة من الحلوى وكوبا من اللبن • لقد عرفت ما يدور بفكرها • كانت تقول لنفسها : « يجب أن يدبر الامر ، وسأتركه يفعل ذلك بنفسه • يجب أن يفهم ذلك » •

ولكنى لم أفهم ذلك أبدا ، لانه لم يكن شيئا مفهوما •



أعتذر لكم ·· المفروض ان عنوان هذه الصفحات هى ابتسامات ·· ولكن ما حيلتي وحصيلة هذا الشهر من الرسوم كلها حزينة ·· ساخرة حقا ولكن ·· أى سخرية هذه التى تقطر الما مر المذاق سوداوى الرؤية ·· سخرية مخضبة بالدموع ·· ولو كانت هذه الرسوم لفنان واحد من بلد واحد لقلنا أنها حالة مؤقتة أو أزمة نفسية يمر بها الفنان · ولكنها لاكثر من فنان من مختلف أنحاء العالم وكلهم يعزفون على نغمة واحدة من مقام واحد يكاد يشبه مقام « الصبا » عندنا ·· ناى حزين في لحظة الغروب ·· احساس جارح بالرغبة في الانطلاق الى حيث لا ندرى ·· أن نهرب من هذا السجن الهائل في الكبر الذى يضيق بأدق مشاعرنا ·· صرخة بالريشة يطلقها هؤلاء الفنانون عبر صفحات مجلات العالم الفكاهية · تعلن ان الحياة سجن كبير وأننا غرباء فيه حتى عن الصق الناس بنا ·· وأن الحياة بهذه الطريقة لعبة بالغة في القسوة ·

وعلى الرغم من كل هذا الحزن الساخر السوداوى المتشائم ·· الا أننى أحس فيها أيضا بدعوة للتغيير ·· مفتاح للامل ·· نداء للمحبة والعدالة أن يعودا لتعود للحياة بسمتها وللبسمة صفاؤها ·· وللغد شمسه ·

واعتذر لكم مرة اخرى ·· فقد تأثرت رسومى أنا أيضا هذه المرة بنفس مشاعرهم على الرغم من اختلاف منهجى عنهم ·· ولكنى أعد أنها ستكون الاخيرة ·

الرسوم على الصفحة (١) للفنان بوهيمل شتيبانز وعلى صفحة ( ٢ ) بهجة و ( ٣ ) ( ٤ ) للفنانين والفنانات ·

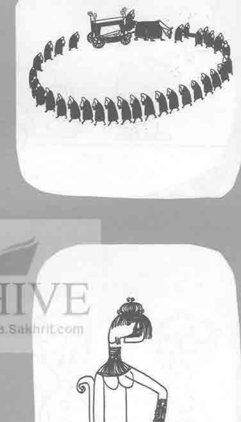





أوتو ستوب

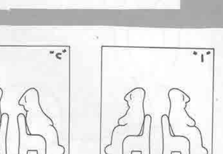
بريشة بهجت

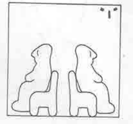


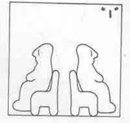


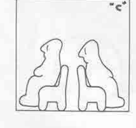










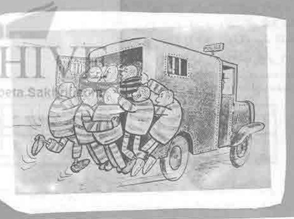


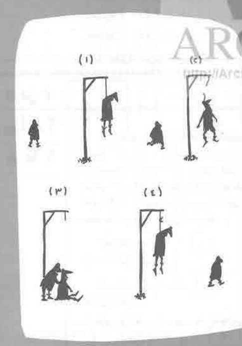

لقاء !!..

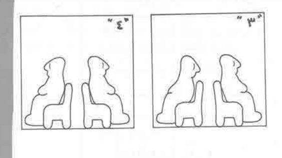


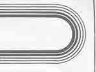







(١)
(٢)
(٣)
(٤)


"٣"
"٤"



# مسابقة الدوحة

المسابقة تتكون من قسمين :

القسم الاول من ثلاثة أسئلة : سؤال عن شخص • وسؤال عن مكان • وسؤال عن شيء •

القسم الثاني : عبارة عن ١٠ أسئلة متنوعة •

وعلى من يريد الاشتراك في هذه المسابقة أن يصل الى الاجابة الصحيحة عن هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة •آخر موعد لارسال الاجابات : ٣٠ أبريل١٩٧٦ •

اما نتائج مسابقة العدد الماضي ، فسوف تعلن في العدد القادم •

الجوائز :

الاولى : ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور •

الثانية : ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور •

الثالثة : ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور •

١٢ جائزة اخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام في المجلة •

نتيجة « حل مسابقة » عدد فبراير ١٩٧٦

● فاز بالجائزة الاولى وقدرها ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور القارئة تهاني يوسف عبد القادر – ص•ب ١٦٢ الدوحة – قطر •

● من ؟ ● أين ؟ ● ما ؟

| ١٠ | ٩ | ٨ | ٧ | ٦ | ٥ | ٤ | ٣ | ٢ | ١ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | * | | | | |

## اولا : من ؟

عالم مشهور ، كان أول من اكتشف أهمية الجراثيم ، والاسباب التي تؤدى الى حموضة اللبن ، كما اكتشف اسباب مرض الجمرة • ولد عام ١٨٢٢ ، ومات عام ١٨٩٥ • اسمه مكون من كلمتين ، مجموعة حروفهما عشرة حروف :

الحروف ٨ ، ١٠ ، ٢ ، ٤

نجدها داخل الساعة •

الحروف ٦ ، ١ ، ٥ ، ٦ ، ٧

بمعنى القوة •

الحروف ٩ ، ٨ ، ٥ ، ٦ ، ١٠ ، ٣

بمعنى يتنافس •

الحروف ٤ ، ٥ ، ٩ ، ١

بمعنى طريق •

## ثانيا : أين ؟

بحيرة تقع بين فلسطين وشرق الاردن ، على بعد الف وثلاثمائة قدم تحت مستوى البحر ، الماء بها شديد الملوحة بحيث لا توجد فيها حياة على الاطلاق • اسمها مكون من كلمتين ، ومجموع حروفهما عشرة حروف :

الحروف ٣ ، ٧ ، ١ ، ٢

مؤذن الرسول عليه الصلاة والسلام •

الحروف ١٠ ، ٤ ، ٥ ، ٩ ، ٨

بمعنى منع •

الحروف ٨ ، ٦ ، ٧ ، ٩

دولة افريقية عاصمتها بماكو •

● فاز بالجائزة الثانية وقدرها ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور القارىء محمد الحسن فضل المولى ـ التجارة الثانوية العليا ـ الخرطوم ـ السودان ٠

● فاز بالجائزة الثالثة وقدرها ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور القارىء زياد نايف محمد ـ ص٠ب ٤٦٩٠ الكويت ٠

**الفائزون باشتراك مجانى لمدة سنة في مجلة « الدوحة »**

١ ـ جميل عبد الرسول : اذاعة البحرين ـ ص٠ب ١٩٤ ـ المنامة ـ
٢ ـ محمد مصطفى العوضى : ص٠ب ٨٤٠ ـ الدوحة ـ قطر ٠
٣ ـ أحمد زروق الطيب : ص٠ب ٤١٨ ـ الخرطوم ـ السودان ٠
٤ ـ نجاح على محمد : المكتبة الشعبية ـ شارع عمان ـ الكويت ٠
٥ ـ عبد الرحيم يوسف أحمد الجمل : ١ شارع خالد بن الوليد ـ هاشم آغا ـ الشرابية ـ القاهرة ٠
٦ ـ سلامة على الفقيرى : ص٠ب ٢٧١٣ ـ الدوحة ـ قطر ٠
٧ ـ فلاح عبد الرحمن سعيد : معهد الادارة ـ بغداد ـ العراق ٠
٨ ـ عيد محمد عيد : ص٠ب ٣٠٥١ ـ أبو ظبى ـ دولة الامارات العربية
٩ ـ عمر حسن عمر : ص٠ب ١٤٥ ـ الخرطوم ـ السودان ٠
١٠ ـ فايق محمود : ص٠ب ٢٤٦٦ ـ الدوحة ـ قطر ٠
١١ ـ مارلين يوسف : 747 - 3rd, Ave, 19th Floor - New York 10017
١٢ ـ درويش حموده أبو رزق : وزارة التربية ـ تفتيش اللغة العربية ـ الكويت ٠

## حل مسابقة عدد فبراير ١٩٧٦

**حـــل**

**من ؟ .. أين ؟ .. ما ؟ ..**

**أولا : من ؟**

ابن خلدون

**ثانيا : أين ؟**

بحر العرب

**ثالثا : ما ؟**

الراديوم

**حـــل**

**أ .. ب .. ج ..**

**١ ـ صخر**
**٢ ـ ١٨٩ قدما**
**٣ ـ كانبرا**
**٤ ـ هوميروس**
**٥ ـ ٢٥ دقة**
**٦ ـ ٢٩ الف قدم**
**٧ ـ اسحق**
**٨ ـ انجلترا**
**٩ ـ القصدير**
**١٠ ـ عام ١٩٠٨**
**١١ ـ جول فيرن**

************************************************************

الحروف ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٣
أسلحة حربية قديمة ٠

الحروف ٧ ، ٩ ، ١٠
تستخدم عند التمنى ٠

| ١٠ | ٩ | ٨ | ٧ | ٦ | ٥ | ٤ | ٣ | ٢ | ١ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | ✱ | | | | | |

**ثالثا : ما ؟**

معدن بالغ الاهمية ، يتميز بتوصيله الجيد للكهرباء ، ويدخل مع الزنك في صنع سبيكة لا تصدأ ، كما يدخل مع القصدير في صنع سبيكة أخرى تصنع منها بعض العملات ٠ اسمه مكون من كلمتين ، ومجموع حروفهما ثمانية حروف :

الحروف ٣ ، ٦ ، ٤ ، ٥ ، ١

الاسم الاول لاديب وصحفى مصرى معروف ٠

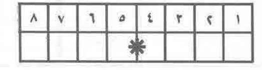
الحروف ٧ ، ٤ ، ٨ ، ٢

من الفنون التعبيرية ٠

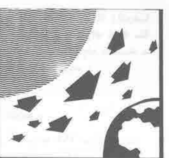
الحروف ٧ ، ٢ ، ٥ ، ٨

من الاحياء المائية ٠

الحروف ١ ، ٦ ، ٨ بمعنى ذبح ٠





١ ـ الشمس كرة من غازات ساخنة، ويعادل قطرها قطر الكرة الارضية ١١٠ مرة ، وهى تبعد عنا بمقدار ٩٣ مليون ميل تقريبا ، وشعاع الضوء يصل من الشمس الى الارض تقريبا في :

( أ ) ٢ دقيقة ·
(ب) ٤ دقيقة ·
(ج) ٨ دقيقة ·

٢ ـ أمير الشعراء أحمد شوقي - قال الشعر في الاغراض العامة ، وله ديوان يقع في أربعة أجزاء ، كما أن له في النثر كتاب اسمه :

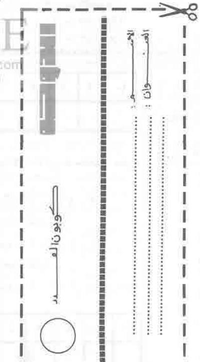
( أ ) همس الجنون ·
(ب) أسواق الذهب ·
(ج) فارس بني حمدان ·

٦ ـ ولد نابليون بونابرت في جزيرة كورسيكا ، وقد أصبح امبراطورا على فرنسا بعد الثورة الفرنسية ، واستطاع الاستيلاء على البلاد المجاورة لفرنسا ، وقبل أن يحاول غزو روسيا ، حاول غزو بريطانيا ولكنه لقى هزيمته في موقعة :

( أ ) ووترلو ·
(ب) ريفولي ·
(ج) الطرف الاغر ·

٧ ـ « رحلات جوليفر » ، قصة مغامرات بطل خيالي تحطمت سفينته مرة عند جزيرة يسكنها الاقزام ، ثم سافر الى بلاد العمالقة حيث وقع أسيرا ، ودارت معركة بينه وبين أحد الفئران العملاقة، وضع هذه القصة :

( أ ) سيرفانتس ·
(ب) سويفت ·
(ج) ديكنز ·




مجلة





٣ ـ استامبول مدينة وميناء تركى شهير ، كانت عاصمة الامبراطورية وقد بناها الامبراطور الرومانى قسطنطين عام :

( أ ) ٣٣٠ قبل الميلاد •

(ب) ١١٨ قبل الميلاد •

(ج) ٧٥ قبل الميلاد •



٤ ـ الفيلسوف اليونانى سقراط ، ولد في أثينا ، وأحدث ثورة في الفلسفة وحكم عليه بالاعدام :

( أ ) شنقا •

(ب) بالسم •

(ج) حرقا •

٥ ـ الدورة الدموية هى سير الدم من القلب الى جميع أعضاء الجسم عن طريق الشرايين • وكان أول من توصل الى معرفة الطريق التى تتم بها الدورة في الجسم الانسانى هو :

( أ ) وليم هارفى •

(ب) تشارلز دارون •

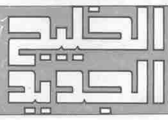
(ج) مايكل فارادى •

٨ ـ الهنود الحمر هم سكان أمريكا الاصليون ، وقد أطلق عليهم هذا الاسم كروستوفر كولومبس ، فعندما وصل الى أمريكا ، كان يتصور أنه قد وصل الى الهند • لون الحداد عند الهنود الحمر هو اللون :

( أ ) الاسود •

(ب) الازرق •

(ج) الاصفر •

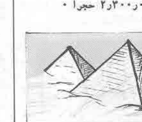


٩ ـ الهرم بناء عظيم من الحجارة ، وقد بنيت معظم الاهرامات في مصر لكى تكون مقابر لملوكها • وأشهر الاهرامات هو الهرم الاكبر بالجيزة ، وقد بنى منذ خمسة آلاف سنة تقريبا • ويزن كل حجر من حجارته طنان ونصف ، ويبلغ عدد حجارة هذا الهرم :

( أ ) ٧٠٠ر٠٠٠ حجرا •

(ب) ١ر٢٠٠ر٠٠٠ حجرا •

(ج) ٢ر٣٠٠ر٠٠٠ حجرا •

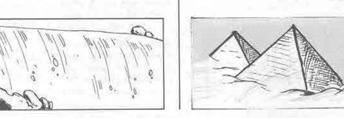


١٠ ـ يقع نهر نياجرا في أمريكا الشمالية ، ويضيق وادى النهر ويشتد انحداره ، فيسقط الماء مكونا شلالات نياجرا الشهيرة • ويتم توليد الكهرباء باستخدام قوة الماء المنحدر الذى يسقط من ارتفاع :

( أ ) ١٦٠ قدما •

(ب) ٢١٨ قدما •

(ج) ٣٤٧ قدما •



## رأيت

● كعادتي اليومية • كنت عائدا من كليتي في «بور فؤاد» الى منزلنا في « بور سعيد » • الاتوبيس مكتظ بالعائدين مثلي وجاءت قدماي بجوار قدمي عجوز كهل هدته السنوات ،

وازهقت صدره بمتاعب الربو اللعين حزنت كثيرا للمجهود العنيف ، والكهل يحاول - بجواري - ان يحتفظ بتوازنه المفقود كلما توقف الاتوبيس ، والزحام يفرض على صدره المتعب ، أن يضاعف من قدرته - المنهكة اصلا - على التقاط انفاسه • ووددت لو أن أحدا من الجالسين ، تنبه الى هذا « العجوز » ، فتخلى له عن مقعده • وما ان اطلت هذه الامنية برأسها في ذهني ، حتى

لمحت راكبين بجوارنا ، يتهيآن للهبوط في المحطة التالية • فرحت فرحا لا استطيع تصويره

وما ان خلا المقعدان ، حتى رايت شابا يثب على احدهما •• اما المقعد الثاني ، فقد ادهشني أن العجوز الكهل لم يحاول أن يلقي بجسده المرهق عليه • كل ما فعله هو انه حاصر المقعد بذراعيه الواهنين ، وجسده الهزيل • وراح - وسط التكدس - يتلفت يمنه ويسره ، حتى تبينها • امراة « حامل » ، وفي يدها طفل يكاد ان يختنق بين سيقان الركاب • نادى عليها بصوت متقطع ! ثم افسح لها ذراعيه ، لتجلس على المقعد •

رايت هذه الصورة النبيلة، لعجوز تجاوز سن التحمل • وكم اسعدني كثيرا ان يكون هناك هذا النوع من التعاطف ، والتقدير ، والبذل بين الانسان

انها صورة رائعة « رايت » ان اقدمها للشباب في كل مكان، لعلهم يفيدون من نبل هذا العجوز ، وقدرته على البذل والعطاء - حتى - في احلك الظروف •

محمود حسين العلواني
ج•م•ع : بور سعيد
مساكن ناصر عمارة ٥٩

## سمعت

● ان الولايات المتحدة الامريكية - وكان ذلك اثناء وبعد حرب تشرين التحريرية ، حين قامت الدول العربية بقطع « النفط » عن الدول الاوروبية الموالية لاسرائيل - هددت - اقصد امريكا - بقطع المواد الغذائية ، ومنع تصديرها الى الدول العربية ، خاصة تلك التي قامت بحرمان أوروبا من بترولها •

ولقد سمعت ان هنرى كيسنجر حين كان يجرى

محادثاته - أيامها - مع العاهل السعودي الراحل جلالة الملك فيصل •• قام بابلاغ جلالته ذلك « القرار الامريكي » •

والذي سمعته - ايضا - ان جلالة الملك فيصل - رحمه الله - أجاب هنرى كيسنجر لحظتها ، وهو يشير بيده الى شجرة نخيل كانت تلوح شامخة بالقرب من مكان الاجتماع •• قائلا :

- انظر الى تلك الشجرة العملاقة • لقد عاش آبائي واجدادي على ثمارها • ونحن ايضا نستطيع ان نعيش على ثمرها كما عاشوا • لكنكم انتم لا تستطيعون أن تعيشوا بدون بترولنا •

عادل مصطفى الاسطه
الجامعة الاردنية • كلية الاداب
الاردن •



## قرأت

● للفيلسوف الامريكي « ايمرسون » حكاية يرويها عن « رجل عظيم » كان متهما بانه لا ضمير له ، وانه عميل وخائن ، ويريد أن يبيع بلاده لفرنسا • وكان ذلك الرجل مرشح الحزب الجمهورى لرئاسة الولايات المتحدة الامريكية • وكان طبيعيا أن يتوقع الجميع هزيمته بعد أن طعنوه في شرفه وفي كرامته • لكن المفاجاة « المذهلة » انه فاز على منافسه الراديكالي ، الذى نظم أعنف حملة تشهير في تاريخ الرئاسة الامريكية ضد الرجل الذى حقق استقلال بلاده من النفوذ البريطاني منذ اكثر من مائتي عام • ولم يكن هذا الرجل سوى توماس جيفرسون ( ١٧٤٣ - ١٨٢٦ ) •

وبالطبع توقع الشعب الامريكي أن يرد الرئيس المنتخب - بعنف وقسوة - على هؤلاء الذين أساءوا اليه وظلموه وحاولوا تشويه صورته • لكن شيئا من ذلك لم يحدث • لقد وقف توماس جيفرسون يلقي خطاب التنصيب بعد أن حلف اليمين الدستورية، وراح يخاطب الشعب في صوت هامس وقور : « أريد أن اشكر كل الذين اعطوني أصواتهم • فلولاهم ما استطعت أن أبدأ محاولتي لتحقيق أعظم امنية لى في حياتي السياسية ، وهي توحيد صفوف هذه الامة • ثم اريد بعد هذا ان اشكر الذين حرموني من أصواتهم ، فلولاهم لما تنبهت الى الفرقة التي تسود هذه الامة • انني ادعوكم جميعا الى الاتحاد • الى الوقوف معي قلبا واحدا • ان قلبي ملىء بالحب والصفح ، وأرجو ان تساعدوني على ان املأ كل القلوب بالحب والتسامح • فهذه هي اسس الحياة الحرة • بل هذه هي الحياة نفسها » •

احمد مصطفى عارف
الدوحة • ص•ب ٣٧